

893.753
0

المحمد لله الهادي الى الصواب وهو خير من دعي فاجاب ٥
 اما بعد فانه منذ خمس وعشرين سنة قد حضر الى هذه الاطراف
 قس من قسوس الاميريكانيين يقال له المعلم يونس كين. وهذا
 الرجل كان معلماً في مدرسة في بلاده فاراد التمكن في اللغة
 العربية وحضر الى هذه البلاد فاقام نحو ثلث سنين يتردد في
 جوانبها حتى طاف اكثر المدن الشامية وقرأ علم العربية على
 اناس من اهلها. واذ كان ماهراً في علم اللاهوت وغيوراً في
 الديانة الانجيلية كان يقع مفاوضات شتى بينه وبين اهالي هذه
 البلاد من الكليس والعوام لاسيما الذين هم من ابناء الكنيسة
 الرومانية. فلما عزم على الرجوع الى بلاده كتب رسالة يودع
 بها اصحابه في هذه البلاد ويذكر الاسباب التي منعتة عن قبول
 آرائهم وبراهينهم وصدته عن الدخول في الكنيسة الرومانية.
 وبعد انصرافه طبعت هذه الرسالة في مالطة واشتهرت في هذه
 البلاد. فلما وقف عليها المطران بطرس كرم اسقف الطائفة
 المارونية في بيروت انشأ كتاباً يرد به عليها مقسماً اياه الى ثلث
 عشرة قضية وطبعه في مدينة رومية. واذ كان المعلم كين حينئذ

کتاب

الثالث عشرة رسالة

COLL. COLL.
LIBRARY.
N. YORK.

قد سافر ناب عنه احد اصحابه المعلم اسحق برد كان يومئذ مقيماً
في بيروت فكتب جواباً يشتمل على ثلث عشرة رسالة يناقض
بها تلك القضايا واحدة فواحدة على الترتيب وطُبعت في مالطة
وتوزعت الى ان فرغت نسخها

والان اذ راينا هذه الرسائل مع ذلك الوداع مفيدة لمن
يريد الفحص عن حقائق الديانة استحسننا ان نطبعها ثانية
مصلحين بعض غلطات وقعت فيها من قصور في مناظرة
المطبعة هناك. ولزيادة الافادة قد الحقنا بها رسالة الفها المعلم
برد المذكور جواباً عن خطاب اتاه من بعض رهبان اليسوعيين
المرسلين الى هذه البلاد ولم تشتهر قبلاً لان مولفها تركها خطأ
عند سفرو من البلاد. فضممناها الى هذا المجلد وسميناه كتاب
الثلث عشرة رسالة على اسمه الاول. والمرجو من جود مخلصنا
له المجد ان يجعله منبهاً لمن يتغافل عن خلاص نفسه ملثماً
بغرور الدنيا ومرشداً لمن يهتم بامر الآخرة طالباً ما يكشف له
حقائق الديانة المخلصة ويدفعه الى تلك الطريق التي لا ضلال
فيها ولا عثار بل هي المستقيمة المؤدية الى الحياة الابدية بنعمة

ربنا وفادينا يسوع المسيح الذي

له المجد الى الابد

امين

فهرس

وجه

- وداع يونس كين ١
- الرسالة الاولى . في المعمودية ٢٤
- الرسالة الثانية . في رياسة البابا ٢٧
- الرسالة الثالثة . في زواج الاكليروس ١١٥
- الرسالة الرابعة . في الشفيع الواحد ١٥٤
- الرسالة الخامسة . في عبادة الايقونات ١٧٧
- الرسالة السادسة . في المطهر ٢١٧
- الرسالة السابعة . في الصلوة للقديسين وعبادتهم ٢٢٩
- الرسالة الثامنة . في العشاء الرباني ٢٥٥
- الرسالة التاسعة . في الصلوة باللغات الغير المفهومة ٢٠٢
- الرسالة العاشرة . في الايمان بالبابا ٢١٠
- الرسالة الحادية عشرة . في الغفرانات ٢١٥
- الرسالة الثانية عشرة . في الاضطهاد ٢٢٤
- الرسالة الثالثة عشرة . في التقليدات ٢٦٢
- رسالة . في تفسير الكتاب المقدس ٤٢٥

وداع يونس كين

يا احبائي انه بحسبما كنا نسال في هذه البلاد من
كثيرين كانوا يقولون لنا على سبيل المباحثة هل
لانا نكليزدين وهل يعتقدون بالوهية يسوع وبسري
المعمودية والقربان المقدس قد لاح لي ان اعطيكم
بعض قواعد ايماني بعبارات وجيزة قبل ارحالي عنكم
ثم بعد ذلك اورد لكم بعض اسباب تمنعني من ان
اكون من اولاد الكنيسة الكاتوليكية الرومانية
فاولاً انا اومن واعقد بانه لا يوجد اله غير الله
الواحد الخالق والحافظ كل شي وانه كين سرّياً بثلثة
اقانيم اعني الاب والابن والروح القدس الذي له

المجد والاكرام والقوة الى ابد الابد امين
 ثانياً او من مصدقاً بان الله خلق الانسان لاجل
 مجده مستقيماً في ذاته وانه ينبغي ان يكون مجد الله غاية
 كل خليقة متصفة بالفتنة والعقل
 ثالثاً او من محققاً بان الاستقامة الادبية الكاملة
 متوقفة على امرين وهما ان نحب الله فوق كل شي
 ونحب قريبنا كأنفسنا

رابعاً او من ان الانسان قد سقط من حال
 استقامته باكله الثمرة المنهي عنها ومن ثم كان جميع
 البشر تحت طائلة الفساد وعبودية الخطية وان
 لانجاة لهم منها الابهوت ربنا يسوع المسيح والامه وان
 جميع المومنين به ايماناً حقيقياً يتبررون بدمه الكريم
 سبحانه بنعمة الله

خامساً او من بان الكتب المقدسة التي هي
 العهد العتيق والجديد المقبولة عند المسيحيين الاولين

هي هدى فريد وارشاد وحيد لايماننا وافعالنا
سادساً او من معتقداً بان يسوع المسيح الذي هو
من ذرية داود بحسب الجسد قدمت من اجل
خطايانا وقام من بين الاموات ليبررنا وان الايمان به
امر لازم لخلاصنا ضرورةً وان الاعمال الصالحة غير
منفكة من الايمان الصحيح المفيد للخلاص بل هي ثمرته
وبرهانه

سابعاً او من بانه ليس لاحد ايمان صحيح ولا اعمال
صالحة قدام الله الابن يولد ثانية بتاثير الروح القدس
وقوته لا ولادةً جسدية بل روحية وهذا التجديد الذي
هو من الروح القدس يعنيه ويشير اليه صبغ الماء في
المعمودية

ثامناً او من بانه يجب ان نكون معتمدين باسم
الاب والابن والروح القدس وذلك كختم وعلامة
لايماننا

تاسعاً انا او من بانه يجب على المسيحيين الحقيقيين
كافة ان ياكلوا الخبز ويشربوا الخمر تذكرة لموت
الرب وكلما اكلوا من هذا الخبز وشربوا من هذا الكاس
يذكرون موت الرب حتى مجيئه

عاشراً او من بان يسوع المسيح هو راس الكنيسة
الوحيد وان كل تلاميذه الحقيقيين هم اخوة
حادي عشر او من بانه حينما يُنْفَخُ بالبق الاخير جميع
الذين في قبورهم يخرجون وكل واحد يُقضى عليه
ويُجازى حسب اعماله المصنوعة بالجسد

ثاني عشر او من بان جميع الذين يموتون غير
تائبين يمضون الى العذاب الدائم والصدّيقين الى
الحياة الابدية

والان هنذا اورد بعض الاسباب التي تصدني عن
ان اكون من اولاد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية
فاقول انني لا استطيع ان اكون كاثوليكيّاً رومانياً

لاسباب كثيرة ومن جملتها هذه

اولاً ان الكنيسة الرومانية تقول ان البابا هو معلم
الكنيسة المسيحية ورأسها ^{والمحال ان بولس}
الرسول يعلمنا ان يسوع هو الراس كما ترى ذلك
واضحاً في رسالته الى اهل افسس حيث يقول التي
فعل بالمسيح اذ اقامه من بين الاموات واجلسه من
عن يمينه في السموات فوق كل الروساء والمساطين
والجنود والارباب وفوق كل اسم يسمي ليس في هذا
العالم فقط بل في العالم العتيد واخضع كل شي تحت
قدميه واياه جعل راساً فوق البيعة كلها التي هي
جسده ^(١) ثم بعد ذلك يقول حتى لانكون من بعد
اطفالاً متقلقين ونتصرف بكل ربح تعليم بخبت
الناس بحيلة خديعة الضلال لكن فلنعلم الحق بالمحبة
فنتمو بكل شي في ذلك الذي هو الراس المسيح ومنه

(١) افسس ص ١ عدد ٢٠ الى ٢٢

كل الجسد مركب مقترن بكل مفصل الخدمة
 بحسب العمل لقياس كل عضو عضو يفيد زيادة
 للبدن بنيانا لنفسه بالمحبة^(١) ثم في رسالته الى اهل
 كولا سايس يقول الذي هو صورة الله الذي لا يرى
 وبكر جميع الخلاق وهو راس جسد الجماعة وهو البدء
 وبكر من الاموات ليكون هو اولاً في كل شي^(٢) وقيل
 في بشارة متى فاما انتم فلا تدعوا معلمين فان معلمكم
 واحد وهو المسيح وانتم جميعاً اخوة ولا تدعوا لكم اباً
 على الارض فان اباكم واحد هو الذي في السموات
 ولا تدعوا مدبرين فان واحداً هو مدبركم المسيح^(٣) وفي
 رسالة بطرس الرسول ارعوا رعية الله التي فيكم
 وتعاهدوها لا بالكره لكن بالمسرة ولا بطلب الارباح
 النجسة بل بارادتكم ولا كارباب السهام بل كونوا

(١) افسس ص ٤ عدد ١٤ الى ١٦ (٢) قولاسايس

ص ١٥ و ١٨ (٣) متى ص ٢٢ عدد ٨ و ٩

قدوةً صالحةً للرعية^(١) ◉ واما البابا فانه ضابط
 بيده سيفاً ارضياً ويملك كارباب العالم ومن مدة
 اجيال بعد المسيح كان يقوم اساقفة في مدينة رومية
 غير انه ما تجاسر احد منهم قط ان يدعو ذاته راس
 الكنيسة والمسيحيون الاولون ما افتكروا قطعاً ان
 يدعو احد راس الكنيسة الا المسيح

ثانياً ان بولس الرسول كتب في رسالته الى
 طيماتاوس قايلًا وقد يجب ان يكون الاسقف من
 لا يوجد فيه عيب ومن كان بعل امرأة واحدة^(٢) وبعد
 ذلك يقول والروح يقول علانية انه في الازمنة
 الاخيرة يفارق قوم الايمان ويتبعون الارواح الضالة
 وتعاليم الشياطين الذين يكلمون بالرياء قولاً كاذباً
 وهم مكويون في ضمائرهم ويمنعون التزويج^(٣) ◉ واما

(١) بطرس اولى ص ٥ عدد ٢ و ٣ (٢) طيماتاوس اولى

ص ٢ عدد ٢ (٣) طيماتاوس اولى ص ٤ عدد ١ الى ٢

الكنيسة الرومانية فانها تعلم بعكس ذلك اية انه
لا يجب ان يكون الاستقف من كان بعل امرأة واحدة
وفي احوال كثيرة تمنع التزوج

ثالثاً يقول مار بولس في رسالته الى طيماتاوس
والله واحد والوسيط بين الله والناس واحد الانسان
يسوع المسيح^(١) وقال سيدنا يسوع المسيح لا ياتي احد
الى الاب الابي^(٢) والكنيسة الرومانية تجعل
مريم العذراء وسائر القديسين والمليكه ووسطاء

رابعاً الوصية الثانية من العشر الوصايا المكتوبة
على اللوحين هي هذه لا تأخذ لك صورة ولا تمثيلاً كل
ما في السماء من فوق وما في الارض من اسفل وما في
الماء من تحت الارض لا تسجد لهم ولا تعبدهم
الخ^(٣) والكنيسة الرومانية تصنع اجواقاً من

(١) طيماتاوس اولى ص ٢ عدد ٥ (٢) يوحنا ص ١٤

عدد ٦ (٣) الخروج ص ٢٠ عدد ٤ و ٥

الصور والتماثيل وتسجد قدامهنَّ

خامساً يقول القديس يوحنا الحبيب في رسالته هكذا ودم ابنه يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية^(١) والكنيسة الرومانية تعلم بان المطهر واجب ليطهر من الخطايا في بعض الاحوال واذا كان ذلك كذلك فليس الخلاص بكليته متعلقاً بالام يسوع المسيح

سادساً ان الاباء القدماء مثل ابراهيم واسحق ويعقوب كانوا يصلون لله وهكذا جميع الانبياء ايضاً كانوا يصلون لله وقد قال يسوع انه مكتوب للرب الهك تسجد وله وحده تعبد^(٢) وقال بولس الرسول بل في كل الصلوة والتضرع مع الشكر تظهر طلباتكم قدام الله^(٣) وهكذا الرسل كافة كانوا يصلون لله

(١) يوحنا اولى ص ١ عدد ٧ (٢) متي ص ٤ عدد ١٠

(٣) فيلبسيوس ص ٤ عدد ٦

ويسجدون له وحده فان بطرس ما كان ياذن
 كرنيليس ان يسجد قدامه^(١) وفي روياء يوحنا نقرأ هكذا
 وانا يوحنا الذي سمعت ورايت هذه وبعد ما سمعت
 ورايت خررت لاسجد قدام رجلي الملك الذي كان
 يريني هذه فقال لي لا تفعل اني عبد مثلك ومثل
 اخوتك الانبياء والذين يحفظون كلام نبوة هذا
 الكتاب فاسجد لله^(٢) وقال يسوع لتلاميذه اذا صليتم
 فقولوا ابانا الذي في السموات \odot والكنيسة
 الرومانية تعلم اولادها ان يسجدوا للتقديسين والمليكة
 وان يصلوا لهم ويقولوا يا قديسة مريم يا والدة الله يا مار
 بطرس يا مار انطونيوس يا مار ميخائيل وهلم جراً ولكن
 لا توجد وصية ولا امر ولا اذن في كل كتاب الله ان
 يصلي لاحد غير الله. وفي كل الكتب المقدسة لا يوجد

(١) ابركسيس ص ١٠ عدد ٢٥ و ٢٦ (٢) روياء ص

نموذج ما لاجل تقديم الصلوة لاحد القديسين سوى
 نموذج واحد وهو الغني الذي اذ كان في الحميم رفع
 عينيه وهو في العذاب فنادى وقال يا ابنت ابراهيم
 ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد به
 لساني لاني معذب في هذا اللهب^(١) فالظاهر من هذا
 النموذج ان صلواتنا الى القديسين لاتفيدنا شيئاً
 البتة لسعادتنا الابدية

سابعاً ان يسوع اوصى تلاميذه ان لا ياكلوا الخبز
 فقط بل ان يشربوا الخمر ايضاً تذكراً لجسده الذي
 انكسر ودمه الذي سفك لمغفرة اخطايا^(٢) وفي هذا
 قال مامر بولس لاني انا قد سلمت اليكم ما قبلته من
 الرب ان الرب يسوع في تلك الليلة التي اسلم فيها
 اخذ خبزاً وشكر وكسر وقال خذوا فاكلوا هذا هو
 جسدي الذي يكسر عنكم فافعلوا هذا الذكرى

(١) لوقا ص ١٦ عدد ٢٤ (٢) متي ص ٢٦ عدد ٢٧

وكذلك من بعد ما تعشى اخذ ايضا الكاس وقال
 هذا الكاس هو العهد الجديد بدمي فافعلوا هذا كلما
 شربتموه لذكري انكم كلما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من
 هذا الكاس فانما تذكرون موت الرب الى يوم
 مجيئه^(١) والكنيسة الرومانية لاتعطي في وليمة
 الرب سوى الخبز فقط بخلاف تعليم يسوع وعادة
 المسيحيين الاولين. وهي ترتأي ايضا على المعنى الحرفي
 ان ذلك هو ذبيحة يومية ولكن بولس الرسول قال
 ولا يقرب نفسه مرات كثيرة كما كان رئيس الاحبار
 يدخل كل سنة الى القدس بدم غيره ولولا ذلك
 لكان حقيقا ان يولم مرات كثيرة منذ بدء العالم لكنه
 الان في انتهاء العالمين ظهر مرة واحدة بذبيحته ليبطل
 الخطية وكما حتم على الناس ان يموتوا مرة واحدة ثم من
 بعد هذا هو الدين هكذا المسيح قرب نفسه مرة واحدة

(١) قورنثية اولى ص ١١ عدد ٢٢ الى ٢٦

ليرفع خطايا كثيرين^(١)

ثامناً ان ما ربولس يصرح بوضوح كلي ضد استعمال الالسنه الغربيه في الكنيسه وذلك لانها غير مفهومه من السامعين. فيقول لاني اذا كنت اصلي باللسان فروحي يصلي فلا ثمره لضميري ثم يستتلي قايلاً والذي يقوم مكان الاحي كيف يقول امين على بركتك انت لاجل انه لا يعرف ما تقول. وبعد ذلك يقول وانا اشكر الهي لاني انطق بالالسنه اكثر من جميعكم ولكن احب ان انطق في الكنيسه خمس كلمات بفهمي لا فيد علماً للسامعين افضل من عشرة الاف كلمه بلسان غير مفهوم. ثم يقول وان لم يحضر ترجمان فليصمت في البيعه وينطق لنفسه ولله^(٢) والكنيسه الرومانيه في جميع بلاد اوربا تصلي باللغة اللاتينيه

(١) عبرانيين ص ٩ عدد ٢٥ الى ٢٨ (٢) قورنثيه اولي

ص ١٤ عدد ١٤ و ١٦ و ١٨ و ١٩ و ٢٨

وهكذا الكنيسة المارونية والكنيسة السريانية اللتان
هما فرع منها تصليان باللغة السريانية والحال ان
هاتين اللغتين لاتفهما العامة

تاسعاً قال يسوع من يومن بالابن فله الحياة
الابدية^(١) وقال ايضاً من آمن بي وان مات فانه
سيعي وكل من كان حياً وآمن بي لا يموت الى الابد^(٢)
وقال بطرس الرسول في الابركسيس وله تشهد
الانبياء كلهم ان كل من يومن به ياخذ مغفرة الخطايا
باسمه^(٣) وايضاً نخبرنا كتاب الابركسيس بان السجان
اذ كان يرتجف مرتعداً قال لبولس وسيلا ايها السادة
ماذا ينبغي لي ان اعمل لكي اخلص امّا فقلاً له آمن
بالرب يسوع المسيح فتخلص انت واهل بيتك^(٤)

(١) يوحنا ص ٢ عدد ١٦ (٢) يوحنا ص ١١ عدد

٢٥ و ٢٦ (٣) ابركسيس ص ١٠ عدد ٤٢ (٤) ابركسيس

ص ١٦ عدد ٢٠ و ٢١

والكنيسة الرومانية تقول ان لاخلاص لنا ان لم
نومن بالبابا

عاشراً انه يتضح جلياً من الكتاب المقدس اننا
ناخذ المغفرة باستحقاقات يسوع فقط ٥ والكنيسة
الرومانية تزعم ان لها خزانه من قدر جزيل من
استحقاقات القديسين منها تمنح الغفرانات لاسيما اذا
استوفت ثمناً وافياً لاجلها

حادي عشر انه لامر محقق ان يسوع ما وصى
تلاميذه ان يستعملوا الطرد او ان يسفكوا دم اليهود
او الوثنيين او النصارى بل بعكس ذلك قال انهم هم
ذاتهم يكونون مطرودين ومضطهدين كما قال ما
بولس وكل الذين يحبون ان يحيوا بالتقوى بيسوع
المسيح يضطهدون^(١) اما الكنيسة الرومانية فقد
استعملت مرات كثيرة الاضطهادات والطرد المزج

(١) طيماتاوس ثانية ص ٢ عدد ١٢

ضد البروتستانت اي اليهود او بالحرمة الشهداء
 وذلك في ممالك اوربا ويظن انها احترقت في النرا
 اقل ما يكون مائتين وثلثين الفاً من الذين امنوا
 يسوع دون البابا واتخذوا الكتب المقدسة وحدها
 هدى وارشاداً الايمانهم واعمالهم. وقد قتلت ايضاً منهم
 الوفاً وربوات بجد السيف والحبوس والكلبتين وهي
 الة لتخليع المفاصل بالجذب وافطع العذابات المتنوعة.
 ففي فرنسا قتلت في يوم واحد ثلثين الف رجل
 وذلك في اليوم الملقب بيوم ماربرثولماوس وعلى هذا
 الاسلوب اذياها مخضبة بدماء القديسين

ثاني عشر ان بولس الرسول قد كتب في رسايه
 ليس للاكليرس فقط بل للكنائس المجتمع اكثرها من
 العامة الذين ما كانوا حكماً كثيراً ولا شرفاً كما اوضح
 ذلك بقوله انظروا يا اخوة دعوتكم انه ليس حكماً
 كثيرين حسب الجسد ولا كثيرين اقوياء ولا

كثيرون شرفاء بل انما اخنار الله من هو جاهل اهل
الدنيا ليخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزي
الاقوياء^(١) فمثل هؤلاء كتب مار بولس اغلب
رسايله ٥ ولكن الكنيسة الرومانية تقول انه
لا ينبغي للعامة ان ياخذوا كلام الله بايديهم ولا يقرأوه
وقال مار يوحنا انا اكتب اليكم ايها الاباء وايها
الغلمان وايها الاولاد^(٢) ٥ واما الكنيسة الرومانية
فتمسب انه مخطرٌ جزيل ان تُسلم الكتب المقدسة
بايدي الاولاد غالباً

وقد قال مار بولس مخاطباً تليذه طيماتاوس
الذي اعناد على قراءة الكتب المقدسة منذ صباه
هكذا وانك من صبايتك قد تعلمت الاسفار المقدسة
التي تقدر ان تحمك للخلاص بالايمان الذي بيسوع

(١) قرونثية اولى ص ١ عدد ٢٦ و ٢٧ (٢) يوحنا اولى

ص ٢ عدد ١٢ وما يتلوه

المسيح. ان كل كتاب أُوحى به بالروح من قِبَلِ الله مفيدٌ
 للتعليم والتوبخ والتقويم والتاديب بالبر ليكون رجل
 الله كاملاً مستعداً لكل عمل صالح^(١) والكنيسة
 الرومانية تقول انه لا يكون ذلك مفيداً الا بتفسير
 احد علماءها

ان القديس بطرس كتب رسالته لكل من
 يؤمن بيسوع وقال في الاصحاح الاول منها هكذا
 وعندنا كلام الانبياء اثبت ففعلتم جميلاً اذا نصتم له
 كانه سراج منير في موضع مظلم^(٢) والكنيسة
 الرومانية تقول انكم تفعلون جميلاً اذا تركتم هذه
 الكتب ونصتم لما نقوله المطارنة والكمينة
 وقال سيدنا يسوع المسيح فتشوا الكتب^(٣)

واما الكنيسة الرومانية فتقول لاغلب اولادها لا

(١) طيماتاوس ثانية ص ٢ عدد ١٥ الى ١٧ (٢) بطرس

ثانية ص ١ عدد ١٩ (٣) يوحنا ص ٥ عدد ٢٩

تفتشوا الكتب

وقال اشعيا النبي بالحري الى التوراه والى
 الشهادة وان لم يقولوا مثل هذا القول فما لهم ضوء
 الفجر^(١) واما الكنيسة الرومانية فتقول بالحري
 الى البابا والى المجامع وان لم يقولوا حسب حدودهم
 فما لهم ضوء

ان الله تبارك وتعالى قد انزل الكتاب المقدس
 لبني البشر تعليماً لهم وهدى وتعزية وفيه اظهر لهم ذاته
 القدوسه واما الكنيسة الرومانية فانها تجدد
 وتكذب بغاية قوتها ان تمنع توزيعه واشهاره

ان الملاك الذي معه الانجيل الابدى ليبشر
 سكان الارض من كل امة وسبط ولسان وشعب قد
 شرع ان يطير في وسط السماء^(٢) واما الكنيسة
 الرومانية فتبتغي ان تقص اجنته وتختطف من يده

(١) اشعياص ٨ عدد ٢٠ (٢) روياص ١٤ عدد ٦

المصحف المقدس وتحرقه بالنار
 فلماذا مادام هذا الكتاب مفتوحاً امامي لا استطيع
 ان اكون كاتوليكيّاً رومانياً ابداً. اني اعلم جيداً ان
 كثيرين في هذه البلاد يدعونني هرطوقياً موزع تعاليم
 فاسدة فهذا اقرُّ مع بولس الرسول القايل اني حسب
 الملة التي يسمونها هرطقة فهكذا انا عبد اله اباي
 اذ انا مومن بجميع المكتوبات المزبورة في التوراة
 والانبياء^(١) فاذا كان هولاء يستطيعون ان يحجوني من
 كلام الله ويثبتوا ان تعاليمي كاذبة او فاسدة فاقول
 معلناً جهاراً اني مستعدُّ ان اتركها طاعةً لقول النبي
 بالاحرى الي التوراة والى الشهادة فان لم يقولوا كهذا
 القول فما لهم نور الفجر. غير انهم لا يقدرون البتة ان
 يبرهنوا كذب تعاليمي. وان كان هذا التعليم الذي انا
 اكرز به طاهراً نقيّاً مطابقاً لتعليم كلام الله فيجب عليهم

ان يقبلوه ويصيروا مسيحين حقيقيين ولو حصل لهم
 خزي وعار لدع كل الشعب وفقدوا الوظائف
 والمداخيل والخيرات الارضية قاطبة وخرجوا من
 الجماعة وحسبوا كنفاية الدنيا وكالشي الذي يستسجه
 كل احد على وجه الارض ولو مقتوا وبغضوا من
 انسابهم الاكثر قرابة لهم واسلموا للموت انفسهم. فقد
 قال يسوع في الانجيل الطاهر من احب ابا او اما
 اكثر مني فما يستحقني ومن لا يحمل صليبه ويتبعني فما
 يستحقني ومن وجد نفسه فهو يهلكها ومن اهلك نفسه
 من اجلي وجدها (١)

اني لا اريد ان هولاء يسمون انفسهم برتستانت
 ولا انتم ايضا تدعون بهذا الاسم لكني اريد ان تصيروا
 مسيحين حقيقيين صادقين حسب انجيل ربنا
 ومخلصنا يسوع له المجد. فها انا منذ سنتين او ثلث

قدمت الى اسيا وانتم تعرفون كيف كانت سيرتي بينكم
 لاني ما ظلمت احداً ولا مكرت باحد بل بمقدار ما كان
 لي من الفرصة كنت اناشد اليهود واليونانيين
 والكاتوليكين ان يتوبوا الى الله ويؤمنوا بربنا يسوع
 المسيح ولم استعف من ان اعلمكم كل مسرة الله ولم
 اطلب فضة او ذهباً او ثوباً من احدكم ولم اقدم فضة
 او ذهباً او ثوباً لاستجلبكم الى دياتي بل انني خاطرت
 في صحتي ونفسي وصرت مبعوضاً من كثيرين لكي
 اجعل بين ايديكم خزينة كلمة الله التي لا ثمن لها. فالان
 يا احباي انا استودعكم لله وكلمة نعمته تعالى القادر ان
 يبنيكم ويعطيكم ميراثاً بين جميع القديسين
 والان انا مرتحل عنكم الى ارض بعيدة ومن
 المستحيل ان يواجه بعضنا بعضاً فيما بعد في هذا العالم
 لكننا سوف نلتقي بعد برهة قليلة في عالم الارواح.
 فنسأله تعالى ان نجتمع سالمين بنعمته بواسطة ربنا

يسوع المسيح وتحد متفقين في ارض كنعان السموية في
 اورشليم الجديدة على جبل صهيون العلوي وترتل
 التسايح للخروف الذي ذُبح واشترانا لله بدمه ونألف
 مع كافة الجيوش السموية ونقول البركة والاكرام والمجد
 والقوة للجالس على الكرسي وللخروف الى ابد الابد
 امين

وانا في كل حين اذكر حسن معروفكم معي وموآنتكم
 لي وودكم اياي وحققوا انكم لا تبرحون من بال

محبكم وعبدكم

يونس كين



الثالث عشرة رسالة

الرسالة الاولى

وهي تتضمن الجواب عن المعمودية

انه منذ سنتين قد ظهر كتابكم ردًا على وداع
المعلم يونس كين الذي انشأتموه حسب قولكم بسبب
المحبة الابوية والوظيفة الرعائية مورددين قول بطرس
الرسول^(١) قاوموا الشيطان متمكين. وافدتم ان
غايتم في ذلك ان توضحوا ان الاسباب التي اوردها
هذا المعلم باطلة وان تسهلوا له الطريق لدخوله ان

(١) بطرس اولى ص ٤١

شأناً فيما بين اولاد الكنيسة الرومانية. فنحن نمدح
 مثل هذه الناية من صميم قلوبنا. لانه من الواجب ان
 تستمرُّوا دائماً مجتهدين بالغيرة على شعبيكم والمحبة
 لهم وان توضحوا لهم الحق مويداً بالبراهين القطعية
 الراهنة وتردُّوا الامرائقة ما امكنكم وتهدوا الضالين
 الى الكنيسة الحقيقية والى يسوع المسيح الذي هو
 الطريق والحق والحياة. غير انه يجب على الدليل
 ان يعرف الطريق المستقيم. وبما اننا وجدنا براهينكم
 مخنلة تجاسرنا على تقديم بعض اعتراضات قاصدين
 بذلك ليس الغلبة ورفع الاسم ومجد الطائفة بل
 اظهار الحق ومجد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي
 عن قريب يديننا ويدينكم

فنتخبركم اولاً ان قدوم الاخ المذكور الى هذه
 النواحي وخروجه منها كان على غير زعمكم. لانه كان
 قبل مجيئه قاطناً في مدينة باريس عاصمة فرانساً وهو

يتعلم اللغة العربية اذ كان منتخبا للوظيفة معلم لغات في
مدرسة شهيرة معتبرة في اميركا. ثم استاذن روساء
المدرسة المذكورة ان يذهب الى بلاد المشرق يقيم فيها
سنتين ثم يرجع. وحضر الى ان تمت المدة المعهودة
فرجع حسب الميعاد الى بلاده بالسلامة

هذا وانكم قد اتمموه على صورة ايمانه التي منها
ان المعمودية لاتصدر التجديد من الروح القدس
بل تشير اليه وانها ختم وعلامة لايماننا. فقلتم انه لو
كان ذلك كما يزعم لما كان يوجد تمييز ما بين اسرار
العهد العتيق واسرار العهد الجديد ولا بين معمودية
يوحنا والسيد المسيح. ولكنكم لم توضحوا لنا ما هو هذا
التمييز وهذا الفرق

فنجيبكم اولاً من جهة التمييز بين اسرار العهدين
ونقول. انه اذا قلتم ان النفس لاتخلص بلا معمودية
بخلاف الختان فنذكر قوله تعالى عن سر الختان في

العهد العتيق^(١) الذكر الذي غرلته لاتكون مخنونة
 تبيد تلك النفس من شعبها. اي لا تحسب مع جماعة
 القديسين كما فسرهُ يوحنا فم الذهب. واذا قلتم ان
 المعمودية تخلص النفس او تطهرها اكثر من الختان.
 فاننا نطلب البرهان على ذلك بوجود فرق بين
 اولاد النصارى واولاد اليهود في ملاهيمهم ومداعباتهم.
 فان كان اولاد اليهود اكثر حلفاً وتجديفاً وكذباً فاننا
 نسلم ان هذا الفرق من ضعف الختان وقوة العماد
 والافاضيلة العماد في هذا

وان قلتم ان التجديد من الروح القدس يوجد
 في وقت المعمودية وان الامرين متعلقان ببعضهما.
 فنسالكم اهكذا كان الامر في الخصي الذي آمن من
 كل قلبه قبل المعمودية^(٢) اهكذا كان الامر في

(١) تكوين ص ١٧ عدد ١٤ (٢) ابركسيس ص ٨

كرنيلوس واهله الذين حلّ عليهم الروح القدس
 قبل الاعتماد^(١) اهكذا كان الامر في اللص الذي
 آمن وتجدد وخلص ولم يعتمد قط^(٢) اهكذا كان
 الامر في سيمون الساحر الذي اعتمد ولم يزل باقياً
 في مرارة المر ووثاق الظلم وقلبه غير مستقيم امام
 الله^(٣) ثم نسال ايضاً اهكذا هو الامر الان في اكثر
 الاولاد المعتمدين في عصرنا هذا العلنا نجد فيهم اشارة
 كافية لنثبت منها انهم مولودون من الله وانهم
 مجددون من الروح القدس. فان يوحنا الحبيب
 يقول^(٤) ان كل من ولد من الله لن يعمل الخطية من
 اجل ان زرع الله ثابت فيه ولا يستطيع ان يخطي
 لانه مولود من الله فبهذا نتبين ابناء الله من ابناء

(١) ابركسيس ص ١٠ عدد ٤٤ (٢) لوقا ص ٢٢ عدد

٤٣ (٣) ابركسيس ص ٨ عدد ٢٢ (٤) رسالة اولى

الشیطان . وقال ایضاً^(١) ان كل من هو مولود من
الله فانه لا یخطی ولكن ولادته من الله حافظه له ولا
یمسه الشریر . فمن هنا یتضح جلیاً ان الاولاد الذین
یخضعون لقوله تعالی والذین لا یخطون فی طریق
العالم هم فقط مولودون المیلاد الثانی ومن آثارهم
تعرفونهم

ثم ان البابا یسلم ان الارائقة عندهم سر المعمودية
حقیقة حتی انه اذا رجع احدهم الى الكنيسة الرومانية
تقبله ولا تجدد عماده ومع ذلك یقول ان الارائقة لیس
عندهم الروح القدس فاذن یمکن وجود المعمودية من
دون الروح القدس . والقدیس اغوستینوس یقول
ان کثیرین فی كنيسة الله یعمدون ولا یقبلون الروح
القدس . وفي كتابه عن المعمودية ضد الدوناتستین^(٢)
یقول ان المعمودية شیء وتغییر القلب شیء اخر واذا

(١) ص ٥٠ عدد ١٨ (٢) مجلد ٤ راس ٢٥

فقد احدهما لا يستلزم الظن بفقد الاخر ايضا لا مكان
وجود المعمودية في الطفل دون تغيير القلب وامكان
وجود التغيير في اللص دون المعمودية. وبعد قليل
يقول انه هكذا يمكن ان تكون المعمودية في انسان
ليس فيه تغيير القلب وكذلك يمكن ان يكون هذا
التغيير في من لم يعتمد. ويقول ايضا^(١) ان الله يعطي
سر النعمة بواسطة اناس اشرار واما النعمة نفسها فلا
يعطيها الا بنفسه او بالابرار. ويقول ايضا^(٢) اننا
نستطيع ان نتج حقاً ما هي قوة المعمودية وفعالها من
ختان اللحم عند اليهود الذي اتخذه ابراهيم بعدما تبرر
وكذلك كرنيليوس كان غنياً بعطية الروح القدس
قبل الاعتماد فقد قال الرسول عن هذا الرجل ابراهيم
انه اخذ بنفسه علامة الختان ختماً للبر الايمان وكذا كان
لكرنيليوس اولاً التقديس الروحي ثم ازداد عليه سرّ

(١) كتاب ٥ راس ٢١ (٢) كتاب ٤ راس ٢٤

الميلاد الثاني انتهى. فاذن نسا لكم ما هو الفرق العظيم
 بين الختان والمعمودية لانه كما اخذ ابراهيم الختان بعد
 وجود النعمة ختماً لايمانه هكذا اخذ كرنيلوس
 المعمودية ختماً لايمانه وهذا هو قول يونس كين بعينه
 واما اشارة المعمودية الى تجديد من الروح
 القدس فهي واضحة لانه من الضرورة ان كل سر
 من هذا النوع يشير الى شيء. كما قال كبريانوس ان
 قميص المسيح هو سر يشير الى اتحاد الكنيسة^(١) وسفينة
 نوح هي سر يشير الى الخلاص في الكنيسة^(٢) والخشب
 هو سر الخلاص يشير الى الصليب^(٣) والبستان
 المغلق في نشيد الانشاد هو سر يشير الى اتحاد
 الكنيسة^(٤) والفتح هو سر يشير الى حمل الله في

(١) كبريانوس في اتحاد الكنيسة (٢) رسالة ٧٥

(٣) رسالة ٧٦ (٤) ص ١٤ عدد ١٢ ذكره في رسالته الى

المسيح^(١) وقال اغوستينوس ان الزبيحة هي سر^٢ يشير
الى شركة الكنيسة وراسها والقربان المقدس هو سر^٣
يشير الى الكنيسة لانها جسد الرب^(٢) وقال ايضاً^(٣)
ان السر هو اشارة مقدسة وان كل ذبيحة ظاهرة هي
سر^٤ يشير الى ذبيحة غير منظورة وايضاً يقول^(٤) ها هو ذا
الانسان المعتمد يقبل سر الميلاد فيكون عنده السر^٥
وهو سر^٦ عظيم^٧ الهى مقدس غير موصوف ولكن
فليفحص الانسان قلبه ليرى ان كان مفعولاً به ما هو
مفعول^٨ بالجسد ولينظر ان كانت فيه المحبة. فحينئذ
يقول انني مولود^٩ من الله لانه ان لم تكن فيه المحبة ولو
كانت عنده الاشارة بالحقيقة فهو ضال^{١٠} وشارد^{١١} عن
قطيع المسيح. فلتكن فيه المحبة والأفلا يقبل انني مولود^{١٢}

(١) في اتحاد الكنيسة (٢) اغوستينوس مدينة الله كتاب

١ راس ٦ (٢) راس ٥ (٤) رسالة اولى الى مار يوحنا

من الله واما ان قال انني حاصلٌ على السر فاجيبه
 اسمع ما قال بولس الرسول في رسالته الاولى الى اهل
 قورنثية^(١) ولو كنت اعرف جميع الاسرار ولم تكن في
 المحبة فلست بشيء. فان الجميع معتمدون والجميع
 يحضرون الى الكنيسة واما ابناء الله فلا يتميزون
 من ابناء الشيطان الا بالمحبة لان الذين فيهم المحبة هم
 المولودون من الله والذين لا محبة فيهم ليسوا بمولودين
 منه. وقال ايضا في رسالته الى مكسيموس^(٢) كما ان
 الرب مجيئه الاول رفض الخنان هكذا مجيئه الثاني
 يرفض المعمودية واما المشار اليه من هذين السرين
 وهو خنان القلب وتطهير الضمير فهما يثبتان الى الابد
 انتهى. فاذا ن يتضح حسب رأي اغوستينوس ان
 المعمودية تشير الى تطهير الضمير وان هذا التطهير
 ليس هو من الاشارة التي هي الماء بل هو من الروح

القدس . وقد مرّ من البيان ما لا مزيد عليه في ان
التطهير والمعمودية يوجد أحدهما دون الآخر فكيف
يكونان اذن متلازمين يتعلق بعضهما ببعض ام كيف
يصدر فعل الروح القدس من الماء

فلا ريب ان هذا التعليم يولّد ضرراً عظيماً
بالانفس لان السادحين اذا سمعوا انهم مولودون
من الله بمعمودية الماء وبالتالي انهم ابناء الله وخراف
المسيح وهم قد علوا ان خراف المسيح لا احد يخطئها
من يده فيتكلمون على هذا القول ويتكلمون من غفلتهم
في حزن الشيطان متجاسرين على الخطايا بلا خوف
من جهنم ولا توبة ولا ايمان حتى يستطوا في الهلاك الموبد
ثم قد زعمتم انه على راي يونس كين لا فرق بين
معمودية يوحنا ومعمودية السيد المسيح لان يوحنا
قال انا اعمدكم بالماء للتوبة والذي ياتي بعدي يعمدكم
بروح القدس والنار ٥ فنجيبكم ان قول المعلم كين

لايضادُ هذا النصَّ الانجيلي ابدأ لانه لايقول تصریحاً
 ولا تلميحاً ان يوحنا عمّد بالروح القدس والنار ولا ان
 المسيح يعمد بالماء للتوبة فقط. فكيف استنتجتم من قوله
 ان معموديتها سواء مع ان رايه واضح ان المعمودية
 بالماء ان كانت من يوحنا او من غيره فهي تشير الى نعمة
 الروح اي تطهير القلب الذي هو نفس معمودية
 المسيح. وكيف لا يوجد فرق بين الماء والنعمة او بين
 الاشارة والمشار اليه

ثم تقولون اخيراً يتضح ان ايمان كين ليس مبنيّاً
 على الصخرة البطرسية ٥ فرما صاحب هذا الايمان
 يسلم لكم بانكم انتم من الكنيسة الرومانية وقد بنيتم على
 دار بطرس ولا يغار منكم لذلك. لانه يشارك القديس
 اغوستينوس في ظنه انه امر غير لائق بل مناقض
 لارادة المسيح ان نتخذ لنا اسماء الناس او نفتخر باننا
 مؤسسون على احد من بني البشر. وهذا القديس يقول

ان المسيح بواسطة الرسول^(١) يطلب منا ان لا يكون
 بيننا انشقاق وان لا نقول انا من حزب بولس وانا من
 حزب افلو وانا من حزب بطرس ولكن ينبغي للجميع
 ان يقولوا اننا لسنا من حزب احدٍ سوى المسيح^(٢)
 وايضاً يقول ان اناساً احبوا ان يبنوا على الناس فقالوا
 انا من حزب بولس وانا من حزب افلو وانا من
 حزب الصفا الذي هو بطرس ولكن غيرهم ارادوا
 ان يبنوا على بطرس بل على البتراء في الصخرة
 فقالوا نحن من حزب المسيح^(٣) انتهى. فاذن ان كنتم
 تقولون انكم من كنيسة بطرس والمعلم كين يقول انه
 من كنيسة المسيح فليقض بينكما القديس اغوستينوس
 ومار بولس الرسول

(١) قورنثية اولى ص ١٢ عدد ١٢ (٢) رسالة اغوستينوس

عدد ١٦٦ (٣) عظة ١٢

الرسالة الثانية

في رياسة البابا

انه بعد ما تكلمت على راي المعلم كين في امر المعمودية
شرعتم في البحث عن الاسباب التي تمنعه ان يكون
ابن الكنيسة الرومانية. والاول منها ان الكنيسة
الرومانية تقول ان البابا هو معلم الكنيسة المسيحية
وراسها وانتم تقولون جرياً على ذلك انه بعد صعود
المسيح الى السماء حصل للكنيسة راسان ^{فنجيب}
عن هذه الجملة اي ان للكنيسة راسين ان عندنا سبعة
وعشرين كتاباً قانونياً الهياً مختصاً بدانة المسيح ابي
العهد الجديد وفي جميع هذه الكتب لا يوجد مثل هذه

العبارة ويوجد ايضاً كتبٌ شتى من اباء الكنيسة في
الاجيال الخمسة الماضية بعد السيد المسيح حتى انه ربما
لا يكاد القاري يستتمُّ قراءتها ولو عاش عمراً طويلاً
ونقدر ان نقول قطعاً ان مثل هذه العبارة لا يوجد
فيها اصلاً ولا اطلعنا ولا سمعنا بان احد العلماء
المتكلمين عن الكنيسة في تلك المدة قال ان لها راساً
ثانياً ولا وجدنا في كتبهم كلاماً يتضمن ان الكنيسة لها
راس منظور وراس غير منظور

وقد ضربتم مثلاً ان الملك اذا اراد السفر يقيم في
مكانه وزيراً ينوب عنه في تدبير المملكة فبذلك
يحصل للملكة ملكين واحد منظور والاخر غير
منظور فنقول في ذلك فضلاً عما قد قلناه ان
مملكة المسيح استمرت خمسمائة سنة ولم ينطق احدٌ بكلمة
عن هذا النايب الذي هو ملكٌ ثانٍ او عن ملكين
او عن ملكٍ منظور وملكٍ غير منظور ولا ريب انه

امرٌ غريبٌ ان ملكًا منظورًا يتسلط على مملكةٍ
 ويدبرها مدة خمسمائة سنة وفي كل هذه المدة المديدة
 لا يصد من امرٍ باسمه ولا يتكلم عنه احد الرواة ولا
 يكتب احد المورخين كلمةً في شأنه. ثم ان المسيح قد
 ونح تلاميذه على الكبرياء قايلاً ان مملكته ليست
 كما لك العالم وامر ان لا يكون تراؤس ولا كبير
 ولا صغير بينهم^(١) وبعد ذلك حينما تركهم صاعداً الى
 السماء اوصاهم جميعاً ان يذهبوا الى العالم باسره
 ويكرزوا بالانجيل^(٢) واعطاهم جميعهم مفاتيح ملكوت
 السموات اي سلطان الحبل والربط^(٣) ووحى الروح
 والوعد بانه يكون معهم الى انقضاء الدهر^(٤) فامتثلوا
 امره وتفرقوا ولم يكن احد منهم مفتقراً الى الاخر ان

(١) مرقس ص ١٠ عدد ٤٢ و ٤٣ (٢) مرقس ص ١٦

عدد ١٥ (٢) متي ص ١٨ عدد ١٨ (٤) متي ص ٢٨

يتعلم منه شيئاً مما يخص الانجيل ولا ذهب احدٌ هم الى
 بطرس ولا ارسل اليه لكي يستفيد منه شيئاً لا يعرفه او
 يستمد منه امرأ بل كل واحدٍ منهم كرزودير بموجب
 وحي الروح القدس كما يقول القديس ايريناوس^(١)
 ان الرسل بموهبة الروح فهموا كل شيء وخرجوا الى
 اقاصي الارض وكلمهم على حدٍ سوى حاملون انجيل
 الله انتمى. فاذن يظهر ان بطرس وزير بين وزراء
 لاملك من ملكين

ثم نقولون ان السيد المسيح بعد صعوده الى
 السماء استودع بطرس جميع تدابير الكنيسة بقوله ارفع
 خرافي الى اخره. فالجواب اولاً انه اذا سافر ملك
 واعطى احد وزراءه كتاب توقيع على تدبير المملكة
 مكانه فينبغي ان يكون هذا التوقيع واضحاً صريحاً المعنى
 وان يميز بين وظيفة الرئيس وخدمة الاعوان

(١) ضد الارائفة كتاب ٢ راس ١

والشُرط الذين تحت امره حتى يعلم كل من يقرأ هذا
 الكتاب ان هذا هو الملك الجديد وليس غيره. واما
 اذا كان الكتاب لا يميز بين هذا الوزير المستخلف ملكًا
 وبين اخوته الوزراء الاخرين فمن المحال ان يسلم اليه
 هولاء الوزراء في ملكه عليهم ولا بد من انقسام تلك
 المملكة على ذاتها وعوض السلامة تكون الضغينة
 والحسد والخصومة والخراب

فانكم تتخذون قوله عز وجل ارفع خرافي بمنزلة
 التوقيع في يد بطرس كأنه افاد تسليم الرياسة له
 واما نحن فنقول اولاً ان هذا التسليم مبهم غير واضح
 البتة في هذا النص الالهي ولا يميز بين وظيفة بطرس
 ووظيفة اخوته الرسل لانهم كانوا جميعاً لاوظيفة
 لهم الا ان يرعوا غنم المسيح. وهكذا وظيفة الاساقفة
 والقسوس ليست غير رعاية خراف المسيح كما قال
 بولس الرسول لاساقفة افسس ارعوا رعية

الله^(١) وقال بطرس واما المشايخ الذين فيكم فاني
اطلب اليهم انا الشيخ صاحبهم ان يرعوا رعية الله^(٢)
ثانياً ان العلماء لم يفهموا هذا الكلام كأنه توقيع
من المسيح في وكالة بطرس على الكنيسة. لان
القديس اغوستينوس يقول ان قوله ارفع غنمي بمعنى
ضع نفسك لاجل شني^(٣) وايضاً يقول كما ان يسوع
المسيح راعٍ هكذا اعطى تلك الوظيفة الى اعضاءه لان
بطرس كان راعياً وبواس كان راعياً وكذلك الرسل
ايضاً كانوا رعاة وكل اسقف صالح فهو راعٍ^(٤) ويقول
ايضاً ان الرب سال بطرس قايلاً اتحبنى كأنه قال
اي برهانٍ وعلامةٍ تعطيني نظراً الى محبتك لي فهذا
ينبغي لك ان تعلمه اية رعاية غنمي ينبغي ان تدخل
من الباب والذي يدخل من الباب هو الذي يتبع

(١) ابركسيس ص ٢٠ عدد ٢٨ (٢) رسالة اولى ص ٥

عدد ٢ (٣) تفسير انجيل يوحنا ص ١٠ (٤) يوحنا ص ١٠

المسيح في آلامه^(١) وقال ايضاً ان الذين يكرزون بالله
وهم محبوبوا الله والذين يكرزون بالله لاجل الله فهم
يرعون الغنم وهذه الطهارة طلبها المسيح من بطرس
حين قال اتجنبي يعني هل انت طاهر هل انت
لاطلب الذي هو لك بل الذي هو لي فان كنت
على هذه الصفة فارغ غنمي لكي تكون راعياً لاجيراً^(٢)
وقال ايضاً فاذن كان المسيح راعياً صالحاً وبطرس
ماذا كان العلة ما كان ايضاً راعياً صالحاً العلة ما
وضع نفسه لاجل الخراف وماذا كان بولس وماذا
كانت بقية الرسل وماذا كان كبريانس والشهداء
الاساقفة بعد ايام الرسل العلم ما كانوا جميعهم رعاة
صالحين^(٣) وايضاً يقول ان المسيح هو راعي الرعاة وكل
من سواه رعاة تحت يد هذا الراعي الواحد وهو

(١) موعظة ٤٩ راس ٤ (٢) موعظة ٤٩ راس ٩

(٣) موعظة ٥٠ راس ١

الضابط جميع الرعاة يمدح واحداً قايلاً انا الراعي
 الصالح انا هو فانا واحد^(١) وايضا يقول انه حين قال
 المسيح لبطرس ارفع غنمي قال ذلك للجميع^(٢) ثم يقول
 القديس امبروسوس ان هذه الغنم وهذه الرعية
 ليس المغبوط بطرس قبلها وحده من المسيح بل هو
 قبلها معنا ونحن جميعنا قبلناها معه^(٣) ومار باسيلوس
 يقول ان المسيح قال يا بطرس اتجني ارفع غنمي وبالتالي
 اعطى ذلك السلطان لجميع الرعاة والمعلمين والبرهان
 على ذلك ان الجميع سويةً يحملون ويربطون مثل
 بطرس^(٤) ثم ان مار برنردوس كتب الى اوجانيوس
 البابا واعضاً اياه ان لا يتمس العظمة المملوكة بقوله ان
 بطرس من دون هذه العظمة كمل خدمة المسيح وامره
 في رعي خرافه فلاجل هذه الاشياء الباطلة لا تترك

(١) راس ١٥ (٢) اجتهاد المسيحي راس ٢٠ (٣) الكهنوت

فصل ٢ (٤) حيوة رهبانية راس ٢٢

عمل المبشر فان الرعاية هي التبشير
 واذا كانت الرعاية هي التبشير كما يقول هذا
 القديس فالرعاية اذن خدمة عمومية. وقوله ارع
 خرافي لا يخلص ببطرس منه شيء ولا يبين لنا وظيفة
 بطرس هل كان هو وحده نايب المسيح او هو رسول
 او اسقف او كاهن او شماس لان الشماس يرعى غنم
 المسيح ايضاً. ولاجل ذلك لانستطيع ان نسلم ان المسيح
 بهذا الكلام قصد ان يسلط بطرس راساً عاماً على
 الكنيسة. والظاهر انكم ايضاً تشعرون بان هذا الكلام
 ليس كافياً لانكم تعملون عمل الوزير الذي يقدم للناس
 كتاب توقيع ملتبس المعنى مدعياً بانهُ كتاب الملك
 ومجتهداً في اثبات معناه حسب قصده ببراهين
 وشهادات من جهة اخرى خارجة عن الكتاب
 لينزع الشبهة من عقول الناس
 فالان ينبغي ان ننظر قليلاً في تاويلاتكم

وبراهينكم. فنقول انكم تقولون اولاً ان المسيح قال
لبطرس انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي الى
اخره^(١) فاذا اردنا ان نفهم هذا الكلام الرباني
ينبغي ان نعرف انه في النسخة اليونانية المقبولة من جميع
العلماء توجد العبارة هكذا انك انت بطرس وعلى هذه
البترا ابني بيعتي. ولفظة بطرس هي اسم الرسول ولفظة
بترا هي الصخرة. فاذن لم يقل المسيح كما كتبتم انك
انت الصخرة بل انك انت بطرس. فكانه قال انك
اعترفت حقاً بانني ابن الله فطوبى لك لان هذه
الحقيقة عظيمة وهي ليست من نفسك بل من ابي
السموي وكما ان اسمك بطرس فهكذا هذه الحقيقة او
هذا المعتقد بانني ابن الله هي بترا اي صخرة تؤسس
عليها كنيسة. وليس هذا تفسيرنا بل تفسير العلماء
والاباء القديسين واذا كان ذلك كذلك فيكون

هذا النص الرباني مناقضاً لرايكم او بالاقل ملتبساً
 تحب الريب. فلماذا تجتهدون ان توضحوا التباسات
 الكتاب المقدس بالتباساته. ان الظلمة لاتنجلي بالظلمة
 بل بالنور. فانه يمكننا بسهولة ان نفهم كيف ان الحقيقة
 المذكورة التي هي ان المسيح هو ابن الله هي اساس
 الكنيسة. لانه اذا كان ذلك الذي مات لاجلنا ليس
 هو ابن الله فليس لنا فداء ولا غفران ولا خلاص لان
 دم انسان ابن انسان لا يكفي لفداء العالم فمن هذا
 القليل نستطيع ان نقول ان الكنيسة مؤسَّسة
 على المسيح او على الحقيقة المذكورة التي هي الايمان
 بانه ابن الله او على الايمان به او الاعتراف به كما آمن
 واعترف بطرس. واما كيف ان بطرس نفسه
 يكون هذه الصخرة التي هي الاساس فهذا صعب
 الادراك

ثم ان القديس يوحنا فم الذهب في الجليل الرابع

بعد المسيح قال في عظمة على الفصح^(١) على هذه البترا
 ابني بيعتي لا يقول على بطرس لانهُ بنى كنيستهُ لاعلى
 الرجل بل على ايمانه وماذا كان هذا الايمان أما هو هذا
 انك انت المسيح ابن الله الحي وهكذا تفسير اوسايبوس
 استقف حمص. ثم يقول يوحنا المذكور ايضاً^(٢) انهُ
 حيث قال المسيح لبطرس طوبى لك يا شمعون بن
 يونا ووعد انهُ يؤسس كنيستهُ على اعترافه قال لهُ
 بعد قليل اذهب ورائي يا شيطان. ثم ان القديس
 اغوستينوس يقول^(٣) ان الكنيسة مؤسسة على البترا
 التي منها اخذ بطرس اسمه لان ليس البترا من بطرس
 بل هو منها كما ان اسم المسيح ليس هو من المسيحي بل
 المسيحي من المسيح فلذلك يقول الرب اني على هذه
 البترا ابني بيعتي لان بطرس قال انك انت المسيح

(١) عدد ١ (٢) تفسير رسالة غلاطية ص ١ (٣) في

آخر تفسيره ايجيل يوحنا

ابن الله الحي وهكذا قال المسيح اني على هذه البترا
التي اعترفت بها ابني بيعتي فالبترا كانت المسيح وعلى
هذا الاساس كان بطرس نفسه مبنياً لان ليس
احد يستطيع ان يضع اساساً غير الموضوع وهو يسوع
المسيح وهكذا الكنيسة التي هي مؤسسة على المسيح قبلت
منه بواسطة بطرس مفاتيح ملكوت السموات التي هي
ربط الخطايا و حلها . و كما ان الكنيسة هي في المسيح
بالحقيقة هكذا بطرس في البترا في الشبه والمعنى . وهكذا
من لفظة بترا نفهم المسيح ومن لفظة بطرس نفهم
الكنيسة . وقد فسر هذا القديس ايضاً هذه العبارة
هكذا ^(١) وانا اقول انك انت بطرس كانه قال لانك
قلت لي انت المسيح ابن الله الحي كذلك انا اقول لك
انك انت بطرس لانه قبلاً دُعي سيمون واما هذا الاسم
اي اسم بطرس فهو معطى له من الرب وذلك تشبيهاً

(١) عظة في اقوال الرب ص ١٢

لهُ بالكنيسة من هذه الحثية وهي انهُ من حيث ان
المسيح هو البترا فبطرس هو الشعب المسيحي فهو اذن
يقول انت بطرس وعلى هذه البترا التي انت اعترفت
بها وتعلمتها من ابي قايلآلي انك انت المسيح ابن الله
الحى انا ابني بيعتي فعليَّ ابنيك ولا ابني عليك. وفي
تفسير ايرونيوس لانجيل متى^(١) قد كُتِب هكذا كما ان
المسيح اعطى نوراً للرسول حتى انهم يدعون نور العالم
كذلك ايضاً صدرت اسماءُ من الرب غير هذه فهكذا
اعطى اسم بطرس لسيمون الذي آمن بالبترا. ويقول
القديس المذكور ايضاً في متى^(٢) في كلام المسيح انه
موسس على صخرة ان على هذه الصخرة بنى الرب
كنيسته ومن هذه الصخرة اى هذه البترا اخذ بطرس
اسمه. ثم بعد قليل يقول ان الاساس الذي وضعه
الرسول المهندس هو واحد اى ربنا يسوع المسيح فعلى

هذا الاساس الثابت الاركان مبنية^١ كنيسة المسيح.
 والقديس كارلوس الاسكندري يقول^(١) اني اظن
 لفظة بتراليست بشي^٢ سوى امانة التلميذ الثابتة الغير
 المتزعزعة المؤسسة عليها كنيسة المسيح ولن تقوى عليها
 ابواب الجحيم الى الابد. والقديس امبروسيو يقول
 ان الذي قاله المسيح لبطرس قاله للجميع^(٢) ثم ان البابا
 لاون^(٣) والبابا فيلخس الثالث^(٤) والبابا ادريانوس
 الاول^(٥) يفسرون هذا النص هكذا ان على هذه الصخرة
 التي اعترفت بها على اثبات هذا الايمان ابني بيعتي
 والاسقف ثاوفيلكتوس المفسر في الجيل السابع تابعاً
 لماريوحنا الذهبي الفم يقول ان هذا الاعتراف ينبغي
 ان يكون اساس المومنين حتى ان كل من يريد ان

(١) مفاوضة عن الثالث كتاب ٤ راس ١ (٢) تفسير

المزمور عدد ٢٨ (٢) رسالة عدد ٦٦ (٤) رسالة عدد ٢

(٥) رسالة عدد ٤

بني بيت الايمان ينبغي له ان يضع هذا الاعتراف
 اساساً. ثم ان في الجيل الثالث المعلم اوريجانوس
 الذي لم يقل احدٌ عنه انه لا يكرم البابا كما يجب كتب
 هكذا^(١) ان الصخرة هي كل من هو تلميذ المسيح وعلى كل
 صخرة مثل هذه يبنى كل تعليم كنايسي وان كنت تظن
 ان جميع الكنيسة مبنية على بطرس وحده فاذا نقول
 في يوحنا ابن الرعد وفي كل واحد من الرسل هل
 تجسر ان نقول عن بطرس وحده ان ابواب الجحيم
 لا تقوى عليه وانها تقوى على بقية الرسل. العَلَّ مفاتيح
 ملكوت السموات معطاة لبطرس وحده من الرب
 وليس احدٌ من المغبوطين الاخرين تسلمها انتهى. فاذا
 كان القول انا اعطيتك المفاتيح هو للجميع فكيف ان
 القول السابق ليس هو للجميع ايضاً كما هو لبطرس.
 وراي كبيريانوس قريبٌ من راي اوريجانوس لانه

يقول ان المسيح اعطى جميع الرسل كل ما اعطاه
 لبطرس ولكن يظن القديس المذكور ان القول كان
 لبطرس وحده حتي يبين ان كنيسته واحدة لا اثنتا
 عشرة. وبعد قليل يقول ايضاً ان ذلك الذي كان
 لبطرس كان ايضاً لبقية الرسل فكانوا كلهم مشتركين
 في الاكرام والسلطان على حدٍ سوى ولكن البدء قد
 ورد على توحيد المبدوء به اشعاراً بان الكنيسة واحدة
 وهذا التوحيد ينبغي لنا نحن الاساقفة ان نتمسك به
 نحن المتسلطين على الكنيسة لكي نظهر ان الاسقفية
 ايضاً واحدة غير متعددة. ثم قال بعد قليل ان
 الاسقفية هي واحدة وكل ما سكت جانباً منها حافظ
 الكل معاً. ثم يقول ان الكنيسة تشرق ضوءها على
 جميع المسكونة ولها رأس واحد انتهى

فبعد هؤلاء العلماء الذين هم في الاجيال الاولى
 قد جاء غيرهم شهوداً بان القول المذكور يشمل ساير

الرسول . ومنهم المعلم بيده المورخ ومعلم اللاهوت
 الملقب بالمحترم في عظمته على هذا النص والكردينال
 كوسانوس في الاتفاق الكاثوليكي ^(١) فهذان المعلمان
 يقولان ان الذي قيل لبطرس هو مقول للجميع ايضاً
 والكردينال الياكوفي مدحه الكهنوت يفسر الصخرة
 بانها هي المسيح وكلامه . فاذا نقول عن هؤلاء العلماء
 العلمم لجهلهم وغباوتهم فسروا هذا النص هكذا او
 لعلمهم من كبريائهم لم يريدوا ان يخضعوا لغيرهم او كانوا
 اعداء لاسقف رومية يطلبون ان يسلبوا منه هذا
 القول الذي يقرر وظيفته واكرامه . حاشا وكلا بل
 انهم اصدقاء واهل بيته . فكيف نقول الان في
 الوزير الذي يلتمس ان يتراءس على بقية اخوته الوزراء
 بموجب توقيع مبهم يفسره بكلام من السلطان مقول
 في وقت اخر ومشهود له من اصحابه واهل بيته بانه

لا يخصه. الاتظنون ان الوزراء يبلغون الشكوى عليه
 واما البرهان الثاني الذي قدموه اثباتاً لكون
 المسيح سلم الرياسة الى بطرس بقوله ارع خرافي فهو
 الطاعة له من الرسل كما اوضح في المجمع الاورشليمي^(١)
 فالجواب اولاً ان بولس وبرنابا وغيرها نزلوا من
 انطاكية الى اورشليم ليس الى بطرس بل كما يقول لوقا
 الى الرسل والمشيجة وكان نزول بولس حسب راي
 يوحنا في الذهب لالكي يتعلم شيئاً في اورشليم لان رايه
 كان مستقيماً قبل ذلك بل انه نزل لاجل الناس
 الذين اعنبروا كنيسة اورشليم اكثر من غيرها. ثانياً
 انه اذا كان بطرس مصدر كل حكمة ومعرفه في
 الديانة فلماذا جرت تلك المجادلة المستطيلة بحضرتيه في
 المجمع وهو صامت لا يتكلم ثم بعد ذلك قام وقال ان
 الخنثان ليس امراً ضرورياً للام لان الله كان قد اعطى

بحضرته الروح القدس لبيت كرنيلوس الامي من
دون خنان. ثم سكت الحاضرون لسمعوا من بولس
وبرنابا ليس عن بيت واحد فقط بل عن كثيرين
ايضاً ليعلموا كيف ان الله اعطى الامم الروح القدس
من غير خنان. فبعد ذلك نهض يعقوب وختم
الكلام لانه بموجب قول يوحنا فم الذهب كان اسقف
كنيسة اورشليم وراس المجمع وزاد على كلام بطرس
وبولس وبرنابا قايلاً. ليس فقط ان الله اعطى روحه
للامم بل ان هذا يوافق كلام الانبياء كما هو مكتوب
ان الله يرجع ويقم خيمة داود حتى ان بقية الناس وكل
الامم يطلبون الرب. ثم يقول من اجل ذلك انا اقضي
كذا وكذا. فكما كان يعقوب يقضي هكذا رسم المجمع ان
يكون وكتب رسالة ليس باسم بطرس بل باسم الرسل
والمشيخة والاخوة. فمعني كلامه حيث يقول انا اقضي
حسب رأي يوحنا فم الذهب هو اني اقول بسطان.

ويقول القديس المذكور ايضاً ان يعقوب كما يليق
برياسة كبري سلم لبطرس وبولس ان يتكلم ذلك
الكلام الشديد حتى يتعقبها بكلام الطف. فقد وضح
ان القاضي والمسأط على هذا المجمع ليس هو بطرس
ولا يوجد ادنى دليل على ان بقية الرسل في هذا المجمع
انقادوا الى بطرس كأنه هو الراس

واما برهانكم الثالث فهو مركب من عشرة اقسام
الاول ان المسيح اعطى بطرس اسماً جديداً
والجواب ان المسيح اعطى يعقوب ويوحنا ايضاً اسمين
جديدين. وايرونيوس يقول ان المسيح اعطى هذا
الاسم لبطرس كما اعطى للرسل اسم نور العالم وغيره
الثاني ان الانجيل المقدس حينما يعدد اسماء

الرسل يبتدئ من اسم بطرس والجواب انه
مسلم ان في هذا علامة للتقدم وانما هو كقوله ارفع
خرافي لتمييزه لان التقدم يتأتى من وجوه شتى وربما

كان تقدّم بطرس في هذه الاسماء لانه متقدم في السن
كما يقول ايرونيموس اولانه ذو غيرة زائدة واجتهاد
كما هو مشهور عند الجميع

الثالث ان الكتاب المقدس حينما يتكلم عن
الرسل يتكلم عن بطرس كانه الراس وعن الباقين
كانهم تحت رياسته ٥ والجواب اننا نتعجب من
انكم لم تقدموا شهادة لهذا لانه لوكثر في الكتاب
المقدس كلام على هذه الصفة لسهل عليكم ان تقدموا
منه قولاً جلياً في اثبات رأيكم. فانه في انجيل متى يتكلم
المسيح عن الرسل وعن بطرس ولكن لم يقل عن
بطرس انه الرئيس بل سماه شيطاناً^(١) وقيل عنهم وعنه
ايضاً في الابركسيس انه لما صعد بطرس الى اورشليم
خاصة الذين هم من اهل الختان اي الرسل والاخوة.
وقالوا له لماذا دخلت الى رجال غلف^(٢) وقيل ايضاً

(١) متي ص ١٦ عدد ٢٢ (٢) ابركسيس ص ١١ عدد ٢

ان الرسل ارسلوا بطرس الى السامرة^(١) وقال بولس
 انا قاومته مواجهةً لانه كان مستأهل التوبيخ. وقال
 ايضاً ان ذلك الذي اعطى بطرس قوةً في رسالته
 الى اهل الخنان اعطاني ايضاً قوةً في الرسالة الى
 الامم. وقال ايضاً اني قد ايمنت على تبشير اهل
 الغرلة كما ائتمن الصفا على تبشير اهل الخنان^(٢) فهذه
 الاقوال من الكتاب المقدس عن بطرس واخوته
 ليست مما يثبت رياضة بطرس بل مما يناقض ذلك.
 كذلك المعلم ثاوفيلكتوس يقول ان بولس في رسالته
 الى الغلاطيين شرح لهم انه مساوٍ لبطرس. ويوحنا فم
 الذهب يقول مع امبروسيوس ان بطرس وبولس
 نظير رئيسي عسكرٍ احدهما على الفوارس والاخر على
 المشاة وهما تحت يد ملكٍ واحد

الرابع ان بطرس يتكلم مراتٍ كثيرة باسم كل

(١) ص ٨ عدد ١٤ (٢) غلاطية ص ٢ عدد ٧ و ٨ و ١٠

الرسول كأنه قايدهم ⑥ والجواب ان بطرس تقدم
 في القول مراراً عديدة ولكنه لم يفعل ذلك كرئيس
 بل انه تارة لم يدر ما قال ^(١) وتارة جلب على نفسه توبيخ
 الرب ^(٢) ولم يتضح في اي وقت تكلم بصفة قايده للرسول .
 فنحن نظن انه تقدم في القول ليس كالقائد بل كالاخ
 الغيور المجتهد العديم الصبر . وربما كان ذلك ايضاً
 من محبته للتقدم والمجد الباطل لان احد الاباء يقول
 انه كان به شديداً داء التجبر والمخالفة ^(٣)

الخامس ان المسيح وعد بطرس وحده بالثبات
 في الايمان ⑥ والجواب ان المسيح ما وعد الابنوع
 الطلبة من الاب ان لا ينقص ايمان بطرس وإنما طلب
 ذلك لان ايمان بطرس كان وقتئذٍ محتاجاً الى
 المساعدة اكثر من غيره والمسيح طلب من اجله ليلا

(١) لوقا ص ٩ عدد ٢٢ (٢) متي ص ٦١ عدد ٢٢

(٣) يوحنا فم الذهب مقالة ١٢ و ١٢ في متي

في تلك الليلة المهولة فضلاً عن انكاره ثلاث مرات
 يترك الايمان به ابداً^(١) كما يقول فم الذهب لانه كان
 ضعيفاً متخلخلاً العقل^(٢) والقديس اغوستينوس يقول
 عن بطرس انه كان غير ثابت لانه كان يوم من احيانا
 ويشك احيانا وتارة يعترف ان المسيح غير مايت وتارة
 يخاف ان يموت. وكان المسيح يقول له مرة طوبى لك
 واخرى يقول له يا شيطان. ولذلك تقول نحن انه
 كان احوج من غيره الى المساعدة. ولكن ليس بمسلم
 ان المسيح طلب من اجل بطرس فقط بل تقول مع
 اغوستينوس ان الذي طلب من اجل بطرس العلة
 ما طلب من اجل يوحنا ويعقوب. ومع المعلم بيذا
 المحترم ان صلوة المسيح هي السبب في ان جميع المختارين
 لا يسقطون من الايمان. ثم نرى ان المسيح طلب من

(١) لوقاص ٢٢ عدد ٢٢ (٢) تفسير منى مقالة عدد

اجل تلاميذه قايلاً احفظ باسمك الذين اعطيتني
وانا لاسأل في هولاء فقط بل في الذين سيؤمنون
بي ايضاً بقولهم^(١) ومعنى هذا كما يقول ليرانوس المفسر
احفظهم في الايمان والاعتراف باسمك. فاذن قولكم
ان المسيح وعد بطرس وحده بثبات الايمان وهم
لا اثبات له

السادس ان المسيح اعطى الجزية عنه وعن
بطرس فقط ٥ والجواب ان القديس ابرونيموس
يقول في تفسيره ان التلاميذ حين نظروا ان الجزية
قد اعطيت من اجل بطرس ومن اجل الرب سوية
ظنوا ان بطرس قد اقيم فوق جميعهم فسألوا المسيح
من ترى هو الاعظم في ملكوت السموات وعرف
يسوع افكارهم وسبب ضلالتهم فدعاصبياً واقامه في
وسطهم وقال الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا

(١) يوحنا ص ١٧ عدد ١١ و ٢٠

مثل الصبيان لا تدخلوا ملكوت السموات فكل
من اتضع مثل هذا الصبي هو الاعظم في ملكوت
السموات (١)

السابع ان المسيح قال لبطرس وحده ارع خرافي
ارع نعاجي ٥ والجواب انه يعني به ضع نفسك
لاجاهم (٢) او بشر بالانجيل (٣) والخراف والنعاج هم
المؤمنون الاقوياء المحربون والمؤمنون الجدد الضعفاء
حسب راي ليرانوس وغيره. فقد وضع ان المسيح
ما قال لبطرس وحده ان يضع نفسه لاجل الكنيسة
ولا قال له وحده ان يذهب ويكرز بالانجيل

الثامن ان بطرس بسلطانه دعا بقية الرسل
ليخناروا رسولاً جديداً عوضاً عن يهوذا الدافع ٥
والجواب نعم ان بطرس خاطب بقية الرسل في هذا

(١) متى ص ١٨ عدد ٢ و ٤ (٢) اغوستينوس تفسير الانجيل

يوحنا ص ٢١ (٣) القديس برنردس الى البابا اوجانيوس

الشان ولكن هل عمل ذلك بسلطانٍ امر لا فهذا
مجهول لا يمكن الحكم فيه . والقول فيما بعد انما هو عن
الجميع انهم صلوا والقوا التَّرع^(١)

التاسع ان بطرس هو الذي بعد حلول الروح
القدس قام اول الكل وبشر اليهود بالانجيل
والجواب ان الكتاب يقول انهم امتلأوا كلمهم من
الروح القدس ثم بدأوا ينطقون بالسنة مختلفة
والسامعون قالوا هولاء الذين يتكلمون كلمهم اليس انما
هم جليليون وكيف هم ينطقون بالسنتنا عجائب الله^(٢)
فكيف نقولون ان بطرس وحده تكلم

العاشر انه هو الذي صنع الاية الاولى لاثبتنا
الانجيل . والجواب انه يبين من كلام لوقا ان هذه
الاية كانت من بطرس ويوحنا سوياً لانهما كانا معاً

(١) ابركسيس ص ١ عدد ٢٢ الى ٢٦ (٢) ابركسيس

ص ٢ عدد ٤ و٧ و١١

في وقتها. ويقول الكتاب اذ كان الرجل الذي برى
 متمسكاً ببطرس ويوجنا احضر اليهم الشعب كله
 قال لهم بطرس لماذا تفرسون فينا كأننا بقوتنا او
 سلطاننا فعلنا هذا^(١) وحبس الولاة كليهما^(٢) وقالوا
 ان اية ظاهرة كانت على ايديهما لجميع سكان اورشليم
 فدعوها وامروها ان لا يتكلم البتة باسم يسوع^(٣) فقد
 ظهر لنا انه لا من الصخرة والمفاتيح ولا من طاعة الرسل
 لبطرس ولا من هذه البراهين العشرة تستطيعون ان
 تثبتوا ان المسيح سلم بطرس رئاسة الكنيسة بقوله ارفع

خرافي

ثم انكم تقولون ان السيد المسيح له المجد اراد ان
 تكون الرئاسة العامة المنظورة على الكنيسة لبطرس
 ولخلفائه من بعده لتكون دائماً اعضاء الكنيسة متحدة

(١) ابركسيس ص ٢ عدد ١١ و ٢١ (٢) ابركسيس ص

٤ عدد ٢ (٣) ابركسيس ص ٤ عدد ٢ و ١٦ و ١٨

براسٍ واحد كقوله تعالى وتكون الرعية واحدة لراعٍ
واحد ٥ فالظاهر من قولكم هذا ان المسيح اراد ان
يكون للكنيسة راسان لكي تتحد اعضاء الكنيسة براسٍ
واحد. واما نحن فنظن ان المسيح بما انه اراد ان
اعضاء كنيسته تتحد براسٍ واحد كان يريد ان يكون
لها راسٌ واحد فقط. والرسول ايضا يعلم انه ينبغي
لنا ان نتمسك بالراس^(١) ولكن لا يشير ابداً الى
احنيا جنا الى الراس الثاني الذي تقولون عنه. ولما
قال المسيح لتكن الرعية واحدة لراعٍ واحد لم يقل ان
هذا الراعي هو بطرس ولكن يريد نفسه كما يقول
القديس اغوستينوس^(٢) والبابا غريغوريوس الكبير
يقول ان بطرس ويوحنا واندراوس ويعقوب كانوا
جميعهم اعضاء الكنيسة تحت راسٍ واحد وان

(١) قولاسابس ص ٢ عدد ١٩ (٢) تفسير انجيل يوحنا

القديسين قبل الشريعة والقديسين في الشريعة
 والقديسين تحت لواء الانجيل جميعهم اعضاء ولم يرد
 احدهم ان يجعل نفسه راساً عاماً. والقديس
 اغوستينوس يقول^(١) ان جميع الرعاة الصالحين هم في
 واحدٍ وهم واحدٌ واذ هم يرعون فهو راعٍ وهم يهتفون
 الصوت الواحد الذي هو صوت الراعي وهذا
 الصوت تسمعه الغنم فتتبع الراعي وغني تسمع صوتي،
 وهكذا يقول ليرانوس مصرحاً^(٢) وانا اقيم لهم راعياً واحداً
 اي المسيح كما قال هو نفسه، وتكون الرعية واحدة لراعٍ
 واحدٍ^(٣) فاذن يتضح ان هذا الراعي الواحد الذي
 يجمع في واحدٍ الشعبين اليهود والامم والذي ينبغي
 ان تكون الاعضاء متحدة به ليس هو بطرس ولا
 خلفاءه بل هو المسيح

(١) تفسير حزقيال ص ٢٤ (٢) تفسير نبوة حزقيال

ص ٢٤ (٢) يوحنا ص ١٠ عدد ١٦

ثم انكم قدمتم جملة براهين على ان خلفاء بطرس لهم
الرياسة في الكنيسة. فقلتم اولاً ان المجمع الفيورنتيني يشهد
بذلك ٥ ولكن هذا المجمع انعقد في سنة ١٢٦٦ وذلك
في بلاد ايطاليا وهو غير مقبول عند الكنيسة الشرقية.
والبابا اوجانيوس الذي كان رئيس هذا المجمع كان
حينئذ تحت الحرم من المجمع الباسيلي العام كانه اراتيكي
لانه ترك المجمع المذكور وخاصة مضاداً لايه ومناقضاً
راي جميع المدارس المشتهرة في اوربا وعل مجعاً اخر وهو
الفيورنتيني فلا يلزمنا ان نقبل مثل هذه الشهادات
ثانياً نقولون ان المجمع النيقاوي يشهد بذلك (١) ٥
فنجيب انه لامر اكيد انه لا يوجد البتة كلام مثل
هذين القانونين في كتاب من كتب ذلك العصر.
وهو مسلم من اكثر العلماء الرومانيين ان هذين
القانونين هما من الخرافات الباطلة وان المجمع المذكور

(١) قانون ٢٧ وقانون ٤٤

ليس له غير عشرين قانوناً فقط كما تشهد تواريخ
 ثاودوريتوس^(١) وكتب جيلاسيوس^(٢) وغيرها وايضاً
 المجمع الرابع المسكوني يذكر للمجمع النيقاوي المذكور
 عشرين قانوناً لا غير. وفضلاً عن ذلك انه من
 المشهور عند الجميع ان البابا في سنة ٤١٧ م ناسياً قول المسيح
 من اراد ان يكون اولاً فليكن اخر الكل وخادماً
 للجميع اراد ان يدبر بسلطان الكنايس في بلاد افريقية
 عبر البحر قايلان له هذا السلطان من المجمع النيقاوي
 ولكن اخوته الاساقفة انكروا وجود القانون الذي
 استند عليه وكتبوا الى الثلث كراسي الكبار ابي
 قسطنطينية واسكندرية وانطاكية وقابلوا منها نسخاً
 صحيحة اصلية فلم يجدوا فيها شيئاً مما قاله البابا فكتبوا
 اليه توبيخاً على تعظيمه ورسومه قانوناً ان لا يرفع احدٌ فيما
 بعد دعوى من كنايس افريقية الى عبر البحر ابي الى

(١) كتاب ١ فصل ٨ (٢) كتاب ٢ فصل ٢١

اسقف رومية. وفي كتابهم حسب عاداتهم في ذلك
العصر يدعون البابا اَخًا وهزأون بالراي الغريب
ان الله اعطى الفهم والحكم لاحد الاساقفة ومنعها عن
الكثيرين لان في ذلك المجمع الافريقي وجد مايتان
وسبعة وعشرون اسقفًا. فمن هنا يتضح ان اسقف
رومية كان به مرض التكبر وانه اراد العظمة والسيادة
على اخوته ولكنه غير معتمد على قول انجيلي بل على
قوانين كنايسية لا اصل لها

ثالثًا نقولون ان المجمع المسكوني الثاني القسطنطيني
الاول رسم قايلاً ان الكرامة والتقدم ايضا قد منحافي
هذا المجمع للاسقف الروماني وصار هو الاول
فنجيبكم ان هذا القانون وان كان يوجد فهو يوضع
ويثبت ما قد قلنا الان اي ان البابا كان قبلاً يلتمس
الرياسة معتمداً الاعلى قول المسيح بل على الناس. لانه
يظهر من هذه الشهادة ان التقدم قد منح للبابا من هذا

المجمع ومن عهدِه صار هو الاول. فاذا كان السلطان
يسافر ويقوم مكانه سلطاناً ثانياً من الوزراء فهل يجوز
للوزراء الآخرين بعد ثلثماية سنة ان يجتمعوا ويقولوا
اننا قد اقمنا هذا الوزير واعطيناه التقدم وقد صار
سلطاناً ثانياً. واما قدوتكم المورخ الكردي نال بارونيوس
فلم يسلم بانهُ يوجد قانون مثل هذا في المجمع المذكور.
وكذلك قد استقصينا جيداً في استقراء قوانين المجمع
عربية ولاينية فلم نجدهُ. ولكن في المجمع المذكور قيل انه
لامر واضح ان مجمع كل ابرشية يدبر كل ما يحدث في
ابريسيته بموجب الحدود المعينة في مجمع نيقية^(١) وهذا
المجمع رسم في القانون السادس هكذا. فلتحفظ السنن
القديمة التي في مصر وليبيا وبنطابولس في ان اسقف
اسكندرية يكون له السلطان على هذه كلها لان

(١) قانون ٢ حسب الكنيسة الشرقية وقانون ٢ حسب

الكنيسة الرومانية

اسقف رومية له هذه العادة ايضاً. اية كما يقول
 روفينوس^(١) العادة انه يدبر الكنايس المجاورة لمدينته
 ثم قلت ان مجمع خلكيذونية في رسالته الى البابا
 يقول ان الحبر الروماني هو رئيس الاساقفة وابوهم
 فنقول ان هذا الكلام ربما كان على سبيل التخميم فقط.
 كما ان ديوسقوروس اسقف اسكندرية دُعي في مجمع
 افسس بطريقاً عاماً. لانه لو كان يطيع له كراسه لما
 رسم في القانون السابع والعشرين هكذا. اننا لكوننا
 في كل امرٍ تابعين حدود الاء القديسين وعارفين
 بقانون الاساقفة المائة والخمسين المحبين لله الذي قرئ
 منذ برهة يسيرة نحدد ونفرض نحن ايضاً بمساواة تلك
 الحدود نفسها في ما يخص حقوق كنيسة القسطنطينية
 رومية الجديدة الجزيل قدسها. فمن حيث ان الاء
 بمقتضى الصواب اعطوا حقوقاً لكنيسة رومية القديمة

لسبب تملك تلك المدينة فلذلك السبب نفسه قد
 تحرك الاساقفة المائة والخمسون المحبون لله فمخوا
 مساواة الحقوق لكرسي رومية الجديدة الجزيل قدسها
 اذ قد حكموا بالعدل والصواب ان المدينة التي قد
 تكرمت بالملك وعظماء الدولة وحظيت بمساواة
 الحقوق لرومية المملكة القديمة تُعظم مثلها في الامور
 الكنائسية ايضاً انتهى. فهذا القانون رسمه المجمع ضد
 ارادة البابا ورغماً عنه وكان فيه ستماية وثلاثون اسقفاً.
 فهذا الرسم كافٍ لظهار ان تقدم كرسي رومية ما كان
 من المسيح بل ان هذا التقدم هو دائماً في تسليم الاساقفة
 ثم نقولون ان المجمع الثامن يشهد ان المجمع تبعاً لامر
 الرب اعطى كرسي بطرس سلطةً مخصوصةً على
 الكنايس ٥ فنقول انه في مجموع المجامع باللاتينية
 الذي جمعه كريلانوس الكبوشي توجد هذه
 الاقوال. ان القانون الحادي والعشرين كان عن

الاکرام الواجب لجميع البطارقة لاسيما بطربرك
الكنيسة الرومانية انتهى. وانما كان هذا لان فوتيوس
مثل ديوسقوروس قبلاً كان يكتب ويوزع كلاماً
ضد الكنيسة الرومانية وهذه الكنيسة نفسها رسمت
ان لا يمتنع احدٌ عن كرامتها. ولكن الكنيسة الشرقية
لم تقبل هذا المجمع ولذلك لا يقتضي ان نسمع قول مائة
واسقفين من حزب البابا ضد قول ستمائة وثلاثين
اسقفاً من الملتئمين في مجمع خلكيدونية العام. ثم في مجمع
اللاذقية الذي قدمتم منه شهادةً يذكر ان اوسيوس
اسقف سبانيا اشار بانه ان استبان لاحد الاساقفة
انه محكومٌ عليه في امرٍ ما وهو بحسب رايه غير متخلخل
فتستحسن اعادة الحكم مستأنفاً فسبيلنا ان رايم ان
نكرم ذكر بطرس الرسول وليكتب بهذا الى يوليوس
اسقف رومية انتهى. فمن هذا يظهر جلياً انه لم تسبق
العادة ان الاساقفة يرفعون دعواهم الى البابا وان

ذلك تمّ براي هذا المجمع فقط وهذا الراي متعلق
 بيوليوس فقط وهو البابا يوميد والمجمع من الغربيين
 لا غير وهم كما قال غراتيانوس ستون اسقفاً فقط وكان
 التيامة في سنة^{٢٥١} بين المجمع الاول والثاني من السبعة
 مجامع. فمن جهة المجمعين الافسي والنيقاوي الثاني
 واضح^{٢٥٢} انها مار ساشيا في رياسة البابا وكذا المجمع اللاتراني
 الذي كان في مدينة رومية سنة^{٢٥٣}. بل كما يشهد
 علماءكم انهم فقط سمعوا قوانين البابا صامتين
 فارتضى بعضهم ولم يرض البعض الاخر فاذن يتضح
 انه لا من الكتاب المقدس ولا من المجمع يوجد برهان
 على ان المسيح بقوله لبطرس ارفع نعاجي سلمة الرياسة
 او سلمها الى اسقف رومية

ثم نقولون ثانياً انه اذا وقع ارتياب في امور الايمان
 يلزم جميع المسيحيين ان يلتسوا الحكم على حل المشكل
 من الكرسي الرسولي اي من الحبر الروماني كما صرحت

بذلك الاباء القديسون ومنهم ايريناوس في الفصل
 الثالث من كتابه الثالث ضد الاراتقة ^٥ والحال
 ان القديس ايريناوس لا يقول شيئاً عن الكرسي
 الرسولي ولا مخصوصا بالحبر الروماني ولا يقول عن
 جميع المسيحيين ان ياتمسوا الحق من كنيسة رومية.
 بل يقول ان ذلك مناسبٌ للذين في قربها وهذا على
 سبيل الاستفهام والفحص فقط لانه يقول ان تعليم
 الانجيل موجودٌ بالصواب عند خلفاء بوليكاربوس
 في اسيا وفي جميع الكنائس في المسكونة ^(١)

فاذن ما هي الحاجة الى الالتماس من كنيسة رومية
 فقط. بل ان المعلم تروتوليانوس الذي كان في عصر
 ايريناوس يقول ان الذين يريدون ان يفحصوا اكثر
 فحص في امور خلاصهم فليبادروا الى الكنائس
 الرسولية التي فيها يقرأون رسايل الرسل ذاتها. فمن

(١) رسالة الى اهل فيليبي

كان قريباً من اخائية فليخص في كنيسة قرنثية او من
مكدونية ففي كنيسة فيليبي او تسالونيكية او من اسيا
ففي افسس او من ايطاليا ففي رومية^(١)

والقديس باسيليوس في كتابه الذي ذكرتموه
الى البابا انوشنسيوس يستعمل تعظيماً زائداً ولكن مع
هذا لم يدع البابا سوى اسقف صحیح. وليس ذلك الا
لانه اتضع وكتب رسالة الى رجلٍ حقير غير مستحق
مكاتبه مثله اليه ثم ان رسالة اغوستينوس مصدره
بقوله الى بونيفاسيوس اسقف مدينة رومية الى ان
يقول ينبغي لنا نحن الاساقفة جميعاً ان نستيقظ على
طرق دخول الارائقة الى قطع الله وخاصة لك انت
الذي هو في برج الرعاية اعلى طبقة منا. وهذا يعني به
ان مدينة رومية اعظم من مدينه هبونا التي كانت

كرسي اغوستينوس

(١) كتاب ضد الارائقة عدد ١٤

ثالثاً نقولون انه بموجب كلام سقراط المورخ^(١)
 وسوزمينوس^(٢) واغوستينوس^(٣) لا يجوز ان توضع
 وصية عامة على الكنيسة الا برضاه^(٤) فنجيب ان
 المورخين سقراط^(٤) وسوزمينوس^(٥) يخبراننا ان البابا
 يوليوس اراد ان يرجع بعض اساقفة عزلتهم الكنايس
 الشرقية الى وظائفهم فعقدت تلك الكنايس مجعاً في
 انطاكية وحضر فيه اساقفة عديدة فكتبوا الى البابا
 توبيخاً شديداً قائلين له انهم لا يقبلون وصية منه حينما
 يريدون ان يعزلوا الاكليروس المذنبين من الكنايس
 كما انهم ايضاً لم يكونوا يخالفونه في شيء لما عزل
 نوفاتوس من الكنيسة الرومانية. فاستشاط البابا
 غضباً من هذا التوبيخ واجابهم انه بموجب قانون

(١) كتاب ١ راس ٥ (٢) كتاب ٢ راس ١ (٣) رسالة

الى البابا انوشنسيوس (٤) كتاب ٢٠ فصل ١١ (٥) كتاب

كنايسي ليس لهم اذن ان يضعوا وصية عامة الا
 بمشورة اسقف رومية. ولكن هذا يظهر انه قول
 يوليوس البابا الاقول المورخ لانه امر واضح ان مجمع
 خلكيدونية رسم ضد ارتضائه في مساواة كرسي
 قسطنطينية وكرسي رومية. وسقراط يقول^(١) انه من
 زمان مديد تقدمت اسقفية رومية واسقفية اسكندرية
 رويداً رويداً الى درجة سلطان متعدي على حدود
 الكهنوت. فمن جهة رسالة اغوستينوس وغيره من
 اساقفة المجمع في قرطاجنة الى اسقف رومية فهم يدعونهُ
 اخاً وكما انهم قد حرموا بعض ارائقة يطلبون منه ان
 يجرمهم ايضاً. واما هم فكانوا قد وضعوا الحرم قبل
 مشورته وقبل ان يعرفوا هل يجرم الارائقة ام لا. فاذن
 يلوح ان استشهادكم بالعلماء كما استشهادكم بالكتبا
 المقدس والمجامع اي انه قاصر عن القيام بالمقصود في

موضوعكم ان المسيح سلم بطرس رياسة الكنيسة بقوله
ارع وارع

ثم انكم لم تسلموا بقول يونس كين انه قد خلت
اجيال ولم يتجاسر احد من اساقفة رومية ان يدعو
نفسه راس الكنيسة وقد اقتضيتم براهين ضد هذا
الراي من كلام الباباوات الاولين مثل كاليتوس
وسيرسيوس ونكليتوس واسكندر ومرسيلوس
والحال ان البابا لاون وغالب علماءكم في الكنيسة
الرومانية يعترفون بان كتب هؤلاء الباباوات مزورة
لاصل لها ومع ذلك لم تجدوا فيها هذا الاسم المحرم
على بني البشر اي اسم راس الكنيسة. وليس احد من
اساقفة رومية في تلك الاجيال قال انا راس الاساقفة
وانا راس الكنيسة ولا احد من اخوته الاساقفة دعاه
هكذا. لان هذا الاسم مخصص بالمسيح فقط لكون بطرس
قال ارعوا رعية الله وبولس قال على كل يوم اهتمام

الكنائس جميعها. واما كل واحدٍ منها فلا يُدعى راس
الكنيسة. وان الكنيسة الكبرى في ايام الرسل التي
تُدعى ام الكنائس من مجمع القسطنطينية وتُدعى ام^١
الديانة من غيره هي كنيسة اورشليم ولكن لم تاخذ قط
هي ولا اسقفها اسم راس الكنيسة. وها انتم تقولون ان
البابا غريغوريوس يدعو نفسه راس الكنيسة ولكنكم
لم تقدّموا الشاهد المعوّل عليه في البيان. فاقضى ان
نقدم لكم شيئا من كتبه. فنقول انه في رسالته^(١) الى
الملك والملكة في القسطنطينية ضد بطريك تلك
المدينة الذي اراد ان يُدعى اسقفاً عاماً قال اني
اسألكما ان لاتدعا اوقاتكما ثنجس بارتفاع رجل
واحد^(٢) ولا تسما في تلك الكلمة القبيحة العنيدة اي كلمة
عام وفي رسالته ايضا الى الملك موريتوس يقول ها
هوذا قريبي يوحنا المساوي لي في الكهنوت يجتهد ان

(١) كتاب ٤ عدد ٢٤ (٢) تسالونيكية ص ٢ عدد ٢

يُدعى اسقفًا عامًا. وانا اقول بالفساد الايام وسوء
التصرف ها هوذا جميع بلاد اوروبا متروكة للبربر
والكهنه الذين ينبغي ان ينوحوا على ذلك مطروحين
على الارض بالمسوح الخشنة. ها هم يطلبون ويدعون
اسماء باطلة ويتباهون بالفاظ جديدة محرمة^(١) فهذا
غريغوريوس يزعم في رسالته الى اسقفي اسكندرية
وانطاكية ان الجمع المخلِكِدوني قدّم هذا الاسم الى
اسقف رومية ولكن يخاطبها بان لا احد من سلفائه
ارتضى ان يدعى بهذا الاسم المحرم وبعده يطلب اليها
انها لا يدعون احداً عامًا في رسالهما وانه قد دنا ظهور
الذي كتب لاجله ان يكون ملكًا لجميع ابناء الكبرياء
وان هذا يوحنا اسقف القسطنطينية يريد بكبريائه
ان يكون متقدمًا مرسلًا قدامه ليسهل طريقه وان
يتخذ لنفسه ذلك الاسم المختص بواحد فقط وهو

يسوع المسيح^(١)

فقد وضح ان غريغوريوس حسب كل من
ياخذ هذا الاسم انه يجدف. والى يوحنا نفسه كتب
غريغوريوس يقول فاي جواب تعطي يسوع راس
الكنيسة العامة في وقت الحساب يوم الدينونة
الاخيرة انت الذي بهذا الاسم تجتهد ان تخضع تحتك
كل اعضاءه. فمن تره هو الذي جعلته امامك
مثالاً الا ذاك الذي احتقار الطغيات من شركائه
المليكة اجتهد ان يرتفع الى راس الطبقة الخاصة
مظهراً ذاته قدام الجميع انه ليس بخاضع لاحد وان
الجميع خاضعون له. فكل الرسل كانوا اعضاء الكنيسة
تحت راس واحد ولم يرض احد هم ان يدعى عاماً. ولا
احد من الاطهار ارتضى بذلك ولا اراد ان يخطف
لنفسه هذا الاسم الكلي الوقاحة انتهى

وفيما بعد كتب غريغوريوس الى انسطاسيوس
استقف انطاكية عن كريكوس خليفة يوحنا الذي لم
يزل مرتضياً بهذا الاسم يقول انه اتاني منه كتاب
ينصحني به ان لا ابلبل وحدانية الكنيسة. فذكرته عند
ذلك بذاك الاسم المستكبر الباطل وذكرت له انه لا
يمكن ان تكون بيننا سلامة ان لم يرفض اولاً كبرياً
هذا الاسم. وكتب غريغوريوس الى كريكوس طالباً
منه انه قبل دخوله في وظيفته يرفض هذا الاسم
المتكبر الذي يتج منه شجب وشك بين الكنايس.
لان كل من يريد الاكرام ضد الله ليس بمكرم عندي
ومن حيث ان المسيح الدجال عدو الله قريب ان
يظهر فارغب غاية الرغبة ان لا يجد شيئاً له في سلوك
الكهنة ولا في اسمائهم. ولما امره الملك موريتوس ان
لا يوسوس الدنيا بعلة حفيفة مثل هذا الاسم اجابه
غريغوريوس بقوله ان راي الملك ان يتامل دعوى

المسيح الدجال التي سوف يدعيها عند وروده حيث
يدعو نفسه الهاً. فهذا يكون امرًا خفيًا باطلاً من ذاته
لانه نظرًا الى لفظه اسم الله فهي صغيرة مركبة من
حروف قليلة ولكن نظرًا الى ثقل الخطية فهو خطبٌ
باهظٌ. فانا اقول من غير خشية ان كل من يدعو
نفسه استقفاً عامًا او يريد ان يدعى بهذا الاسم فقد
جعل نفسه مقدمة للمسيح الدجال الذي بكبريائه
يقدم نفسه على الآخرين. وكما ان ذلك المنافق يريد
ان يظهر ذاته مثل الله سبحانه فوق جنس البشر هكذا
يريد هذا المدعي بعموم الرياسة ان يرتفع فوق كل
الاساقفة (١)

وكتب غريغوريوس ايضاً الى اولوغيوس استقف
اسكندرية هكذا. ان غبطتكم تذكرون لي انكم لاتكتبون
فيما بعد لاحد بهذا الاسم المستكبر ثم تقولون اني

(١) رسالة عدد ٢٠

اعتمدت على ذلك بموجب امركم. فهذه الكلمة اي لفظة
امركم ارجوكم ان تبعدوها عن اذني لاني اعرف من انا
ومن اتم. فانكم نظراً الى الوظيفة اخوتي ونظراً الى
سلوككم آباءي على اني لم اقل لكم هذا من باب الامر بل
من باب الراي الذي لاح لي انه نافع وموافق. وانني
اظن انكم لم تقبلوا مشورتي لاني قد قلت لكم ان
لا تكتبوا هذا لي ولا لغيري وهذا انظر في فاتحة
رسالتكم تلك الجملة المستكبرة المحذورة وهي قولكم اتم
تدعونني بابا عاماً. وانما كرامتي هي كرامة الكنيسة العامة
او انني احسب نفسي مكرماً متى رايت اخوتي جميعاً
مكرمين بموجب درجاتهم. واما ان كنتم تدعونني بابا
عاماً فارفضوا عنكم ذلك الذي اتم عليه انتمى .
فتقول انه من هنا يستبين لنا ضعف هذا الاسناد ان
البابا غريغوريوس دعا ذاته او غيره من سلفائه راس
الكنيسة

ثم يقولون في شهادات يونس كين نحو لا تدعوا
معلمين ونظيرها ان المراد بها الانتشاخوا مثل الكتبة
والفريسين ٥ والحال ان هذا هو تفسير المعلم كين
بعينه لانه يظن ان تكبر الكتبة والفريسين ايسر
خطية من تكبر البابا. لان ولا واحد منهم دعا نفسه
راس الكنيسة او نايب المسيح او فوق جميع الملوك في
الروحانيات والجسدانيات. واما الباباوات فمنهم من
قال عن نفسه انه ملك الملوك ورب الارباب وانه
الله على الارض وانه رب السمويات والارضيات
والجهنميات. وفي المجمع اللاتراني سلم عليه اتباعه بقولهم
ها هوذا ياتي اسد سبط يهوذا. وقالوا يا لاون نحن
انتظرناك المخلص. ولا يخشى العلماء من حزبه ان
يقولوا ان له سلطاناً فوق كل سلطة في الارض وفي
السماء ايضاً. كما قال الاسقف في المجمع اللاتراني. (١)

وفرنسيس ذابادلا الكردينال يقول ان البابا ماذون
ان يعمل ما يريد حتى ما لا يحل ايضاً وهو اكبر من الله .
سبحان الله عما يصفون . افلعلّ الكتبة والفريسيين
لهم من التكبر اكثر من هذا

ثم انكم تجتهدون ان تبرروا البابا في مسك
السيف والحكم الارضي ٥ ولكن ليس المعلم كين
فقط بل كثيرون من الكنيسة الرومانية لاموا البابا
على هذه الطريقة . والقديس برنردوس في كتابه الاول
الى اوجانيوس البابا يقول اذكر ان خدمة موضوعه
علينا لاننا اخذنا عطية السلطة . اذكر انك لكي تعمل
النبي تحتاج الى منكاش [لتستاصل الزوان] لا الى
قضيبي ملك ذهبي او صولجان . وقال ايضاً في كتاب
التامل ^(١) اتوئل ان لك سلطاناً ملوكياً فاسمع قول
بطرس الرسول ^(٢) ارعوا رعية الله لا كارباب السهام .

فيقول الرب في الانجيل ان ملوك الارض تستعمل
 السلطة الى ان يقول ولكن لا يكن هذا فيكم. (١) فهو
 امر واضح ان السلطة ممنوعة عن الرسل. فاذا
 اشتهيت ان تكون لك كلتا الوظيفتين تفقد كليهما
 ولا تطمع ان تهرب من ذلك اللوم الواقع منه تعالى
 على من يقول لهم تملكون ولكن لا باختيارى فهم كانوا
 امراء وولاه امر وانا ما قبلتهم. وفي كتابه هذا (٢) يقول
 ايضا اسلك كما يليق براعى هذا الشعب او تبين عن
 نفسك انك لست براعى لانه ما سمع قط عن بطرس
 الرسول انه سار مزينا بثياب حريرية وملابس مرصعة
 بحجارة كريمة راكبا على جواد اشهب تحف به انصاره
 وخدمه وتضج من حواليه اصوات الشرط والجنود.
 فانت على هذا خليفة الملك قسطنطين لاخليفة
 بطرس. ولاجل اباطيل مثل هذه لا تترك خدمة المبشر

(١) متي ص ٢٠ عدد ٢٥ و ٢٦ (٢) عدد ٤

لان التبشير هو رعى الرعية. ولقد تقول ان شعبي
 ثنائين وعقارب لا خراف. واذا كان الامر هكذا فان
 التبشير اولى بالكلام لا بالسيف انتهى. وكذا بطرس
 الابيد كلوني كان صديقاً شهيراً للقديس برنردوس
 فكتب اليه يوماً يقول ^(١) بالحقيقة ان الكنيسة ما لها
 سيف الملك بل قضيب الرعاية الذي ذكره الرسول ^(٢)
 فكيف تشاءون ان اقدم اليكم ابالعصا ام بالوداعة
 وروح الحلم وكما اني قلت ان الكنيسة لها القضيب
 هكذا لها ايضاً السيف حسب قول الرسول اتخذوا
 بيضة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله انتهى.
 فان القديس يوحنا فم الذهب يقول ان قضيب الرعى
 هذا هو الروح ^(٣) والمعلم اسكندر فبريتيوس سنة ٤٢٠
 يقول ان اهل الكنيسة في عصرنا هذا لا يعملون غير

(١) رسالة ٤٧ كتاب ٦ (٢) قورنثية اولى ص ٤ عدد

٢١ (٣) تفسير قورنثية اولى ص ٤ عدد ٢١

الذي يظهره لهم اللحم والدم وهم بخلاف تعليم المسيح
يملكون مثل ملوك الامم يطردون ويحرقون بالنار
خدام المسيح المتواضعين

ثم تقولون ان الكنيسة كلها غرباً وشرقاً منذ اجيالها
الاولى قد اعترفت بان البابا راس الكنيسة المنظور.
واول برهانٍ توردهُ على هذا قول ايرونيوس^(١)
فنقول ان غاية ايرونيوس في هذا المقام هي ان يبين
لخصمه ان يوحنا احب من بطرس الى المسيح بانه اولاً
اتكأ على صدره وسأله ما لم يتجاسر بطرس ان يسأله
به. ثانياً انه حين بادره ويطرس الى القبر تقدمه.
ثالثاً ان المسيح لما ظهر على شاطئ البحر ما عرفه احد
غيره. رابعاً اذ قال عنه بطرس وهذا ماله اجاب
المسيح هكذا شاء ان يبقى هذا الى ان احبب فإذا اليك
واعداً بان موته لا يكون موتاً بل نظير الانتقال.

(١) الجزء الاول ضد بوفينيانوس

ولكن خصمه يقول ان الكنيسة مؤسّسة على بطرس .
 فيجيبه ايرونيموس انه في موضع اخر قيل انها مؤسّسة
 على جميع الرسل والجميع اخذوا مفاتيح ملكوت
 السموات والكنيسة مؤسّسة على جميعهم بالسوية . ثم
 انه بعد قليل يقول ان بطرس كان رسولاً ويوحنا
 كان رسولاً واما بطرس فانه رسولٌ فقط ولكن يوحنا
 رسول وانجيلي ونبي . فانه رسولٌ لانه كتب للكنائس
 بما انه معلم وانجيلي لانه كتب الانجيل ونبيٌ لانه اطّلع
 على غوامض الرويا المنذرة بما يكون من اسرار
 الغيب . ويقول هذا القديس في تفسيره النبي عاموص^(١)
 ان الصخرة هي المسيح الذي اعطى جميع الرسل اسم
 صخور ايضاً مثل نفسه قايلًا انت بطرس وعلى هذه
 الصخرة ابني بيعتي وكل من كان على هذه الصخور فقوة
 العدو لا تقدر ان تمسه . غير انه كيفما كان راي

ابرونيموس في بطرس نفسه لا يسلم بان البابا يرث
 وظيفة بطرس ولا ان يكون راس للكنيسة غير المسيح
 لانه في رسالته الى افاغريوس يقول هكذا ثم فيما بعد
 اي بعد ما كثرت الكنايس اخير واحد من بين
 اخوته وأعطى له التقدم على الاخرين وذلك لكي
 يجنبوا الانشقاق حذراً من ان كل واحد يجذب
 ويستعصب الى نفسه فيشق كنيسة المسيح. لان
 القسوس في الاسكندرية من ايام مرقس الانجيلي الى
 ايام هرقلي وديونيسيوس الاسقفين كانوا دائماً يخنارون
 واحداً منهم ويضعونه في اعلى درجة منهم ويدعونه
 اسقفاً كما ان العساكر تخنار الامبراطور اي مقدم
 الجيش. وكما تخنار الشماسة منهم رجلاً نبياً حميد
 السيرة ويدعونه الارشيدياكون اي رئيس الشماسة.
 والافا الذي يفعله الاسقف ولا يفعله القس ايضاً.
 ولا تظن ان الكنيسة في رومية نوعٌ وكنايس المسكونة

كلها نوعٌ آخر لان الفرنساويين والانكليز واهل
افريقية وفارس والهند والبربر كافةً يسجدون لمسيحٍ
واحد ويستعملون قانوناً واحداً للحق. وان استدللت
على السلطان بان رومية كبيرة معتبرة فالمسكونة اكبر
منها وحيثما كان اسقف في رومية او في اوغوبيوس او
في القسطنطينية او في راجيون او في الاسكندرية او
في تانيس فاستحقاق الجميع واحدٌ وكنوتهم واحد
وسلطانهم واحد. لان كثرة المال وقتلته لاتجعلان
اسقفاً رفيع المقام ولا وضيعه بل جميعهم خلفاء الرسل.
وان قلت كيف هذا الامر الواقع في رومية ان القس
يرسم بشهادة شماس. فاقول ما بالك تقدم لي نموذجاً
من عادة مدينة واحدة وتنجذب مايلامع القليل الذي
منه مصدر الكبرياء ضد قوانين الكنيسة. فليعلم
هؤلاء الذين يفعلون هكذا انهم لا يعملون بالحق
فليعتبروا لاي سببٍ وُضعت الشماسة اولاً وليقرأوا

ابركسيس الرسل فيعرفوا درجتهم. اما من امر القس
والاستقف فمما اسمان احدهما يدل على السن والاخر
على الاكرام ولذلك قيل لثيموثاوس برسم الاستقف
والشماس واما القسوس فلم تُذكر لان اسم الاستقف
يشمل القس. وينبغي لنا ان نعرف التقليدات المتخذة
من العهد العتيق كما ان هارون وابناؤه اللاويين كانوا
في الهيكل هكذا الاساقفة والقسوس في الكنيسة انتهى.
فنقول انه في هذه العبارة الاخيرة كان له سبيل
مناسب في اتمام المثل ان يقول كما ان هارون واولاده
واللاويين هكذا البابا والاساقفة وغيرهم

ثم تذكرون قول ايرونيموس كانه قال انا الذي
ليس يتبع غير بطرس اتفق^ت مشتركاً مع طوباويتك
والحال انه قال ليس يتبع غير المسيح كما ترون ذلك
في الرسالة اللاتينية. فهذا تحريف عظيم ولكن لا نظن
انه منكم بل من سلفائكم الذين ارادوا اضلالكم. ولان

كتابكم قد علّق بذيله الراس المنظور المعصوم من
الغلط فكان الاجدر به ان لا يوجد فيه مثل هذا
الغلط. ثم يقول ايرونيموس اني اعرف ان هذه الصخرة
اي المسيح بنى عليها الرب كنيسة^(١) وان من هذه
الصخرة اشتق اسم بطرس والاساس الذي وضعه
الرسول المهندس واحد اي ربنا يسوع المسيح فكنيسة^ه
على هذه الصخرة مبنية^ه

فنظراً الى كلام القديس اغوستينوس
لجينيرودوس ويروى جانيروس وهو الاصح ان المسيح
قال لبطرس الذي ظهر في اقنومه شبه الكنيسة كلها
اني على هذه الصخرة ابني كنيسة^ه فمعناه ان
بطرس الذي هو شبه الكنيسة مبني على الصخرة التي
هي شبه المسيح. لانه يفسر هذه الجملة في مكان اخر بقوله
على ابنيك. وفي تفسيره رسالة بولس الى اهل

غلاطية^(١) يقول ان يوحنا كتب الى السبع كنائس
وهنَّ اظهرن في اقنومهنَّ شخص الكنيسة الجامعة.
اي ان الذي كتبه يوحنا الى الكنائس السبع كتبه
الى جميع الكنائس. وفي كتابه الجهاد المسيحي^(٢) يقول
ان بطرس لم يظهر من بين الرسل شخص الكنيسة
الجامعة بلا سبب وانما ذلك لان الرب اعطى هذه
الكنيسة مفاتيح ملكوت السموات فلما قيل لبطرس
اتحبنى وارع غني قيل ذلك للجميع. فينبغي اذن ان
الكنيسة الجامعة تغفر لاولادها كما كان الامر في بطرس
الذي ظهر شخصها في ذاته لما غرق في البحر وحين
قال حاشاك يارب وجلب على نفسه التوبخ واذ قطع
اذن الخادم بالسيف وحينما انكر الرب وعند ما
وقع في الرياء بانطاكية. والكنيسة تقبل في حضنها
الاساقفة الراجعين من ضلالة اريوس كما قبلت

(١) ص ٢ (٢) راس ٢٠

بطرس لما بكى على انكاره في تنبيه الديك او كما قبلته
لما افاق من غفلة الرياء الشرير بواسطة صوت بولس
انتهى. ففي هذا الكلام يقول القديس عن بطرس انه
حامل شبه الكنيسة ولم يقل انه راسها ولا مدبرها ولا
معلمها عوض المسيح. فنقول ان المسيح قال لبطرس
على هذه الصخرة ابني بيعتي ولكنه لم يقل ان هذه
الصخرة هي بطرس

ثم انكم تقولون ان القديس باسيليوس يقول مخاطباً
الحبر الروماني هكذا. انه واجبٌ لذلك الصوت
الكلي الجلال الذي به طوبك الرب وهو الذي منح
لقدسك ان تميز الزايف والمغشوش من الخالص
والطاهر وتنشر امانة الاباء بغير امتناع ٥ ولكن
لو وقفتم على هذه الرسالة باللغة اليونانية او اللاتينية
لكنتم رايتم انها ليست من باسيليوس وحده بل منه
ومن كل الاساقفة المجاورين له. وانها ليست الى

اسقف رومية وحده بل لجماعة من الاساقفة. لان
 عنوانها هكذا الى الاخوة الكلية طهارتهم المتساوين
 معنا في الخدمة الاسقفية في ايطاليا وفرنسا^(١) وعلى
 هذا لم يكن الكلام فيها بافراد الخطاب في قولهم طوبك
 وقد سكت بل كان بصيغة خطاب الجمع كما يشهد
 العنوان المشروح قبلاً. فاذا اجرينا الرواية على اصلها
 نال اسقف رومية بعضاً منها واحاط الاساقفة
 الآخرون بالباقي. فلم يكن واحداً منهم يتفضل على
 غيره. وان كان هذا الكلام لا يقال الا للبابا فقد كان
 جميع هؤلاء الاساقفة باباوات على حد سواء وكان
 للكنيسة روس شتى

واذا اجريناها على حسب دعواكم بان الخطاب
 فيها على صيغة الافراد فان سلمتم ان ذلك التمجيل
 فيها على سبيل التمجُّل فلا حجة لكم فيها. واذا ادعيتم

انه على سبيل مقتضى الحال حقيقةً لزم ان يكون
امبروسيوس بابا ايضاً وكذا غريغوريوس اسقف
نيوقيسارية. لان القديس باسيليوس قد كتب ايضاً
في رسالته^(١) الى امبروسيوس يقول ان الذي في
الزمان القديم اقام ملكاً من رعاة غنم لشعبه واعلم
بروحه عاموص متخذاً اياه عن قطع ماعزٍ فانتهى به
الى طبقة نبيِّ هذا الان قد اقام واحداً من المدينة
المتملكة واتى به الى تدبير قطعان المسيح وهو مثل
مجداف سفينة كبيرة عظيمة اي كنيسة الله. فيارجل الله
حيث ان الله اعطاك الكرسي الرسولي فجاهد جهاداً
صالحاً اصح ودبر سقام الشعب ان كان يوجد فيه
مرض تعليم اريوس انتهى. فلو سالناكم من هذا الذي
اقامه الله ليرعى قطعان المسيح وهو ماسك مجداف
الكنيسة وجالس في الكرسي الرسولي ووظيفته ان

يلاشي الارتقات ويدبر سقام الشعب لربما اجتمعونا بانه
يجب ان يكون اسقف رومية. والحال انه القديس
امبروسيوس اسقف مدينة ميلان في شمال ايطاليا.
وكذا قول باسيليوس عن غريغوريوس اسقف
نيوقيسارية^(١) توفي الانسان الذي كان مجد الكنايس
وعمود الحق وثباته وقوة الايمان بالمسيح. الانسان
الذي لم يقدر عليه كل جهد الاعداء الذي هو حارس
قوانين الاباء الذي ظهر في نفسه شبه الكنيسة
الاصلية المسلمة اليه الذي رتب اساساً للكنيسة وطيداً
من البدء وهلمَّ جراً. فهذا الكلام في اعلى طبقة من
التعظيم ولعل الشهادة التي قدمتها من كلامه
بدعواكم انها لاسقف رومية ليست اباع منه. فاذا
كان قد فحّم هذين هكذا فلا عجب ان يكون قد فحّم
ذاك مثلها

(١) رسالة ٦٢

واما قول كيرللس انه يجب علينا ان نتفق مع
 الحبر الروماني. فهو كقول روفينوس الذي قال
 عن غريغور يوس الثاولوغوس ان كل من لا يتفق معه
 في اعتقاده فهو اراتيكي. وكيرللس كما مرّ ينكر ان
 بطرس صحرة اساس الكنيسة. ثم ان غريغور يوس
 الثاولوغوس يقول ان رومية القديمة هي ملكة
 المسكونة وانها في عصره كانت ارثودكسية في الايمان
 اكثر من رومية الجديدة. واما في هذا فلا يقول ان
 البابا راس الكنيسة

والقدّيس كبريانوس في رسالته الى كرنيليوس
 البابا يقول ان رومية لاجل كبرها مستحقة ان يكون
 لها التقدم على قرطاجنة ولكن لا يقول ان كرنيليوس
 راس الكنيسة بل بالعكس يكتب له كل وقت اخي
 المحبوب اخي المتساو معي في الاسقفية وما اشبه
 ذلك. وفي كتابه الى الساقطين من الايمان يقول ان

الكنيسة مؤسّسة على الاساقفة وان كل اعمال الكنيسة
تحت تدبيرهم. وايضاً في توحيد الكنيسة يقول ان
المسيح اعطى سلطاناً متساوياً لجميع الرسل ولكنه
اظهاراً للتوحيد رسم ان يصدر ابتداءً هذا السلطان
من واحد. واما جميع الرسل الاخرين فكان لهم كل ما
كان لبطرس اكراماً واحداً وسلطاناً واحداً على حدّ
سواء. ولكن الابتداءً قد صدر عن وحدةٍ ليدل على
مثلها وهذه الوحدة ينبغي لنا نحن الاساقفة الذين ندبر
الكنائس ان نتمسك بها ونحفظها لكي نظهر للجميع ان
الاسقفية واحدة غير منفصلة

ثم ان القديس كبريانوس كتب الى البابا
استفانوس هكذا ان المتمسك برأيه يشقُّ عليه
ان يترك رأيه. واما نحن ففي هذا لانضع شريعةً ولا
نستعمل اكراماً لان كل اسقفٍ في تدبير الكنيسة
له ارادة مطلقة ويعطي جواباً لله. وقال ايضاً في

رسالته^(١) الى بومبيوس عن البابا استفانوس من
 حيث انك يا اخي بومبيوس ترغب ان تعرف ماذا
 كتب اخونا استفانوس جواباً عن رسائلي اليه. فانا
 الان مرسل اليك صورة جوابه ومنها تحقق غلطه. وهو
 مجتهد ان يعين الارائقة ضد المسيحيين وضد كنيسة
 الله. لانه فضلاً عن الامور التي كتبها بالكبرياء
 والاشياء الخارجة عن الموضوع والتي تناقض نفسها
 والتي كتبها بالجهل والغفلة يكتب انه اذا كان احد
 ياتي الينا من اية ارتقة كانت لا نجد شيئاً بخلاف
 التقليدات اي اننا نضع عليه الايادي. فكان الذي
 يضبط التوحيد قايلاً ان الكنيسة الوحيدة لها معمودية
 واحدة يجدد شيئاً واما الذي يترك التوحيد متمسكاً
 بصيغة الارائقة الوبائية المحرمة فلا يجدد شيئاً. وياليت
 شعري من اين هذه التقليدات التي لا يجدد شيئاً

بمخلافها كما يزعم. هل هي من الرب والانجيل امر من
الرسل ورسايلهم. انه يجب علينا ان نعمل حسبما هو
مكتوب. فان كان هذا التقليد ماخوذاً من الانجيل
او الرسايل او كتاب اعمال الرسل فقد حقّ علينا
العمل به. ولكن اين يوجد هذا في هذا العناد وما هذا
التكبر الذي يُوثر التقليد البشري على الرسم الالهي.
ولا يحسب صاحبه اننا متى قدمنا استحسان الناس على
وصية الله افترينا عليه تعالى فاغضبناه علينا انتهى.
وقال فرميليانوس في جوابه لكبريانوس^(١) اما من جهة
ما يقوله استفانوس فانك قد اجبت الجواب الكافي.
فانه ليس احدٌ بجاهلٍ الى هذا المقدار حتى يصدق ان
الرسل سلوا مثل هذا التقليد. وانه لمن المعلوم ان
هؤلاء الذين في رومية لم يحفظوا التقليدات الاصلية
تماماً. وانهم يقولون باطلاً ان لهم سلطاناً رسولياً.

(١) عدد ٧٥ من رسايل كبريانوس

والحال انهم فيما يخص يوم الفصح واسرار كثيرة غير
 هذه يخالف بعضهم بعضاً ويخالفون ايضاً عادة كنيسة
 اورشليم. فهذا استفانوس يتجاسر ان يقطع السلام
 والشركة معك ويخفض ذكر بطرس وبولس الرسولين
 المغبوطين قايلاً انهما سلباً تقليداً مثل هذا. وانني
 مغتاضٌ منه على هذه الجهالة الواضحة. فانكم في بلاد
 افريقية تقولون لاستفانوس انكم قد تركتم العادة
 السالفة لكي تمسكوا بالحق. واما نحن في بلاد اسيا
 فنقول ان عندنا الحق والعادة سوية ونحن نضادُ
 العادة الرومانية بالعادة الحقيقية. واما استفانوس فلا
 يخجل ان يقول ان الذين هم في الخطايا المختلفة لهم
 سلطانٌ ان يغفروا الخطايا. افلا تخاف يا استفانوس
 من دينونة الله وانت تقدم شهادات لاجل الارائقة
 ضد الكنيسة. فانت اشْرُّ من جميع الارائقة. ولكن
 استفانوس لا يستحي ان يدعو كبير يانوس مسيحياً

كاذباً ورسولاً كاذباً وخادماً كاذباً غاشاً فهو يدعو
 غيره كاذباً باسمه الذي يستحق ان يُدعى به انتهى. فاذا
 كان كبير يانوس واخوه فرمليانوس الاسقف وغيره
 عرفوا ان اسقف رومية هو في مقام راس الكنيسة
 ومعلم فكيف كانوا يخالفون البابا بهذا المقدر ولا
 يقبلون تفاسيره ولا تقاليدَهُ ويدعونهُ جاهلاً عنيداً
 مستكبراً وقحاً متجاسراً كاذباً اشرّ من جميع الاراتقة
 حتى انه قطعهم من شركته غضباً عليهم وما زالوا على
 رايهم من غير خوفٍ ضد اجتهادته كلها الى ان ماتوا
 تحت حرمة

ثم انكم تستشهدون ثاوفيلكتوس كانه قال ان
 البابا هو راس الكنيسة ٥ فاسمعوا كيف يقول هذا
 المعلم اولاً عن الصخرة. انه حين اعترف بطرس بان
 يسوع هو ابن الله الحي قال المسيح ان هذا الاعتراف
 الذي اعترفت به يكون اساس المومنين. وهكذا كل

من يريد ان يبني بيت الايمان يجب عليه ان يضع هذا الاعتراف اساساً. ويقول ايضاً ان كل واحد منا بما انه صار بيتاً لله فهو الكنيسة. وهكذا اذا كنا مبنيين على هذا الاعتراف بالمسيح فابواب العجيم لن تقدر علينا. ثم قال ثانياً عن درجة الاستقنية ان كل من يُحسب اهلاً لنعمة الاستقنية فله سلطان الربط والحل ولو قيل هذا لبطرس وحده بصيغة اني اعطيتك فانه قد أُعطي لجميع الرسل حين قال لهم المسيح من غفرت له خطاياهُ غُفِرَتْ له الى اخره. وقال ثالثاً في تفسيره رسالة الغلاطيين ان بولس شرح لهم انه مساوي لبطرس فكما عجبتنا انفاً من زعمكم ان الكتاب المقدس حينما يذكر الرسل يذكر بطرس كانه مراسهم كذلك الان قد فحصنا شهادتكم من الاباء القديسين على ترتيبها ولم نجد لها صحة. فزاد عجبتنا من زعمكم ان الكنيسة كلها شرقاً وغرباً منذ اجيالها الاولى قد

اعترفت بان البابا الكبر الروماني هو خليفة بطرس
وراس الكنيسة المنظور ٥ ومن ثمّ تقول جواباً
لتقولكم ان لوتيروس وكلفينوس هما مؤسسان ضلالة
الذين ينكرون رياسة البابا انه لو كان ذلك كذلك
لكان جميع الكنايس والاباء حتى الاراتقة ايضاً كيفما
افترقوا في تشعباتهم متفقين كل حين الى سنة ٥٢٠ على
ان البابا في رومية هو مصدر التوحيد وقاضي الايمان
الارثودكسي وان لاكنيسة الروم ولا الارمن ولا
السريان ولا القبط حتى ولا اريوس ولا نسطور ولا
اراتيكي اخر افترق عن البابا حتى تعلموا من لوتيروس
وكلفينوس موسسي هذه الضلالة منذ ثلثماية سنة. فحقاً
تقول انكم بعد هذا لا يليق بكم ان تلوموا المعلم كين
على جهله بتواريخ البيعة

فلنترك الروم والارمن الذين منذ اجيالهم الاولى
لم يقدموا الطاعة للبابا ولناخذ في طوايف اخر.

فنقول اولاً ان الاباء يخبرون بان الانجيل دخل الى
 بلاد الانكليز في الجيل الاول من انذار بولس
 الرسول وان المسيحيين هناك استمروا على تعليم
 الرسول من دون علاقة بالبابا الى سنة ٧٠٠. وان البابا
 قبل هذا بماية سنة ارسل اليهم من قبله اغوستينوس
 الراهب يدعوهم الى شركة الكنيسة الرومانية. فلما سمع
 الاساقفة منه التعليم المخلص بالبابا اجابوه بصوت
 واحد انهم لا يعلمون شيئاً من ذلك ولا يقبلون هذا
 الراهب اسقفاً عليهم. والمعلم بيد المحترم يقول ان
 البريتانيين اي الانكليز الاصليين في ايامه بعد سنة
 السبعماية لم يكونوا يشتركون مع اتباع اغوستينوس
 المذكور وكانوا يحنسبونهم كوثنيين ٥ ثانياً انه في
 سنة ١١٧٠ ركب هنري الثاني ملك الانكليز بجيشه عن
 مشورة البابا ادريانوس الرابع على بلاد ايرلندا وهي
 بلاد مسيحيين لم يعترفوا قط برياسة البابا وكانت

غايتها كما قال ادريانوس ان يوسع حدود الكنيسة
 اية كنيسة البابا ٥ ثالثاً ان البرتوكالين حينما
 بلغوا اولاً الى بلاد الهند سنة ١٥٠٠ وجدوا هنالك اكثر
 من مائة كنيسة سريانية. فلما سمعوا منهم عن البابا قالوا
 ترى من هو هذا البابا لاننا قط ما باغنا خبره ولا سمعنا
 به. ولكن كان عندهم اساقفة من مدة الف وثلثمائة سنة
 مرسومين من بطريك انطاكية. فقبض البرتوكالون
 على اسقفهم ماريوسف وارسلوه الى بلادهم اسيراً. ثم
 جمعوا مائة وخمسين من الروساء في محفل وبكثرتهم
 اولاً لانهم متزوجون بنساء كالعامة. ثانياً لانهم
 قابلون سرين خصوصيين فقط وهما المعمودية وعشية
 الرب. ثالثاً لانهم لم يستعملوا الاستغاثة بالقدسين.
 رابعاً لانهم لم يسجدوا للايقونات. خامساً لانهم لم
 يعتقدوا بوجود المطهر. سادساً لانهم لم يكن لهم
 وظائف في الكهنوت غير الاسقف والقسوس

والشامسة. ثم احرقوا بعضهم بالنار جزاء الهراطقة
 وخضع بعضهم للبابا وهرب بعضهم الى الجبال حيث
 هم الى يومنا هذا

ثم ان راينير يوس وهو من معلمي الكنيسة الرومانية
 في سنة^{٢٠} يقول في شان المسيحيين الذين يعرفون
 بالوالدين في فرانسوا واطاليا واسبانيا وغيرها انهم
 اضروا بالكنيسة ضرراً لم يضرها غيرهم به. وذلك اولاً
 لانهم اقدم من غيرهم فان قوماً يقولون انهم من عهد
 سلفستروس البابا سنة^{٢٢} واخرين يقولون انهم من
 ايام الرسل. ثانياً لكثرتهم لانهم موجودون في اكثر
 المسكونة. ثالثاً لانهم يتظاهرون كثيراً بالتقوى
 واستقامة السلوك قدام الناس والاتكال على الله في
 جميع الامور واتمام كل القوانين الموجودة في صورة
 الايمان ولكنهم فقط يجدفون على الكنيسة الرومانية
 انتهى. فبعد ايام هذا المعلم صامر هؤلاء المسيحيون

مطرودين من بلاد ايطاليا واسبانيا لاجل ارتقتهم
وصوت دم الوف منهم يصرخ الى الله من الارض
مثل دم هابيل. ولكن لم تنزل جملة كنائس منهم باقية
في بلاد فرنسا قد سلمت من ذباب السيف وما برحت
الى يومنا هذا غير خاضعة للكنيسة الرومانية
فاذن الكنيسة الرسولية في بلاد الانكليز على
سبعماية سنة بعد الرسل ما عرفت رياسة البابا.
والكنيسة في ايرلاندا على الف ومائة سنة استمرت
منكرة رياسة البابا. والكنيسة السريانية في الهند
وكنيسة الوالدين الموجودة سابقاً في اكثر المسكونة
منذ اجيالها الاولى كانتا تقاومان رياسة البابا. وفضلاً
عن هذا لا يخفى ان اولاد الكنيسة الرومانية ليسوا على
راي واحد في امر رياسة البابا. فان بعضهم يقولون
ان البابا له سلطان على كل شي في السماء والارض.
والبعض يقولون ان الكنيسة المجتمعة في مجمع لها

سلطان عليه وان البابا ملتزم بالخضوع لها كما رسم في
 مجمع قسطنطينيا ومجمع باسيليانية سنة ٤٣١ وسنة
 فاعلموا الان اننا قد نظرنا في كل شهادة قدمتموها
 وكل برهان اوردموه على رياسة البابا واستقصينا في
 البحث عن ذلك حتى انتهينا الى حقايقه فاجبنا بما هو
 اولى بمقتضى الحال. فالحري بنا ان نورد لكم لان هذه
 القضية قضية كبرى عندكم وهي كركن لا اعتقادكم.
 غير اننا نعتذر اليكم من الاسهاب ونحن لانظن ان
 هذه العبارات التي قدمناها تكون مقنعة لكم او مهدة
 الطريق لدخولكم بين اولاد الكنيسة الخاضعة لقوله
 تعالى المكتوب. ولكنها توضح لنا ان اخانا المعلم يونس
 كين يرى من اعتبارات نظيرها ان اسبابه الاولى لم
 تنزل قائمة مقيمة وثابتة مثبتة له على امتناعه عن
 الدخول بين اولاد الكنيسة الرومانية

الرساله الثالثه

في زواج الاكبيروس

قد علمت ان السبب الثاني من الاسباب التي
ذكرها المعلم يونس كين مانعة اياه عن الدخول في
الكنيسة الرومانية هو انها تمنع الاساقفة وغيرهم من
اصحاب الكهنوت عن الزواج. مع ان بولس الرسول
يتكلم عن زواج الاسقف بغير ملامه^(١) ويقول ان المنع
عن الزواج هو من جملة التعاليم التي يعلمها اوليك
الذين يتركون الايمان ويتبعون الارواح الضالة وانه
من تعاليم الشياطين الذين يتكلمون بالرياء كلاماً

(١) طيماتاوس اولى ص ٢ عدد ٢

كاذباً وضمائرهم ملتبهة. ^(١) فاذا كان الرسول ياذن
الاسقف بالزواج والكنيسة الرومانية تمنع ذلك فلا
حاجة الى برهانٍ على ان تعليمها ضد تعليم الرسول.
ولكنكم لا تنظرون في هذا كيف يكون سبباً للمعلم كين
يمنعه عن الدخول في كنيستكم بل تعجبون منه وتهزأون
بخوف ضميره. ولم تنازلوا الى الجواب عن هذا السبب
المستحق الهزؤاً الا من قول سليمان الحكيم القايل
جاوب الغيِّ حسب غباوته ليلا يظنَّ ذاته حكيماً.
واما نحن فما نستطيع ان نتمثل بكم ونجيبكم عن كلامكم
الهازل بمثله لان هذا الحكيم نفسه قد قال ايضاً
لا تجاوب غيباً نظير غباوته ليلا تصير شبيهاً به ^(٢) ولا
نستطيع ان نظنَّ مخالفة قول الرسول امرأهكذا طيفياً
ومن ثمَّ نجيبكم عن اقوالكم على ترتيبها. فنبتدي

(١) طيماتاوس اولى ص ٤ عدد ١ الى ٢ (٢) امثال

بقولكم ان كين لا ينجل ان يفضل الزواج على العفاف ٥ فنقول ان هذا المعلم لم يقل قولاً واحداً من هذا القبيل يُفرغ الحكم فيه على احد الجانبين ولا قدّم رأياً فيها قط بل اظهر مجرد قول الرسول وقول الكنيسة الرومانية مشيراً بذلك الى انه يوجد بينهما فرق واختلاف غير انه لا يقول ايها له الحق ولا يفضل احد النقيضين على صاحبه من الزواج والعفاف. ولكن ظاهر كلامه انه يرى ان العفاف احسن لمن يختار لنفسه العبادة في هذا الحال منقطعاً الى خلاء واما غيره فالاولى به ان يتزوج. وبالحري اذا كان الله لا يمنع هذا ولا ذاك فلا يحق للناس التصرف في المنع والاباحة فيها

ثم نقولون ثانياً ان الرسول يقول انه جيد للانسان ان لا يلامس امرأة^(١) ٥ ولكن ماذا يقول الرسول

(١) قرنتية اولى ص ٧ عدد ٢

بعده في هذه العبارة نفسها. انه يقول ليكن لكل رجل امراته وليكن لكل امرأة رجلا بصورة الامر لا الاستحسان كما في الاول. وفي التعارف عند الجمهور ان الثاني من الاقوال اصح من الاول لانه ادل على ما استقر في نفس المتكلم. والظاهر ان مراد الرسول انه جيد للانسان ان لا يتزوج في بعض الظروف واما في ظروف اخرى فالزواج اجود لكل رجل ولكل امرأة. وقد قال يوحنا في الذهب في هذا النص الالهى اذا سالت عما هو جيد بالغ في الجودة فلا تلامس امرأة واما اذا سالت عما هو سالم من الخطر وعما يعين ضعفك فتزوج

ثالثا تذكر ونا كلام الرسول اني اشتهي ان تكونوا جميعكم مثلي واقول للذين لانساء لهم وللارامل انه خير لهم ان يمشوا مثلي^(١) فنقول اما من جهة

(١) قرنتية اولى ص ٧ عدد ٧ و ٨

هذين القولين فليسا على سبيل وصية وقد وردت
بعدها^(١) كلمة تعتبر في هذا المقام وهي قوله ولكن المفيدة
انه لاجل بعض اسباب يريد ان يكون هكذا ولكن
لاجل اسباب غيرها لا يريد. وان الله اعطى نعمة
التعفف للبعض للجميع. وان كل انسان قاض على
نفسه هل له هذه النعمة ام لا. ولذلك لم يتجاسر ان يضع
وصية على احد بل تكلم كما يقول^(٢) بالاذن لا بالامر.
فقال اني احب ان تكونوا جميعكم مثلي ولكنه قد قسم
لكل انسان قسم من الله فمنهم هكذا ومنهم هكذا
واقول للذين لانساء لهم وللارامل انه خير لهم ان
يكنوا هكذا مثلي ايضا ولكن ان لم يمتنعوا فليتزوجوا
لان الزوج لهم افضل من التحرق. وبعد هذا يقول^(٣)
ان الارملة لها حرية ان تتزوج ايضا. ويقول واريد ان
الشابات يتزوجن ويلدن اولادا ويدبرن بيوتنا. فاذا

كان الرسول يعلم الشابات ان يتزوجن فقد عمَّ قوله
 الشبان ايضاً لان التعليم بان الشابات يتزوجن
 والشبان يمتنعون عن الزواج بيان لنا انه غير موافق
 وهنا محل الكلام الذي ذكره المعلم كين مشعراً
 كأن الكنيسة الرومانية تخالفه وهو انه يجب ان
 يكون الاسقف من كان بعل امرأة واحدة او بالحري
 كما هو بالنسخ اليونانية والنسخ المطبوعة في الشوير
 ان يكون الاسقف بغير عيب رجل امرأة واحدة
 متيقظاً عفيفاً له اولاد في طاعته^(١) فتقولون ان المعلم
 كين كان يظن ان هذا القول هو امر بان يكون كل
 اسقف متزوجاً. ولكن ليس يمكن ان يكون هذا ظنه
 لانه بعينه كان اسقفاً بتولاً. ثم تقولون ان المعنى عند
 الرسول ان الرجل المتزوج ثانية بعد موت زوجته
 لا يجوز ان يكون اسقفاً. واما المعلم كين فيظن ان

(١) تيموتاوس اولى ص ٢ عدد ٢ و ٤

لمراد أنه لا يجوز أن يكون اسقف له زوجان معاً.
وهل تفسيره صحيح أم لا لا ندري ولكننا نعلم أن
القدّيس ابرونيموس يقول في رسالته إلى اوكيانوس
أن كلام الرسول يحتمل هذا التفسير. وهكذا يقول
يوحنا الذهبي الفم في تفسيره رسالة بولس إلى تيطس^(١)
وكذا يقول اوسابيوس المورخ في تواريخ البيعة^(٢) وهكذا
يقول المعلم ثاودوريتوس. والقدّيس امبروسيوس
يقول أيضاً في تفسيره الرسالة الأولى إلى تيموثاوس^(٣)
أن الاسقف غير ممنوع عن الزيجة الثانية. على اننا لو
سلمنا بان تفسيركم هو التفسير الصحيح لما زال يتضح منه
ايضاً أن المتزوج الذي تكون زوجته باقية في الحياة
يجوز أن يدرّج اسقفاً. ثم ان الكرديال كاجيتانوس
يقول اذا تركنا كل قانون بشري وتمسكنا فقط بوصايا
المسيح والرسل لم يمكننا ان نثبت لاعتقلاً ولا برهاناً ان

(١) ص ١ عدد ٦ (٢) كتاب ٢ راس ٢٠ (٣) ص ٢

درجة الكهنوت لها مانعٌ من الزواج قبل الرسامة
ولا بعدها لا بسبب الكهنوتية ولا بسبب تقديس
الشخص^(١)

ثم يقول المعلم غراتيانوس ان زواج الكهنة ليس
محرمًا الا من الشريعة المدنية ولا من شريعة انجيلية او
رسولية لكنه محرمٌ من شريعة الكنيسة^(٢) والكرديال
بلازمينوس فضلاً عن التسليم بان الكنيسة الرومانية
في الاجيال الاولى اذنت بالزواج للقسوس في المشرق
يثبت بالبراهين ان هذا الزواج ليس ممنوعاً حسب
الناموس الالهي. فلماذا لم يمتنع الناس منه قاطبةً من الاكليروس
والعوام ولكنه يرى ان البتولية جيدة في الجميع ان
شاءوا

فلنعدل الان الى ما يقول البابا والكرديناليون

(١) مجلد ١ كراس ٢٥ (٢) سبب ٢٦ بحث ٢ راس ١

في زواج الاكليروسيين . ومنه يتضح ان كان يوجد
 خلاف بين الرسول والكنيسة الرومانية . ان البابا
 غريغوريوس السابع يسمي هذا الزواج زناً^(١)
 والكردينال امبرت في مجادته مع الروم دعاهم
 تابعين ارنقة نقولا ووضع عليهم الحرم لانهم اذنوا
 للاكليروسيين ان يتزوجوا . والكردينال يوحنا كريما
 كان في الجمع في مدينة لندن يعبر الاكليروسيين
 المتزوجين وسمي نساءهم زواني . والمعلم منثياس
 اكونسيس يقول اذا كان احد من الاكليروسيين
 يتزوج فهو يخطي اكثر ممن يذهب ضالاً مع مائة من
 النساء . وهكذا يقول الكردينال كامبيجو وفي الجمع في
 ثولوس مدينة فرنسا سنة ١٥٦٦ يامر عن امر البابا
 فكتور يوس الثاني بان كل الكهنة والشمامسة وجميع
 الذين هم في درجة من درجات الاكليروسيين

(١) كتاب ٢ رسالة ٢٠

المتزوجين يجنبون نساءهم اويستطون من درجاتهم
ويقعون تحت الحرم. والمجمع اللاتراني رسم "بان جميع
الاكليروسيين من درجة ثاني الشمس فصاعداً
المتزوجين والمساكين النساء من غير زواج ينزلون
عن درجاتهم وتقطع عنهم منافع النفقات الكنيسية
لانه ينبغي لهم ان يدعوا هيكل الله ويكونوا آنية لله
ومنزلاً للروح فعيب عليهم ان يتقلبوا في مضاجع
النساء ويمارسوا الفواحش

فنحن والحالة هذه قد ابعدنا عن ذلك القول
الرسولي بان الزواج مكرم في الجميع وها انتم تقولون
ان الكنيسة الرومانية حافظة قول الرسول وهي تقول
ان الزواج في البعض عيب وعار. فيما ان هذا التعليم
اي منع الزواج متجدد في الكنيسة الرومانية تكون هي
من الذين يفارقون الايمان في الازمنة الاخيرة ويتبعون

الأرواح الضالة كما يقول الرسول^(١) ففي القوانين التي
تسمى قوانين الرسل^(٢) يمنع الأسقف والكاهن
والشماس عن أن يتركوا نساءهم لأجل الديانة. والمعلم
بلسامون والمعلم زوتانوس اللذان هما من الروم في الجيل
الثاني عشر يقولان في تفسيرهما هذا القانون أن غايته
كانت لمنع الأكليروسيين أن يتركوا فراش نساءهم.
وإراستينوس أحد معلمي الكنيسة الشرقية يقول أن
الأكليروسي إذا امتنع عن فراش امراته فإنه يعيب
الزواج بنوع ما كانه يظن أن تمتعه الشرعي حرام^٣
وفي المجمع الأول أي النيقاوي سنة ٣٢٥ كانت مجادلة
عظيمة في شأن زواج الأكليروسيين وهذا هو الشرح
الذي تلقفناه من المورخين سقراط^(٣) وسوزمينوس^(٤)
أن الأساقفة أرادوا أن يضعوا قانوناً جديداً في

(١) طيماتاوس أولي ص ٤ عدد ١ (٢) عدد ٥ (٣) كتاب

إراس ١١ (٤) كتاب إراس ٢٢

الكنائس وهو ان الاساقفة والكهنة والشمامسة وثواني
 الشمامسة لا يباشرون نساءهم اللواتي تزوجوا بهن
 قبل ارتسامهم. وعند ذلك قام في وسطهم بفنوتيوس
 وكان اسقفاً في بلاد مصر بتولاً وقال مضاداً هذا
 الراي باعلى صوته انه لا يحسن ان يضعوا هذا النير
 الثقيل على اعناق الناس المرسومين لان شركة
 الزواج كريمة والزواج غير دنس ولذلك لا ينبغي لهم
 ان يوسوسوا الكنائس لسبب قوانين مثل هذه.
 فاتفق المجمع على قوله وقالوا ان شركة الانسان مع
 امراته طاهرة وابوا ان يضعوا هذا القانون ليلا يسلبوا
 عن الكهنوت طهارته بسبب قانون مثله. وان بعضهم
 ارادوا ان يفسروا قول الرسول ان الاسقف ينبغي ان
 يكون بعل امرأة واحدة بان المراد من هذه العبارة
 حكاية الماضي لا الحال اية انه يكون قد صار اسقفاً
 بعد موت زوجته. فاجابهم هذا بفنوتيوس بصوت

عال ان من كان بعل امرأة واحدة ماتت امر لم تنزل
 حية فجاز ان يكون اسقفاً. فعلى ذلك لم يرسم المجمع
 قانوناً في هذا الشأن قط ولكنهم تركوا كل امر وما يشاء
 والمجمع السادس المسكوني في القانون الثاني عشر
 منع الاسقف عن الاجتماع مع امراته. وليس المراد
 بذلك ان يرفضوا قانون الرسل [مثل انه ينبغي ان
 يكون الاسقف ذا امر واحدة] ولكن لكي يستحروا
 باتمام الفضائل. وفي القانون الثالث عشر تبعاً لقانون
 مجمع قرطاجنة^(١) رسماً ان لا احد من الكهنة ولا من
 الشمامسة يمنع امراته عن فراشه ولا فليكن محروماً.
 ومجمع قرطاجنة المذكور يقول لا عن الكهنة والشمامسة
 فقط بل عن الاساقفة المتزوجين ايضاً انه ينبغي لهم
 ان يجنبوا نساءهم في وقت نوبتهم في خدمة الاسرار.
 فاذن اولئك الاساقفة كانوا متزوجين. والمعلم

غراتيانوس يورد قول البابا استفانوس الثاني^(١) قايلاً
ان التقليد في الكنائس الشرقية يختلف عن تقليد
الكنيسة الرومانية المقدسة لان الكهنة والشمامسة
وتواني الشمامسة في الكنائس الشرقية يشتركون
بالزواج واما عندنا فلا واحد من ثاني الشماس الى
الاسقف له اذن في مباشرة الزواج. فاذا كان التقليد
في الكنائس الشرقية قد كان دائماً ان ذوي الكهنوت
يتزوجون فلا بد من كون هذا التقليد اولاً كان جارياً
في الكنائس الغربية ايضاً لان الرسل اكثرهم تعبوا
وماتوا بين كنائس المشرق. والمعلم ثوانوس الذي هو
من اعظم المورخين بين اللاتينيين يقول انه ليس
احد من المعلمين الرومانيين ينكر انه الى وقت البابا
كالكستوس سنة^{٢٢} كان زواج الاكليروس يهين جازياً
في جميع الكنائس شرقاً وغرباً

واما الكردنيا ل نيقولا كوسانوس فيقرُّ في رسالته
 الثانية الى البومبيين بانه الى سنة^{٢٨٥} في عصر البابا
 سيريسوس كانت حرية مطلقة لجميع اصحاب
 الكهنوت ان يتزوجوا ولم يكن نذرٌ ولا قانون ولا
 مانع اخر يمنعهم انتهى. وهكذا يقول ايضاً بوليدورس
 فرجا يوس في كتابه عن الاشياء المتجددة. ^(١) ويقول
 ايضاً ان زواج الاكليروسيين ما امكن ابطاله حتى
 ان البابا غريغوريوس السابع عزم على ذلك سنة^{١٠٧٤}
 فقاومه الشعب بانه يريد ان يضع سنة^{١١} لم تقبلها الكنيسة
 قط. وقال القديس ابرونيموس ان الاساقفة المتزوجين
 في ايامه كانوا اكثر عدداً من الاساقفة المجتمعين في
 مجمع اريمين [الذي لم يكن مثله في كثرة الاساقفة]
 وقال ايضاً ان العالم مملوء من هولاء الاساقفة.
 ومعلوم ان القديس سبيريدون والقديس ايلاريون

(١) كتاب ٥ راس ٤

وَاِبَا غَرِيغُورِ يُوْسَ الثَّالُوغُوسِ وَغَرِيغُورِ يُوْسَ اَخَا
 الْقَدِيْسِ بِاسِيْلِيُوسِ وَيُوْلِيْنُوْسِ مِنْ نُوْلَا وَغَيْرِهِمْ
 كَثِيْرِيْنَ كَانُوْا اَسَاقِفَةً مَتْرُوْجِيْنَ وَعَاشُوْا مَعَ نِسَائِهِمْ
 اِلَى الْمَوْتِ. وَانَ الْبَابَا بُوْنِيْفَاتِيُوسِ وَالْبَابَا فِيلِكْسُ
 الثَّالِثُ وَالْبَابَا جِيْلَاسِيُوسِ الْاَوَّلُ وَالْبَابَا اَغَابِيْتُوْسُ
 وَالْبَابَا سَلْفَارِيُوسُ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْبَابَاوَاتِ كَانُوْا اَوْلَادَ
 اَكْلِيْرُوسِيْبِيْنَ وَوَلَدُوْا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فِيْ نُوْبَةِ خِدْمَةِ اَبَائِهِمْ
 وَالْمَعْلَمُ بِلَسَامُوْنَ بِطَرِيْرٍ كَانُطَاكِيَّا فِيْ حَوَاشِيِ الْجِيْلِ
 الثَّانِيِ عَشْرِ يَقُوْلُ اَنْهُ قَبْلَ الْمَجْمَعِ السَّادِسِ فِيْ طَرْلُو
 سَنَةِ ٦٤٢ كَانَ الزَّوْاجُ مَبَاحًا لِّلْاَسَاقِفَةِ حَتَّى بَعْدَ اِرْتِسَامِهِمْ
 اَيْضًا ^(١) وَاغُوْسْتِيْنُوْسُ الرَّاهِبُ لِمَا دَخَلَ بِلَادَ الْاَنْكَلِيْزِ
 سَنَةَ وَجَدَ جَمِيْعَ الْاَكْلِيْرُوسِيْبِيْنَ مَتْرُوْجِيْنَ وَهَكَذَا
 اسْتَمَرُّوْا اِلَى مَآئَةِ سَنَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ. وَجِيْرَانِهِمْ وَآخُوْتِهِمْ
 اَهْلُ جَزِيْرَةِ اِيْرَلَانْدَا اسْتَمَرُّوْا عَلٰى هَذِهِ الْعَادَةِ اِلَى الْجِيْلِ

(١) تفسير قوانين الرسل عدد ٥

الثاني عشر حتى اخذهم بالسيف هنري الثاني ملك
الانكليز باذن البابا^(١) وفي هذا العصر كان في بلاد
فرانسا وبلاد النمسا اربعة وعشرون اسقفًا وكلامهم
متزوجون. وفي سنة ارسل البابا المعلم بطرس
دامياني الى ميلان المدينة التي كانت في القديم كرسي
مار امبروسيوس وكانت غاية في ارساله ان يخضع
تلك الكنيسة الى الكنيسة الرومانية ويضع عليها هذا
القانون في منع الاكليرس عن الزواج. فرد الرسول
جوابًا على مرسله ان اهل ميلان قاوموه بجماعة
شديدة قايلين ان الكرسي لامبروسيوس لا يتعلق شي
منه باسقف رومية وان هذا القانون غير عادل وغير
محمّل

فقد رأينا من الكلام السابق ان بوليدوروس
فرجيليوس يشهد بان البابا غريغوريوس السابع الزم

(١) توارخ ايرلاندا للمعلم برنهرد

الاكليروس المتزوجين ان يطلقوا نساءهم وانه اول
 من اكمل الغاية في منعهم عن الزواج. والمعلم متى في
 باريس^(١) وفسنتيوس^(٢) وسجست مراهباً معلماً ومعتبراً
 يقولون ان غريغوريوس بعزله القسوس المتزوجين
 من درجاتهم ومنعه الشعب عن استماع قداديسهم عمل
 شيئاً جديداً. وانه فعل ذلك بموجب رايه المتولد عن
 ميله وغرضه من غير تمييز وعلى خلاف راي الاباء
 القدماء. واكاتينوس المورخ يقول انه لما برز امره
 بابطال زواج الاكليروسيين كان ذلك مقبولاً جداً
 عند الزناة منهم الذين هم الان كان للواحد منهم مائة
 امرأة عوض الواحدة. واما اكثر الاساقفة ممن ليس
 في نفوسهم اغراض فكان يظهر لهم هذا التعليم كارتقة
 مضرة للكنيسة اكثر من اية ارتقة كانت في الدنيا
 وقد كتب ناواكليروس المورخ ان القسوس كانوا

(١) تواربجه عن سنة ١٠٧٤ (٢) كتاب ٢٥ راس ٤٥

يكرزون بان البابا هو المسيح الدجال لانه تحت الاسم
المسيحي يعمل عمل المسيح الدجال في بابل وهو جالس
مثل الله في هيكل الله وقد ارتفع بنفسه عن كل شي
يعبد وهو مفتخر بنفسه انه معصوم من الغلط وما
اشبه ذلك. هذا ما كان من القسوس والشمامسة واما
الاساقفة فانهم لم يبعدوا عن مشاكلة الأكليروسيين
الآخرين ضد هذا التعليم الجديد. لانهم في ايام البابا
نقولا في لمبردية بمشورة غوبيرت اسقف برما اجتمعوا
في مدينة باسل سنة ورسوموا بابطال قوانين البابا
نقولا ضد الزواج واتفقوا على ان كل بابا يستعمل
الاغصاب في ابطال الزواج لا تجب الطاعة له.
وبعد ذلك سنة التأم مجمع في مدينة بركسيا حيث
الاساقفة المجتمعون رسوموا بان البابا غريغوريوس
السابع واجب تنزيهه عن الكرسي لاجل زلاته الكثيرة
ومن جملتها انه امر بطلاق المتزوجين. والاساقفة

في بلاد النمسا كما يقول احد المورخين خالفوا
 المرسومات في ابطال الزواج بكل شجاعة وحرارة ولما
 جاء قاصد البابا وقدم لهم مرسومه ان يعيشوا بلا
 زواج كادوا يمزقونه أرباباً

ومع كل هذا الجهد لم يمكنهم ان يثبتوا هذا التعليم
 المخالف للكتاب المقدس حتى الان. لانه كما يقول المعلم
 كسندر في الجيل السادس عشر ان جميع القسوس
 الافضل والاتقى منهم عارفون بضعفهم وكارهون
 نجاسة الزنان لم يتزوجوا ظاهراً فعلوا ذلك سرّاً.
 فاذن ان كان هذا المورخ صادقاً يتضح انه الى الان
 القسوس الخائفون الله المستحقون الوظيفة يرون
 انفسهم ملتزمين بالزواج فيباشرونه خفياً على خلاف
 قوانين كنيستهم. واذا كان هذا هو حال الافضل
 منهم الموجودين بين القسوس في الكنيسة الرومانية
 فإذا يكون حال الاردباء. فانهم كما يقول فرجيليوس

يركضون كل واحد وراء مائة امرأة. وهكذا على رأي
الابا جميع لابس الكهنوت عايشون في وحالة الزناء
نقولون ان المعلم كين ينكر ان الزواج سر من
اسرار الكنيسة. فقد غلطتم في هذا كما غلطتم في
قولكم انه كان يظن ان الاستقف محكوم عليه من قول
الرسول ان يكون متزوجاً وفي قولكم انه يفضل الزواج
على العفاف. لانه لم ينكر ان الزواج سر كما ان سفينة
نوح سر وقيص المسيح سر وحية النحاس سر وما اشبه
ذلك حسب قول المعلمين الذي اوردناه في رسالتنا
الاولى. ولكنه ينكر ان المسيح اقامه سرّاً مخصوصاً
بكنيسته كما اقام عشاءه والمعمودية. وفي القديم قبل
المسيح كان الاباء يتزوجون باثنتين واكثر. وعن هذا
الزواج يقول القديس اغوستينوس انه كان سرّاً وهو
يشير الى اجتماع الامم الكثيرين الى كنيسة واحدة لا
ان الله اقامه من هذه الجهة وامر به ان يكون سرّاً

مخصوصاً كالفتح وغيره

ثم تقولون أنه حيث ان يونس كين ينكر الزواج
 انه سرٌّ فبالتالي هو يمنع التزويج ٥ فنقول ربما ان
 اليهود لا يقولون ان الزواج هو احد الاسرار فلعل
 اليهود يمنعون الزواج. وكذا المسلمون لا يمنعونه وهم
 لا يعتقدون انه سرٌّ. والمعلم كين ينكر ان التوبة سرٌّ
 فلعله يمنع عن التوبة. وانتم تقولون انكم تمنعون من
 كان عليه نذر العفاف فقط. فنحن نسالكم هل عفة
 لمن عفاً كرهاً وهل يكون حافظاً نذره على هذا
 الوجه. وان كان رجلٌ قد ابطل نذره وهو يتحرق كل
 يومٍ فلماذا تمنعه الكنيسة عن الزواج مع ان الرسول
 يقول ان الزواج افضل من التحرق. والقديس
 ايفانيوس يقول اننا نعظ ونحذر الذي يقدر ان
 يعيش وحده [ولكن الذي لا يقدر لانضع عليه
 اغصاباً. والقديس برنردوس يقول ياليت الذين

يبتديون في بناء هذا البرج يجلسون اولاً فينظرون
 في حسابهم فهو اضبط لهم وليت الذين لا يمكنهم
 التحفظ على اعراضهم لا يدخلون بين المنقطعين الى
 العفاف لانه لاشك ان الزواج لهم افضل من التحرق.
 والذي كتب تفسير رسايل مار بولس المذكور في
 كتب مار امبروسيوس وربما هو ايلاريون الشماس
 في رومية في عصر البابا الليبريوس يقول انه لا يجب
 ان نمنع احداً من الزواج لئلا اذا منعناهم عما يجوز
 يفعلوا ما لا يجوز

وقال ايرونيوس^(١) ان الرسول حينما يمدح
 العفاف لا يضع على احد ضرورة ولا رغماً لان ذلك
 يفوق قدرة الانسان وهو اشبه بخلع الحياء لان
 الاغصاب ضد الطبيعة. وقال امبروسيوس في
 اوائل وعظه للعداري ان العفة وحدها تحتمل الوعظ

(١) ضد هلفيديوس راس ١٠

ولكنها لا تحتل الغصب. وقال هسيجيوس اننا ننصح
 التلاميذ بالشي المستطاع فقط اي اننا نقدم التعفف
 للذين يقدرّون ان يقبلوه. ولذلك ان كانوا بعد
 الارتباط والشروع في العفاف لا يحافظون عليه
 فالأفضل لهم ان يتزوجوا. والكردينال بلارمينوس^(١)
 يستشهد كثيرين من الآباء الذين يقولون ان
 الرسول^(٢) امر بان النساء الحديثات اللواتي قد دخلن
 في الرهينة يتزوجن. وهم ايضاً يقولون ان الرسول
 يقول اما اهل الحداثة من الارامل فاجنبهنّ اي
 لا تقبلهنّ في الرهينة. لا كما فسرتم انتم بان المراد
 امنعهنّ عن التزوج وقاصصهنّ. والمفسر ثاودوريتوس
 في تفسيره قول الرسول في الازمنة الاخيرة يفارق
 قومّ الايمان ويمنعون من التزوج وغيره يقول ان

(١) عن الرهينة كتاب ٢ راس ٢٤ (٢) تيموثاوس اولي

الرسول لا يريد بهذا ان يعين العيشة الوحيدة وحفظ
 البتولية بل يلوم الذين يستعملون الاغصاب في هذا.
 وبانورميتانوس يقول انه لا البابا وحدة ولا مع الاكثر
 في مجمع الكنيسة يقدر ان يضع قانون العفة على اية
 درجة كانت بعد دخول اهل الدرجة في وظيفتهم
 الا برضاهم لان العفاف لا يمكن ان يكون تحت امر
 واغصاب

والقديس كبريانوس في كلامه عن العذارى
 اللواتي دخلن في الرهبنة يقول انهن ان كن لا يتحصن
 او لا يقدرن ان يتربصن فالافضل لهن ان يتزوجن
 ولا يقعن في النار بسبب خطاياهن^(١) والقديس
 ايفانيوس^(٢) يقول ان الافضل ان يرتكبوا خطية واحدة
 ولا يرتكبوا خطايا كثيرة فان الاولى بمن لا يقدر ان

(١) رسالة الى ميمونيوس عدد ٦٢ (٢) كتاب عن

يتم ما بدا فيه ان يتزوج بامرأة ظاهراً حسب الشريعة .
 والقديس اغوستينوس في كلامه على اهل الدرجة
 الذين عليهم نذر العفة يقول ان المشتاقين منهم في
 قلوبهم الى الزواج افضل لهم ان يتزوجوا من ان
 يتحرقوا باهيب الشهوات في بواطنهم وهم الذين
 يندمون بعد دخولهم في درجاتهم ويحزنون لاجل
 وعدهم^(١) والبابا بيوس الثاني المعظم من بين الباباوات
 في العلوم قبل ارتقاؤه الى الكرسي كتب الى احد
 القسوس اني اسلم لك انك اذا رايت نفسك لا تقدر
 ان تحفظ ذاتك فلا تكون قد عملت شيئاً لا يليق اذا
 التمسيت ان تتزوج غير انه كان الواجب ان تعمل
 حسابك قبلما ارتسيت واما نحن فلسنا جميعاً آلهة حتى
 ننظر سابقاً التزاماتنا ومن حيث انك هكذا لا تقدر
 على مقاومة الجسد فان تتزوج افضل من ان تتحرق^(٢)

(١) كتاب عن خير المحال الارملي الوحيددي (٢) رسالة ٢٧

فاذن ليس واضحاً ان الكنيسة الرومانية لها اذن
وسلطان ان تمنع عن الزواج اولئك الذين تحت
نذر العفة

ثم انكم تقولون ان سبب قيام الاساقفة بلا زوجات
في الكنيسة الجامعة الرومانية هو ما اوضحه بولس
الرسول بقوله ان الذي لا زوجة له يهتم بامر الرب
كيف يرضي الله والذي له زوجة يهتم بامر الدنيا
كيف يرضي زوجته ٥ فهذا القول يعني كما يفسره
يوحنا الذهبي الفم لان الزواج غير طاهر بل انه
يصرف وقت الانسان. واما هذا القول فليس عن
الاسقف والاكليرس الاخرين خاصة لانه قيل عن
جميع المسيحيين واذا كانت الكنيسة لها حق من هذا
القول ان تمنع الاكليرس عن الزواج فيكون لها حق
ان تمنع منه جميع اولادها. ان القديس باسيليوس
والقديس اكليمندوس الاسكندري وترتوليانوس

واوسابيوس يقولون ان اكثر الرسل كانوا متزوجين
 وانهم اخذوا نساءهم معهم في سفرهم في العالم. فمن هذا
 يتضح ان نساءهم كنَّ لهم مساعداتٍ. والقديس
 غريغوريوس يقول ان اباؤه [الذي كان اسقفاً وكان
 له اولادٌ بعد ارتسامه] قبل المساعدة من امراته في
 وظيفته. والمورخون يقولون عن غريغوريوس نيصص
 المتزوج انه ما اجتهد في وظيفته اقلَّ من اخيه
 القديس باسيليوس الذي لم يتزوج. واذا كان يوجد
 نساءٌ مومنات مساعدات لازواجهنَّ فالاولى ان
 يكنَّ زوجاتٍ للاكايروسين حسب العادة القديمة.
 ولذلك اذا كانت الكنيسة تامر على احد ان لا يتزوج
 فالأوفق ان يكون ذلك على العامي الغير المعبر
 الذي ليس له فرصة ان يختار له زوجةً مناسبة
 ولكننا في ريب هل هو صحيح ان الكنيسة
 الرومانية تمنع عن الزواج بسبب انه يُصرف وقت

الاكليروس ولا يدعه متفرغاً لامور الرب. لان البابا
 اينوشنسيوس يلوم المتزوجين من الاكليروس لانهم
 غارقون في مهمات العالم وتاركون التبشير بل لانهم
 متدنسون بشهوات الجسد وانه عيبٌ عليهم ان
 يخدموا في الكنائس ^(١). والبابا سيريسيوس يدعو
 الاكليروسيين المتزوجين تابعي الشهوات ومعلي
 الاثم وما اشبه ذلك. وقد ذكرنا قول المجمع اللاتراني ^(٢)
 الذي منع جميع الاساقفة والقسوس وبعض الشمامسة
 عن الزواج ولا يقدم سبباً سوى ان زواجهم عيبٌ
 ودنس. واما المعلم ايراسموس وغيره فيذكرون
 سببين اخرين لمنع الزواج. احدهما لئلا يكون للكهنة
 بواسطة نساءهم واولادهم تعلقٌ بالملوك والبلدان
 الغربية بل يحسبوا البابا ملكهم. والثاني لتكون
 الكنيسة وارثة مال الكهنة ^(٣)

(١) تمييز ٨٢ (٢) قانون ٦ (٣) توارخ المجمع التريدينيني

وتقولون مع كراهة النفس يالها من غباوةٍ فظيعة
 ورايٍ كلي الشناعة لاتطبق الاذان النقية ان تسمعه
 فنقول انه اذا كانت اذانكم الطاهرة لاتطبق ان تسمع
 من المعلم كين تعليم زواج الاساقفة فاسمعوا قليلاً
 ما يقول بعض معلمكم عن هذا التعليم وماذا يقولون
 عن طهارة كهنة الكنيسة الرومانية الممتنعين عن مثل
 هذا الدنس. اننا قد راينا سابقاً كيف قال الذهبي الفم
 ان الامتناع عن الزواج يوجد فيه خيرٌ ويوجد فيه
 خطر. وهذا واضحٌ من كتب معلمكم ان الاجلاء منهم
 كانوا دائماً يقاومون اجتهاد الباباوات في منع الزواج
 لاجل انه كان يسبب اعظم نجاسة. فالقديس
 برنردوس يقول^(١) انزعوا من الكنيسة الزواج المكرم
 والمضجع الذي هو بلا دنس فتملاؤها بالزنا في المضجع

كتاب ٥ وتفسير ابراهيموس تيموثاوس اولي ص ٢

(١) وعظ عدد ٦٦ في نشيد الانشاد

مع الذكور والأمهات والاخوات وبكل انواع
الادناس. والفاروس بيلاجيوس استقف سلفا في بلاد
البورتوكال سنة يقول ياليت ان الاكليروسيين
لم يكونوا نذروا العفة ولا سيما اكليروس سبانيا لان
ابناء الرعية هناك اكثر عدداً بيسير من ابناء
الكهنوت. وبعد هذا بنحو مائة سنة يقول المعلم جرسون
اما ينبغي ان نحتمل الكهنة الزناة او ان نبقي بلا كهنة
وانه كان الاوفق ان الكنيسة تاذن ظاهراً بان يكون
لم نساءً بغير زواج. ونقولوا اكليمينجس يقول ان
القسوس في ابرشيات كثيرة بواسطة مبلغ معلوم من
الدرهم سنوياً للاسقف اخذوا اذنًا بان يكون لهم
ظاهراً نساءً بغير زواج^(١) وايضاً يقول هذا المعلم انه
في بعض اماكن اخذ الاسقف الدرهم رغماً بدعواه
ان القس ربما يتخذ له امرأة اذا شاء. ويوحنا اسقف

(١) كتاب عن فساد الكنيسة صفحة ١٥ فصل ٢

سالتزبرج في الجيل الخامس عشر كتب أنه وجد
قسوساً قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة مع
النساء وان اديرة الراهبات متدنسة مثل البيوت
المخصصة للزنا

فلاجتهاد الكلي الذي ابطلت الباباوات به
زواج الاكايروس كان من غريغوريوس السابع
وغيره في الجيل الحادي عشر ونحن نستشهد التواريخ
عن هولاء الباباوات هل انهم اجتهدوا ذلك
الاجتهاد من شدة طهارتهم امر انهم كانوا من اكثر
الباباوات دنساً. فالراس منهم كان البابا غريغوريوس
المذكور الذي اهل كنيسته كانوا يسمونه المسيح
الذجال. وبعده كان فكتور بيوس الثالث الذي [كما
يقول افاتينوس] اخذ وظيفته من ماتلدا وهي امرأة
زانية كانت له ومن اهل نورمندي. وخليفته البابا
اوربانوس الثاني اخذ الكرسي بكليتها من هذه ماتلدا.

وكذلك خليفته البابا بسكوال يدعو المعلم سيجيرت
 عيباً وعثرةً للعلم. قال الكردينال بارونيو المورخ
 انهم في هذا العصر كانوا قواداً في كرسي بطرس على
 الخيانة [يعني مثل يهودا الخاين] وليس هم رسلاً لكنهم
 داخلون على وظيفتهم بالغش تسليماً من زواني
 نجسات مثل ماروزيا وثاودورة وغيرها انتهى. وانه
 مذكور في تواربخكم انه كانت دار عظيمة في مدينة
 رومية مخصوصة لبنات الفسق وقد دخل منها الى
 خزانة البابا مبلغ عشرين الف دوكة اية اكثر من
 الف كيس. ولما اراد البعض ابطالها خافوا من انهم
 يفعلون ذلك فتنقطع الكهنة عن هذه الطريق
 وياخذون لفسادهم ان يتعرضوا لبنات الشعب
 والمعلم اسبانسيوس يقول^(١) انه عوض العفاف
 الطاهر المكرم صار لنا الزنا النجس الشنيع وما ر

(١) كتاب ٢ راس ٧ عن الامتناع

برنردوس يقول ان هذا الزنا عامٌ حتى لا يمكن ان
 يتجسس ولا حياءً فيه حتى ما يلتمس ان يستتر لانه ليس
 الاكليروس فقط بل العامة ايضاً لهم اذن ان يتشاركوا
 مع نساء بدون زواجٍ ويدفعوا مبلغاً معلوماً من
 الدراهم وبعد ذلك لهم الخيار ان يستمروا على الزنا
 هكذا او يتركوا. ولذلك يتخير هذا القديس قايلاً ياله
 من اثمٍ ونجاسةٍ مكروهة. وفي مكان اخر^(١) يقول ان
 الاساقفة والارشيدياكونيين وغيرهم من درجات
 الاكليروس يجولون بين الابريشيات وهذا على الغالب
 لا يمنعوا الخطاة عن خطاياهم بل ليخطفوا بالمر
 والنفاق مال الاكليروسيين والعامة الذين يعطونهم
 اذناً بان يدفعوا مبلغاً سنوياً ويسكنوا مع نساء خلواً
 من زواج

وقال ثوانوس سنة ١٥١٠ ان البابا لاون العاشر

(١) تفسير تيطس

رجل مسلم ذاته الى كل نوع من الادناس . وانه لكي
 يجمع مالا من كل جانب لاجل مصاريفه الوافرة ارسل
 في المسكونة اوراقه اوراق غفران الخطايا وارسل معها
 ايضا كواريز يعظمون ويفخمون مفعول هذه الاوراق
 وهؤلاء الكواريز كانوا يوجدون كل يوم في بيوت
 الخمر وبيوت الزواني وهم هكذا من غير حياء يصرفون
 الدراهم التي يجمعونها من ثمن الغفرانات^(١) ونقول
 اكليرنجس الارشيدياكون الروماني عند كلامه سابقا
 في شان الكردياليين روساء الكنيسة والرهبنات
 والراهبات يقول عن الرجال انهم في غاية الفساد وانهم
 بدل الزوجات يكون عندهم نساء من دون زواج .
 وحينئذ لما كان هذا حال الكنيسة الرومانية يقول
 بانورميتانوس اني ارى ان الكنيسة ليس فقط لها
 استطاعة ان تاذن الاكليروسيين بالزواج كما تفعل

(١) كتاب ١ صفحة ١٣

الروم بل كان ذلك هو السبيل الموافق الى الغاية
 في منفعة الانفس وخلصها. والمعلم بلاطينا يشهد
 عن البابا بيوس الثاني انه اعترف وقال انه وليّن
 كان في الزمان القديم اسباباً لمنع الزواج عن
 الاكليروسيين اما الان فتوجد اسباباً اعظم منها
 لباحة الزواج لهم

والمعلم بوليدوروس فرجيليوس^(١) يقول اني اشهد
 بان هذا العفاف المغتصب ليس فقط غير افضل من
 العفاف في الزواج بل انه لا توجد بين الاكليروسيين
 خطية هي عيبٌ اعظم من شهواتهم ولا جريرة اثقل
 منها تضرّ الديانة وتحزن جميع الناس الصالحين
 ولذلك ربما كان نفعه اولاً للديانة وثانياً الدرجة
 الاكليروس لو كان يرجع للكهنه حتم ان يتزوجوا
 ظاهراً لان الزواج كانوا يستعملونه بالطهارة من غير

(١) في الاشياء المستحجة كتاب ٥ راس ٤

عيب وهذا افضل من ان يدنسوا ذواتهم بهذه
 الشهوات البهيمية. والمعلم ايراسموس يتكلم في هذا عينه
 قايلاً ان كان انسان يتامل في هذه الاوقات وينظر
 كم من الناس هم رهبان وكم منهم اجواق القسوس
 والاكليروسين ويتامل من كل هذا الجمع كم هو قليل
 من يحفظ العفاف بالحق ويتامل العثرة العظيمة التي
 تتولد من النجاسات والشهوات المكروهة التي اكثرهم
 يستعملونها فرما اذا كان على بصيرة يقضي بان الافوق
 والافضل ان الذين لا يحافظون على طهارتهم يؤذن
 لهم ان يتزوجوا ظاهراً

ان جميع ملوك اوربا قبل الجمع التريدينني في
 طلباتهم ونصائحهم لاجل اصلاح الكنيسة لم ينسوا
 قط ان يذكروا زواج الاكليروسين من جملة الاشياء
 المطلوبة. وفي زمان هذا الجمع وبعده في زمان الملك
 مكسيميليان الثاني وفرديناندوس الثاني ملكي النمسا

ومملك بولندا ودوك حاكم بلاد بافاريا وغيرهم كانوا
 يطلبون في رسالهم زواج الاكليروسين
 فان كانت الاذان النقية لا تطيق ان تسمع تعليم
 الزواج في الكهنوت الذي هو جنس العفاف
 [حسب قول بولس الرسول والمعلمين] فكيف تطيق
 اقوال معلمي الكنيسة الرومانية وملوكها وقديسيها في
 شان عفاها المختصب. فاننا لم نذكر افعال اولئك
 المذنبين الا اغتصاباً بسبب قولكم. لانه كما يقول
 الرسول الافعال الصايرة منهم سرّاً قبيحاً ان تذكر.
 ولاجل هذا السبب ايضاً عدلنا عن اشياء كثيرة
 مكتوبة من المورخين الرومانيين. ولكن هذه التي
 اوردناها كفاية لايضاح حقيقة كلام كسندر المعلم
 الروماني القايل اننا ننظر ان هذا القانون [المانع عن
 الزواج] ليس فقط لايزيد العفاف والحفظ في
 الاكليروس بل يفتح الباب لكل جنس القبايح

والشناعات وهو لا يمنع شهوة الكهنة بل بالحري قد
ازدادت بسببه هذه الخطية زيادةً عظيمة
فالان نظن اننا قد ثبتنا من الشهادات السالفة
ان الكنيسة الرومانية بمنعها الكهنة عن الزواج
تخالف رأي الرسول وتبشر بتعليم جديد وتسبب
الخصومة والانشقاق والافعال الردية. وانه لاجل
ذلك المعلمين المعتذر عن الدخول
في شركتها مبرور في
الغاية

الرسالة الرابعة

في الشفيح الواحد

ان المعلم كين يذكر قول الرسول ان الوسيط
بين الله والناس واحد الانسان يسوع المسيح. ولكن
يقول المذكور ان الكنيسة الرومانية تجعل مريم
العدراء وجميع القديسين والمليكة وسطاء. وانتم
تريدون ان تبرروا كنيستكم بقولكم ان الكنيسة
لا تقول ان احداً من القديسين مات لاجلنا كما عمل
المسيح ولا انه يوجد وسيط العدل غير الرب يسوع
المسيح. واما اذا كان المسيح هو وسيط مخصوص
فقط لانه مات لاجلنا كان تعبهُ ووظيفته قد كُلا

من وقت موته ولم يكن هو الوسيط في ايام الرسول
 وكان يقتضي ان يقول الرسول ليس انه يكون بل انه
 كان وسيط واحد بين الله والناس لان الان لنا
 كثيرين وهم لا يموتون حقاً لاجل خطايانا ولكنهم
 يحضرون قدام الله ويقدمون له صلواتنا وصلواتهم
 وربما يذكرون استحقاقهم قدامه تعالى كما يذكره ابدوهم
 واكثر من ذلك لا يعمل الوسيط الواحد في تلك
 الوظيفة

فنحن ما سمعنا ان ملاكاً يقدر ان يطلب من الله
 ويقدم له استحقاقه كانه سبب لكي يغفر خطية واحدة
 ومن الواضح المعلوم ان الانسان ليس له استحقاق
 فوق الملائكة. واما اذا كان الله يغفر الخطايا لاجل
 استحقاق القديسين او الملائكة فيمكن ان يوجد خاطي
 يخلص بغير استحقاق المسيح. وانما يتضح من الكتاب
 المقدس ليس فقط ان المسيح وحده مات لاجل

خلاصنا بل ايضاً انه وحده يشفع فينا قدام الله الان .
 لان يوحنا الحبيب قال في هذا الصدد ^(١) ان اخطا
 احدكم فلنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار .
 وبولس الرسول يقول انه حي في كل حين يشفع فينا ^(٢)
 ويقول ايضاً ان المسيح دخل الى السماء نفسها ليظهر
 الان لوجه الله من اجلنا ^(٣) . واما قول واحد نظير
 هذه الاقوال الموردة عن المسيح فلم نجد في الكتاب
 المقدس عن ملاك او قديس

وانكم تقولون ان القديس اغوستينوس يقول ان
 اشياء كثيرة لا يعطينا اياها الله ما لم نخذ لنا في طلبها
 شفيعاً ووسيطاً وانه كتب مثل هذا القول في كتابه
 الثاني في البحث المائة والتاسع والاربعين من تفسيره
 سفر الخروج ٥ فنقول ان قول الرب الذي

(١) اولى ص ٢ عدد ١ (٢) رومية ص ٨ عدد ٢٤

(٣) عبرانيين ص ٩ عدد ٢٤

يبحث فيه القديس في هذا الموضوع هو هذا وقال ايضاً
الرب لموسى اني قد رايت هذا الشعب هو قوم غلاظ
الرقاب فدعني الان ان يشتد غضبي وايدهم. فصلى
موسى بين يدي الرب فصيح الرب عن شعبه^(١) ففي
هذا القول لا يوجد تعليم سوى التعليم المسلم فيه من
الجميع وهو موجود في كل الكتاب اي ان الله يسمع
ويستجيب الصلوة من القديسين على الارض. فكيف
يمكن ان القديس اغوستينوس يقول انه ينتج من هذا
القول ان اشياء كثيرة لا يعطينا اياها الله ما لم نتخذ لنا
شفيحاً ووسيطاً. فلو كان ذلك الشعب الخاطي
الغليظ الرقاب طلب من الله اولاً الغفران ولم
يعطه ثم بدا يستشفع بوسيطاً مثل جبرائيل وابراهيم
واسرائيل فاستجاب له لكننا نرى اساساً لهذا التعليم
الغريب المناقض لقوله تعالى اطلبوا مني وانا استجب

(١) خروج ص ٢٢ عدد ٩ الى ١٢

لكم^(١) ولاقوال كثيرة مثل هذا. ولكننا اذا نظرنا في سفر الخروج لانرى شيئاً من هذا لانه تعالى ما أبى ان يصغى الى طلباتهم ولا هم طلبوا منه شيئاً ولا طلبوا من ملائكة ولا من قديسٍ مايت حتى ولا من موسى ايضاً. فمن اين استنج القديس المذكور انهم لو كانوا طلبوا منه تعالى لما كان يصغى اليهم. ولذلك احنا جو ان يتخذوا لهم شفيعاً ووسيطاً. فلو كان اغوستينوس يظن مثل هذا الظن لكان اصدق منه يوحنا فم الذهب القايل ان الله يستمع من الانسان اكثر اذا كان هو يطلب لاجل نفسه وهو يستشهد على ذلك الامراة الكنعانية التي قبِلت طلبتها من الرب بعد ما طلب التلاميذ لاجلها باطلاً^(٢) والله الذي صغ عن خطايا اهل نينوى الغرباء بطلبهم العلة ما كان يعمل ذلك

(١) مزمو ٤١ (٢) موعظة ٢١ في تصرف الامراة

لشعبه الخاص لو انهم ندموا وطلبوا مثل اوليك
 فمن جهة قول اغوستينوس ليس هو كما تزعمون ولا
 يقول ان اشياء كثيرة او قليلة لا يعطينا اياها الله الا
 عن شفاعته بل يقول لما نكون تحت غضب الله من
 ثقل خطايانا ربما يكون لنا الخلاص من غيرنا يعني انه
 اذا كان شعب يترك الله ويعبد غيره او ينهك في
 اية معصية كانت ولا يصالح الله ولا يطلب منه ولا
 يريد الصلوة من احدٍ فرما يوجد رجل مومن يحبه
 نظير موسى يطلب من اجله ويحصل له الخلاص
 بواسطته

ثم تمسكون برهاناً من قول بولس الرسول حين
 طلب من اخوته ان يصلوا من اجله كانه عمل في هذا
 ماتعله الكنيسة الرومانية ٥ والجمال ان بولس
 ماتمسك قط بتموثاوس او تيطس او فيلمن او غيرهم
 من اخوته وسجد بين اقدامهم يقرع صدره ويصلي

طويلاً ويطلب منهم ان يشفعوا به قدام الله ولا سمعنا
 قط انه متى كان اخوته غايين يضع صورهم قدامه في
 الكنائس او في منزله ويضيء لها مصباحاً ويتلقاها
 بالبخور ويركع بالبكاء والصلوة قايلًا يا مارتيموثاوس
 او يامارتيطس او فيامن استمع صلوتي اشفع بي عند
 الله خلصني في ساعة الموت لان مالي رجاء سواك
 وامثال ذلك. واما الكنيسة الرومانية في عبادتها فلا
 تلجى الى القديسين الاحياء كما طلب بولس من اخوته
 الاحياء بل تصلي الى المائتين وهو الامر الذي لم
 تقدموا لنا نموذجاً مثله لامن قول بولس ولا من غيره
 في الكتاب المقدس

وهذه الكنيسة تكاد تستعمل ذات الكلام
 والصلوة اللذين تستعملهما للوسيط الوحيد بين الله
 والناس مقدمة اياها للقديسين حتى ان القديسة
 برحيتا نقول ان مريم وابنها فديا العالم بقلب واحد.

فلو صحَّ هذا القول لكانت الكنيسة تُبرر في طلباتها
 الى العذراء كما تطلب الى المسيح. وايضاً المعلم بونا فتورا
 يقول^(١) ان القديسين [اي في السماء] قد حصلوا على
 درجة عالية بهذا المقدار حتى ليس انهم قد رجحوا
 سعادتهم ومجدهم فقط بواسطة استحقاقهم بل انهم
 يستطيعون ان يكونوا وسطاء وشفعاء لغيرهم انتهى.
 كان القديسين دفعوا من استحقاقهم ثمن السماء لله
 وفضل عندهم من هذا الاستحقاق شي لا حاجة لهم به
 فهم يستطيعون ان يعطوه لمن يطلبه. والقديس توما
 اكويناس يجادل مشككاً في انه هل تجوز تلك الصلوة
 التي يقال فيها ايها المسيح صلِّ لاجلنا كانه يظن ان
 الصلوة والشفاعة ليست هي وظيفة المسيح بل وظيفة
 القديسين فقط وكاننا نأخذ كل بركاتنا ليس بشفاعة
 المسيح بل بشفاعة القديسين

(١) سبب ٤ تمييز ٤ عدد ٢ بحث ٢

وبرنردوس يقول كما قال المعلم جبرائيل بيل
 قبله^(١) ان سبيلنا ان نلتجى من عدل المسيح الى رحمة
 امه . والمعلم انطونيوس اسقف فيورنتيا يقول^(٢) ان
 الذي تطلع عليه مريم وتطلب لاجله فمن الضرورة
 ان يتبرر ويخلص . وايضاً يقول كيف يمكن للخاطي ان
 يتقرب الى المسيح كشفيع لان الصديق هيات ان
 يكون ناجياً من خطر قدامه ولذلك قد يسر الله لنا
 شفيعه وديعة عذبة لا يوجد فيها صلف ولا كثافة .
 ويقول ايضاً هذا المعلم في تفسيره رسالة العبرانيين^(٣)
 عن قول الرسول فلتتقرب الان مطأئين الى كرسي
 النعمة لنذكر الرحمة ان مريم هي كرسي النعمة فلتتقرب
 اليها لنذكر الرحمة . وفي كتاب ليغوري في مجد مريم^(٤)

(١) مقالة ٣٠ صفحة ٤٥ (٢) جماعة ٤ سبب ١٥ عن

مريم (٣) ص ٤ عدد ١٦ (٤) ص ٥ و١

توجد هذه الشهادة من مار انطونيوس^(١) ان كل نعمة
 جاءت الى هذا العالم قد خرجت من السماء بواسطة
 مريم. وهذا المعلم ليغوري يستشهد القديس جرمانوس
 وغيره لكي يثبت انه لا احد يخلص الا بمرم^(٢) وفي
 مزامير مريم المطبوعة في باريس وفي بنيديك ولبرك
 يوجد هذا الكلام تعالوا الى مريم يا جميع المتعوبين
 وثقيلي الاحمال وهي تريحكم

ومطابقةً لهذا كله انتم تقولون ان يونس كين
 [وبالتالي جميع الارائقة وربما جميع العالم] طالما يكون
 غير ملتجئ الى شفاعه الدائمة الطوبى والدة الله مريم لا
 تزال ممنوعة عنه النعم الالهية ولا يبرح عادم الخلاص.
 فالمسيح الوسيط الواحد ماذاله اعظم من هذا. وجميع
 هذه الاشياء التي تعلمها وتعلمها الكنيسة الرومانية انتم
 تظنون انها جائزة بل واجبة حسب نماذجات

(١) قسم ٤ سبب ١٥ و ٢٠ (٢) راس ٥ و ٢٥

الكتاب المقدس ولا سيما قوله تعالى وعبدني ايوب
يتضرع لاجلكم. واما نحن فننذهل متحيرين كيف انكم
تبنون برجاً على هذا الرمل

ثم تقولون عما يظهر من الاعاجيب عند قبور
القدسين ٥ فالان نعدل عن الفحص عن حقيقة
هذه العجايب وعلى الخصوص لانكم تستشهدون
لاثباتها القديس اغوستينوس وامبروسيوس. على
انها ولو افترض انها عجايب حقيقية لم ينتج كما تزعمون
ان الذين احدثوها يقدمون الشفاعة عنا بل يحتمل
ان يكون البارئ تعالى قد اتضع واجترح هذه
العجايب اكراماً لقبور خايفيه. والحق انه لا يتضح من
ذلك ان هولاء القديسين لهم يد وعلم في هذه العجايب
ومن المستبعد ان يسمعوا صلواتنا ويقدموها لله
ويشفعوا بنا

ولنمسك نموذجكم المعتبر اي نموذج الإشع النبي.

فنقول ان الميت الموضوع في قبر اليشع اقامه الله
من دون شفاعه القديس ومن دون معرفته. لان
القديس المذكور حسب تعليم الكنيسة الرومانية لم
يكن حينئذ قد دخل في وظيفته كوسيط بين الله
والناس. لان المعلم العظيم الكردينال بلارمينوس
يعترف بان الناس قبل عجي المسيح ما صلوا للقديسين
لان القديسين في ذلك الزمان كانوا لم يشاهدوا الله
بعد^(١) فاذا كانت هذه الاعجوبة قد فعلها الله بغير طلبه
من القديس وبغير معرفته فرما ان جميع العجايب
الآخر كذلك. فلم ينتج برهان من هذا على انه يجب ان
نلتجى الى شفاعه القديسين

ولنترك الان نماذجنا لكم ونقدم لكم بعض
اقوال من المعلمين القدماء بخصوص الشفاعه. ان

(١) عن سعادة القديسين كتاب ١ راس ٩

القديس ايريناوس يقول^(١) ان كنيسة الله لا تستعمل
 شيئاً بطلبات من المليكة واما الكنيسة فتقدم صلواتها
 جلياً بسيطاً ظاهراً لله وللرب يسوع المسيح . والمعلم
 لكتنتيوس^(٢) يقول ان كل صلوة لا تتقدم بواسطة
 المسيح ليس انها فقط لا يمكن ان تحو خطية بل هي
 خطية بعينها . واوسابيوس المورخ يقول ان المسيح له
 المجد وحده يقدم طلباتنا للاب^(٣) ويقول القديس
 اثاناسيوس^(٤) ان القديسين [اي المومنين] ما يصلون
 الى احد مخلوق لكي يكون مساعداً لهم فلذلك المسيح
 الذي يصلي اليه المسيحيون لكي يكون مساعداً لهم هو
 اله^(٥) وايضاً يقول^(٦) لا يجب ان مخلوقاً يسجد لمخلوق
 ولذلك المسيح الذي يسجد له هو اله . وفي سنة^{٢٦٤} رسم

(١) كتاب ٢ راس ٥٧ (٢) تفسير مزمو ١٠٨

(٣) تواريخ البيعة كتاب اتي قصة قسطنطين (٤) ضد

الاربوسيين (٥) مقالة ٢ (٦) مقالة ٢

مجمع اللادقية^(١) قايلاً أنه يجب على المسيحيين ان لا
 يذهبوا تاركين كنيسة الله ويطلبوا من مليكة. وان
 كان احدٌ يستعمل هذه العبادة الصنية فليكن
 محروماً. لأنه قد ترك ربنا يسوع المسيح ابن الله وذهب
 الى عبادة الاصنام انتهى. والمعلم ثاودوريتوس مفسراً
 هذا القانون يقول ان الذين كانت لهم غيرةٌ لاجل
 ناموس موسى وعظوا الناس ان يسجدوا للمليكة
 ويعبدوهم قائلين ان الناموس معطى لنا بواسطة
 في هذه النصيحة ارادوا ان يظهروا تواضعهم قائلين انه
 يليق بنا ان نصالح الله بواسطة المليكة. ولاجل ان
 هولاء علموا عبادة المليكة امر الرسول بالعكس اي
 انهم يزنبون كلامهم واعمالهم بذكر ربنا يسوع المسيح وان
 يرسلوا الشكر لله الاب بواسطة لا بواسطة المليكة.
 وهذا القانون من الرسول قد تبعه المجمع ايضاً قاصداً

ابراً ذلك المرض الزمين فرسم ان لا احد يطلب
 من المليكة ويترك ربنا يسوع المسيح^(١)
 ويوحنا فم الذهب يقول لماذا تذهبون وراء
 مليكة هم خدام نظيرنا^(٢) وايضاً يقول اعملوا كل شيء
 بالله ولا تدخلوا المليكة فان الشيطان حسداً من
 اكرامنا بان لنا حرية ان نذكر اسم المسيح ولكي ينزع عنا
 هذا الاكرام ادخل بيننا عبادة المليكة . فالمليكة
 وروساء المليكة والشارويم يحسبون اهانة لهم ان
 يدعوا بدل المسيح^(٣) وايضاً يقول انكم متى اردتم مقدمة
 ابتهال الى الناس يلزمكم ان تلقوا اولاً حفظة الابواب
 ثم تصانعو التراجمين وجلسوا الحضرة وتأخذوا معهم
 في اساليب شتى . واما عند الله فلا يوجد شيء من هذا

(١) تفسير كولوسايس ص ٢ (٢) تفسير حبقوق

(٣) كولوسايس ص ٢ عدد ١٧ في مطلب افعلوا كل شيء

لأنه من دون رشوة ولا تكلف يقبل صلواتكم^(١)
وقال^(٢) انظر حكمة الامراة من كنعان كيف لم تطلب
من يعقوب ولا توسلت الى يوحنا ولا اتت الى بطرس
بل فتحت لها طريقاً في وسطهم قايلة ليس لي حاجة
الى الوسطاء بل انا اتية الى مصدر النعمة عينه لانه
لهذه الغاية نزل من السماء وتجسد لتكون لي جسارة
على مخاطبته فيارب ارحمني

والقديس كيرلس^(٣) يقول ليس احد ياتي الى
الاب الابواسطة الابن الذي به اجندبنا الروح الى
الاب. فلذلك يدعو نفسه الباب والطريق فيقول
ليس احد ياتي الى الاب الابي. فيما انه ابن الله يعطينا
رحمة مع الاب وبما انه وسيط ورئيس كهنة وبارقليط
يقدم طلباتنا لله الاب انتهى. فاذن يقول انه يجب ان

(١) وعظ عن التوبة عدد ٧ (٢) في الامراة الكنعانية

(٣) تفسير يوحنا ص ١٦

نصلي باسم المخلص اذا اردنا استماع صلواتنا عند
الاب. والقديس امبروسيو في تفسيره قول
الرسول عبد والمخلوقات عوض خالقها^(١) يقول اننا
ناتي الى الملك الارضي بواسطة المبلّغين والجلساء لانه
انسانٌ يجهل كثيراً من الاشياء ولكن عند الله الذي
يعرف كل شي ويعرف استحقاق الجميع لا حاجة لنا الى
شفيع سوى القلب النقي. وفي كتابه عن وظيفة المسيح
يقول ان المسيح نفسه هو فمنا الذي به نخاطب الاب
وهو عيننا التي بها ننظر الاب وهو يدنا اليمين التي
بها نقدم ذواتنا للاب

والقديس اغوستينوس يقول الى من يمكنني ان
التجى لكي يصالحني معك يارب. هل التجى الى المليكة
فباي كلام التجى اليهم وباي ضمير اقصدهم اني اسمع
بان كثيرين جربوا هذا الطريق فتاهوا في الضلال.

واما الوسيط الحقيقي الذي ظهرت لنا مراحمة السرية
 فهو الانسان يسوع المسيح وبقوى سبب اتكل عليك
 اقوى اتكال انك تشفيني من جميع امراضي بواسطة
 ذلك الذي هو جالسٌ عن يمينك. ولولا ذلك
 لكنت ابقي بلا رجاء^(١) وايضاً يقول^(٢) ان يوحنا لا يقول
 انتم لكم شفيعٌ كانه غنيٌ بنفسه عن الشفيع بل يقول
 نحن لنا شفيع والافلم يكن كلامه صحيحاً. ولو قال اني
 انا شفيع لكم عند الاب وانا اصلي لاجل خطاياكم فمن
 كان لا يظنه المسيح الدجال لارسل المسيح. ان
 المسيحين يستودع بعضهم بعضاً الى شفاعة الوسيط
 الواحد فهو الذي يشفع في الجميع ولا يشفع فيه احدٌ
 وهو الوسيط الوحيد الحقيقي. واما بولس فانه وان
 كان عضواً من الاعضاء العظمية تحت الراس ولكن

(١) اعترافاته عدد ١٠ راس ٤٦ (٢) ضد مينيانوس

من حيث انه عضوٌ يستودع نفسه الى صلوة المومنين
 ولا يجعل نفسه وسيطاً بين الله والناس بل يلتمس
 ويرغب ان جميع اعضاء المسيح يصلي بعضهم عن
 بعض. وهكذا صلوة جميع الاعضاء على الارض تصعد
 الى الراس الذي فيه الفداء عن خطايانا والذي
 سبقنا وذهب الى السماء. لانه لو كان بولس وسيطاً
 لكان اخوته الرسل وسطاءً ايضاً. وعلى هذا فاكثروا
 الوسطاء الذين يكونون لنا وبهذا ينتقض قول بولس
 ان الوسيط بين الله والناس واحد انتهى. ثم يقول
 بعد ذلك القديس المذكور^(١) ان يوحنا لم يقل ان لكم
 شفيعاً بل قال لنا نحن ولا قال اني انا شفيع لكم
 ولكنه لم يرفع نفسه بل رفع المسيح فقال ان لنا شفيعاً
 لاكم انتم. فهو كان اشدَّ رغبةً ان يحسب نفسه بين
 الخطاة ليكون له المسيح شفيعاً من ان يجعل نفسه

(١) كتاب عن رسالة يوحنا الاولى

وسيطاً بدل المسيح وبهذا يكون من جملة المستكبرين
الذين هم للهلاك. قال يوحنا ان لنا شفيعاً عند الاب
يسوع المسيح البار وهو الفداء عن خطايانا فالمومن
بهذه القضية لا يكون فيه ارتقة ولا شقاق لان اصحاب
الشفاق هم الذين يقولون اننا ابرار ونحن نظهر
المتدسين ونحن نصلي ونحن نقبل البركات وهلمَّ جراً
وربما يقول سايل العلي القديسين لا يصلون من
اجلنا ولعل الاساقفة والروساء الاخرين لا يصلون
من اجل الشعب ٥ فنجيبه انظر يا صاح الى اقوال
الكتب المقدسة وانظر كيف الروساء يستودعون
انفسهم لصلوة الشعب. فالرسول يصلي لاجل
الشعب والشعب لاجل الرسول فتصلي جميع
الاعضاء لاجل بعض منها والراس يصلي لاجل
الجميع. اننا نرى من كلام القديس اغوستينوس هذا
اننا ولو طلبنا من اخوتنا على الارض ان يصلوا من

اجلنا لم يلزم ان نجعلهم وسطاء لان الذي يطلب من
اجلنا ولا يحتاج الى صلواتنا فهو الوسيط. واما الذي
يعطي وياخذ من الصلوات فليس بوسيط. وعلى
هذا فقد صح كلام المعلم كين على الكنيسة الرومانية
انها تجعل مريم العذراء وجميع القديسين والمليكة
وسطاء لانها تصلي لهم ولا تصلي لاجلهم
ثم نقولون ان خصمكم الخنثال يروم بحيله منع تقدمه
الاكرام لقديسي الله. واما هذا القول فلا صحة له
لان القديسين ليسوا بمكرمين ولا مسرورين برفعهم
منا الى وظيفة الشفاعة ولا باي اكرام كان فوق
الواجب لهم. ففي المزمور ١٢٤ ع١ قيل ان مساعدتنا
باسم الرب الذي صنع السماء والارض. وعلى هذا قد
كتب اغوستينوس^(١) انظروا كيف ان رجاءكم ليس
هو في الجبال [اي في الرسل] فانه يقول ان مساعدتي

بالرب . فلا تظنوا انكم تظلمون الجبال اذا قلت ان
 مساعدتكم ليست بهم بل بالرب لان الجبال هكذا
 يقولون لكم . وانظروا ذلك في الرسالة الى اهل قرنتية
 من يفخر فليفتخر بالرب . وبهذا تقدر ان تقولوا من
 غير ظلم للجبال مساعدتها بالرب . وهو لا الجبال
 ليس انهم فقط لا يداخلهم عتب من ذلك بل انهم
 يزدادون حباً لكم . فاذا كنتم تضعون رجاءكم عليهم
 يحزنون . وقد كان انسان [وهو يوحنا الرسول]
 ذات حين يسجد لملاك لانه ظهر له منه عجائب كثيرة
 فرده الملاك الى الله قايلاً لا تفعل واسجد لله فانا عبد
 مثلك انتهى . فمن هذا الكلام بيان ان القديس
 اغوستينوس لم يظن ان القديسين والمليكة يسرون
 ويحسبونه اكراماً واجباً لايقاً اذا سجدنا لهم والتجأنا
 اليهم لاجل المعونة . فاذن لا يصح قولكم على المعلمين
 في هذا الشأن انه غاش ومخنال ويروم بحيله منع

تقدمة الأكرام للقديسين

فمن جميع الاثبات السابقة يتضح أولاً ان الكنيسة
الرومانية تجعل القديسين والمليكه وسطاً حقيقه
ولا تطلب الصلوة فقط منهم كما يطلب الاخ من
اخيه. ثانياً ان هذا التعليم مخالف للكتاب المقدس
ولراي الاء القديسين. وبالتالي ان الكنيسة المذكورة
بتعليمها هذا التعليم وخاصة بقولها الواضح الكلي
الوقاحة ان الانسان طالما كان غير ملتجئ الى شفاعة
القديسين لا تزال ممنوعة عنه النعم الالهية ولا يبرح
عادم الخلاص هي مدانة مع جملة الذين يزيدون على
كلام الله ويعلمون تعاليم جديدة
ويفارقون الايمان

الرسالة الخامسة

في عبادة الايقونات

انكم في جوابكم عن الوصية التي اوردها المعلم
يونس كين وهي لا تتخذ لك صورةً ولا تمثيلاً الى اخره
نقولون انه تعالى بهذه الوصية منع عن ان تُعَلَّ صُورٌ
وتمثيل وتُعبَد وتُسجَد لها كأنها بذاتها آلهة كما تبي تصنعها
الحنفاء والوثنيون ٥ فالظاهر انكم تظنون انه
اذا كانت الايقونات لا تُحَسَّب آلهة ولو سجدنا لها
وعبدناها لا يخالف هذه الوصية. فمن الواضح اننا اذا
لم نخالف هذه الوصية في مثل هذه العبادة لا نخالف
غيرها لعدم وصيةٍ اخرى اوضح منها تبي عن هذا

الموضوع. واما المعلم لكتنتيوس في الجليل الثالث فقد
ظنَّ غير هذا الظن حيث قال^(١) ما هو ذلك الجنون
ان الانسان يصنع اشياء ثم يخاف منها فيكون قد
خاف من شيء صنعته يده واما هم [اي اصحاب هذا
المذهب] فيجبوننا بقولهم لا بل الذي نخشى منه ليس
هو هذه الاصنام وانما هو الذين وضعت على اشباههم
والذين باسمائهم تباركت. فنقول انكم اذن تخافون
من هذه الارواح لانكم تظنون انها في السماء لانها ان
كانت الهة يجب ان تكون هناك فاذن لم لا ترفعون
عيونكم الى السماء وتقدمون ذبايحكم ظاهراً لها داعين
باسمائها ولماذا تستقبلون باعينكم الحيطان والخشب
والحجارة بدل الموضوع الذي هي فيه كما تظنون واية
حاجة الى التماثيل الموضوعة دائماً لذكر الموتى او
الغايبين واذا كان الهتم مايتين او غايبين فلا تجب

(١) كتاب ٢ راس ٢

العبادة لهم انتهى . وقال ارنوبيوس ان الوثنيين كانوا يقولون لان النحاس او الذهب او الفضة التي يعملونها اصناماً هي الهة بل انهم بواسطة هذه التماثيل يسجدون للالهة ويعبدونهم^(١) فمن هنا يتضح ان كثيرين من الوثنيين عبدوا التماثيل وسجدوا لها الا كانوا بذاتها الهة . انما يوجد في كلام الله امرٌ او نهْيٌ يمنع هذه العبادة وهل ليس تلحقها وصيته تعالى القائلة لا تأخذ لك صورة ولا تمثيلاً لا تسجد لهن ولا تعبدهن . فاذا كانت هذه الوصية تخص هذه العبادة وامثالها فتنسبها لغير

صديق

ثم انكم تعترفون بان الكنيسة الرومانية لا تمنع السجود والورع امام الصور بل تعتقد وتؤمن بها .
فمكذا الوثنيون اعتقدوا وهكذا فعلوا . فليس للكنيسة الرومانية ان تدينهم على عبادة تماثيلهم بل فقط على

انهم لم يعبدوا بها الاله الواحد. وعلى هذا فقد كان
 الواجب ان تكون الوصية هكذا. اذا اتخذت صورة
 او تمثيلاً لكي يساعدك في العبادة فاحذر ان يكون
 ذلك في عبادة الالهة الغريبة الكذبة ولكن فليكن في
 عبادة الاله الواحد فقط

ثم انكم تقولون انه يجب علينا ان نكرم ايقونة ربنا
 يسوع المسيح وايقونات القديسين اكراماً تقوياً. تعنون
 به السجود والصلوة والنجور والمصابيح وما اشبه ذلك
 حسب عادة الكنيسة الرومانية. وفضلاً عن هذا ان
 العلماء منكم لا يخشون ان يقولوا انه يجب علينا ان
 نتلقى الصورة بذلك الاكرام الذي نكرم به صاحبها.
 اي ان نكرم صورة الله الاب بما نكرمه حسبما يستحق
 وكذا صورة الابن والروح والصليب وغير ذلك
 فنكرم هذه الصور بالاكرام الالهية
 فلنبعث الان في برهانكم قليلاً ولنبتدي بالبراهين

التي قدمتموها من الكتاب المقدس الذي كما نقولون
يعلمنا ان الاشياء المختصة بعبادة الله تستحق اكراماً
مقدساً. لانه اولا قال المرتل اسجدوا لموطى قدميه^(١)
فاذن موطى قدمى الله بما انه شي مخصص بعبادة الله
يستحق اكراماً مقدساً اي كما يقول المرتل يجب ان نسجد
له ٥ واما نحن فنسالكم ما هو هذا الموطى الذي هو
مخصص بعبادة الله لاننا ما راينا قط المسيحيين ولا
اليهود يستعملونه في عبادتهم. فالكتاب المقدس
يقول ان السماء هي كرسي الله والارض موطى قدميه.
ولكن هذا الكلام معلوم انه من باب التشبيه وان الله
ولو كان ملكاً فليس له بالحقيقة اكليل ولا صولجان
ولا كرسي ولا اقدام ولا موطى اقدام ولا سجد احد قط
لهذا الموطى. ولذلك لا يمكن هذا القول ان يبرر
الكنيسة الرومانية في سجودها للصور. والمعلم ليرانوس

(١) مزمور ٩٨ عدد ٥

يقول ان هذا الكلام معناه اسجد امام موطى قدميه
وهو ظاهر لانه لا يقدر احد ان يسجد للملك ما لم يسجد
امام كرسيه وامام قدميه وامام موطى قدميه كما يقول
يوحنا ان الشيوخ والملليكة خرّوا على وجوههم قدام
الكرسي^(١) على انه ان كان لله موطي قدمين مخصص
بعبادته لا ينتج منه ان صور الكنيسة الرومانية هي
اشياء مخصصة مقبولة في عبادة الله

ثانياً تذكرون كلام الرب لموسى وهكذا فاصنع
شبه ما ارتك في الجبل ٥ فهذا يعني ان موسى يجب
عليه ان يعمل الخيمة وكل ما فيها بموجب المثال الذي
اراه الله اياه في الجبل. واما هنا فلا يوجد شيء يخص
عبادة الصور ولا يتعلق بالاكرام الواجب للاشياء
المخصصة بعبادة الله

ثالثاً تاخذون قوله تعالى لموسى اصنع كاروبين

من ذهبٍ سبيكٍ جاعلاً اياها عن جانبي التابوت
 احدهما عن يمينه والاخر عن يساره . رابعاً قوله في
 سفر العدد قال الرب لموسى اصنع حيةً من نحاس
 واجعلها ايةً لمن تلذعه حيةً فينظر اليها فيبرأ . ولكن
 كل هذه الشهادات لا تويد موضوعكم وهو انه يجب
 علينا ان نكرم ايقونات ربنا يسوع المسيح والقديسين
 والقديسات اكراماً تقويّاً وان الكتاب المقدس يعلمنا
 ان الاشياء المخصصة بعبادة الله تستحق اكراماً مقدساً
 فنقول اما من جهة الكارولين فيقول المعلم ترتوليانوس
 ان هذا لم يكن ممنوعاً في الوصية [القايلة لا تتخذ لك
 صورةً وغير ذلك] لانه امرٌ ظاهرٌ انها كانا لاجل
 الزينة فقط ولم يكن فيهما شبه العبادة الصنمية ^(١) واما
 الحجة النحاسية فهذه اقوى برهانٍ على انه لا يجب ان
 نكرم صوراً وتمائلاً حتى ولا بالتقوى لان هذه الحجة

(١) ضد مرسيون كتاب ٢ راس ٢٢

كانت مصنوعةً بأمر الرب وقد فعلت عجائب وهي
 صورةٌ أو شبهةٌ للصليب كما يقول بها ترتوليانوس
 أو شبهةٌ للمسيح كما يقول يوستينوس الشهيد ولذلك
 بحسب رأيكم تستحق العبادة التي يستحقها المسيح. ولكن
 لما بدأ بنو إسرائيل يجثرونها فقط أمر الملك حزقيا
 المتقي الله بان هذه الصورة التي هي شبه المسيح أو شبه
 الصليب تُعزل وتباد ولم ياذن بان تبقى تذكرةً أو اثباتاً
 للتواريخ المقدسة لئلا تكون سبب عثرة وشك بان
 تميل الشعب إلى عبادة الاصنام. قال اغوبردوس
 اسقف ليون في فرنسا انه اذا كان حزقيا حمدوحاً على
 كسره الحية النحاسية لما بدأ الشعب يعمل لها عبادةً
 كالصنم وهي مصنوعةٌ بأمر الله فقد كان عملاً أكثر
 مديحاً اذا كسرنا وسحقنا جميع صور القديسين. ولا
 ريب ان هولاء القديسين انفسهم كانوا يفرحون
 بذلك لانهم يكرهون ان يُعبدوا كالاصنام وان تلتحق

اهانةً بالله انتهى. فمن هنا يتضح ان شهادتكم من
الكتاب المقدس لاتبرر الكنيسة الرومانية في عبادتها
للصور

وها نحن تقدم لكم تفاسير المعلمين على بعض
اقوال غير هذه من الكتب الالهية. واولاً تفسيرهم
الوصية التي ذكرها المعلم كين اي قوله تعالى لا تتخذ
لك صورةً ولا تمثيلاً ولا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ. قال
المعلم ترتوليانوس خطاباً للمسيحي اذا كان لك هذا
الاله فلتكن عندك وصيته لاتعمل صورةً واذا قلت
ان الله اوصى موسى ان يعمل صوراً فاعمل كما عمل
موسى ولا تعمل صورةً ضد وصية الله الا التي هو ايضاً
يامر بها كما امر موسى. والمعلم اوريجانوس^(١) يقول ان
هذه الوصية لاتمنع الاصنام فقط بل اية صورة كانت
لانه ان كان احد يصنع من ذهب او فضة او خشب

(١) عظة ٨ في سفر الخروج

او حجر صورة بهيمة او وحش او حية او طير ويرفعها
 للعبادة فانه يصنع صورة لاصناماً وان كان يكتب
 ذلك المثال في قرطاس فهو ايضاً صورة لاصنم. فان
 قوله تعالى يشمل جميع هذه ويرفضها ويحذر منها
 لانه لا يمنع الصنم فقط بل كل شبه لكل ما يوجد على
 الارض وفي الماء وفي السماء ويزيد على منع صنمهم
 بقوله لا تسجد لهم ولا تعبدهم فالسجود شيء والعبادة
 شي اخر ولكن القول الالهي يقطع كليهما ويحذر من
 ان نعبدهم بحواس القلب [اي بحجة او خوف او
 رجاء] وان نسجد لهم ونكرمهم بحركات الجسد
 الظاهرة انتهى. وقال هذا المعلم ايضاً^(١) انه يوجد غير
 المسيحين طوائف يمتنعون عن الصور ولكن المانع
 لهم ليس هو المانع لليهود والنصارى لاننا نحن نجتنبهم
 لاجل الوصية التي نقول لا تعمل لك صنماً ولا شبه

شيء من الاشياء

والمعلم ثاودوريتوس يقول ان لفظة تمثيل في
 هذه الوصية معناها شبه اشياء موجودة كالشمس
 والتمر والنجوم والناس وان الوصية تمنعنا عن ان
 نعبد هذه التماثيل بالظاهر او باللاترياي عبادة
 النفس وتعلمنا بان هذين النوعين من العبادة هما
 خطية. والقديس اكليمنضس الاسكندري في ما
 كتب ضد الارائقة الذين رفضوا اله العهد العتيق
 وكانوا يحبون ان يخالفوا ناموس موسى يقول لهم انه
 لاقامة مرايمهم ولكي يخالفوا الناموس كان يجب ان
 يسجدوا للصور لان الله بموسى اوصى ان الصور
 لا تعمل^(١) وقال القديس ايفانيوس^(٢) ولو ان ابن الله
 كان مخلوقاً لما كان الله يقدمه لنا لنسجد له ونعبده
 لانه قال نفسه لا تعمل لك تمثيلاً ولا تعبده

والمعلم فلجنتيوس يقول عن هذه الوصية ان الله قد
 منع فيها بغاية التاكيد جميع المومنين عن ان يقدموا
 سجوداً او عبادةً لمخلوقٍ من المخلوقات واوصى باننا
 نعبدُه اياه فقط وحذر كل احدٍ من ان يتجاسر فيسجد
 لمخلوقٍ او يعبدُه ولذلك قال عن كل مخلوقاته قاطبةً
 لا تسجد لهنَّ ولا تعبدهنَّ. والاستقف اغوبردس
 المذكور^(١) يقول ان هذه الوصية لا تخص صور الالهة
 الكذبة فقط بل تعم صورة كل شي مخلوق في السماء
 وكل شي مصور في عقول الناس لكي يكرموا به الله
 لانه اذا كان محرماً علينا ان نعبد ما هو صنعة يده
 تعالى وان كان اكراماً له سبحانه فكيف يجوز لنا ان
 نعبد ما هو صنعة ايدي الناس اكراماً لمن تُصوّر على
 اشباههم انتهى. وفي الجليل الخامس عشر كتب جرسون
 كنشليير في باريس اننا لا نسجد لصور وان العبادة

(١) كتاب عن الايقونات

للصور ممنوعة لان الوصية الثانية تمنعنا من ان نسجد
او نركع لهن^(١)

ثم بيان ان بعضاً من المعلمين والقديسين فهموا
هذه الوصية انها ليس فقط تمنع عن السجود للصور
بل عن صناعة التصوير ايضاً. فان القديس الذهبي
الفم يقول ان هذه الصناعة ليست مستحقة الاسم لانها
ليس فقط عديمة المنفعة بل هي مضره^(٢) والقديس
اكليمندس الاسكندري يسمي هذه الصناعة صناعة
ردية^(٣) ويقول ايضاً انه شيء ظاهر اننا نحن المسيحيين
ممنوعون عن ان نستعمل هذه الصناعة الغاشة لان
النبي [موسى] قال لا تعمل تمثيلاً كل ما في السماء ولا
ما في الارض. وهكذا يقول اوريجانوس ايضاً^(٤)

(١) كتاب في اللاهوت تفسير ١ مجلد ٢ صفحة ٥٢

(٢) مقالة ٥٩ في انجيل متى (٢) بروترابت صفحة ٢

(٤) كتاب ٤ وكتاب ٦

وترتوليانوس^(١)

ثم اذا كانت هذه الوصية لا تشهد ضد العبادة التي تستعملها الكنيسة الرومانية فلماذا تسقط هذه الوصية من الوصايا العشر ونقول انها جزء من الوصية الاولى لاركن بذاتها. الراي الذي يخالف راي اليهود وراي جميع المعلمين المسيحيين الاولين الا الاقل. فان يوسف اليهودي المورخ في ايام المسيح كتب هكذا^(٢) ان الوصية الاولى من العشر تعلمنا ان الله واحد وانه هو وحده يجب ان نعبد والثانية توصينا بان لا نصنع صورة شي موجود لكي نسجد له. وفيلو اليهودي يقول ان الوصية الثانية تخص اشياء مصنوعة بالايادي وتمنعنا عن ان نتخذ لنا صوراً واشخاصاً من رخام وغيره مما تعمل الصناعات الرديئة

(١) عن المناظر راس ٢٢ وعن عبادة الاصنام راس ٤

(٢) مبادي كتاب ٢ راس ٤

من تصوير في ورق ونحوه او نقش في رخام وما اشبه ذلك^(١) هذا كلام اليهود واما النصراني فمنهم المعلم ثاوفيلس فانه يميز الوصايا العشر هكذا اولاً لا يمكن لك اله الاخر غيري ثانياً لا تصنع لك صورة ولا تمثيلاً الى ان يقول عاشراً لا تشته بيت قريبك ولا تشته امراته ولا ولا الى اخره^(٢) والمعلم اوريجانوس يقول انه اذا اردنا ان نحسب الوصية عن الصور كانها جزء من الاولى لا يكمل عدد العشر^(٣) ثم انظروا ايضاً راي اكليمينضس الاسكندري^(٤) وراي اثاناسيوس^(٥) وراي ايرونيموس^(٦) وكثيرين غير هؤلاء. فمن هنا يتضح ما هو راي الاباء الاولين في الوصية المذكورة

(١) كتابه في الوصايا العشر (٢) الى اوتولوك كتاب ٢

صفحة ٢٢ (٣) موعظة ٨ في سفر الخروج (٤) استروماتا

كتاب ٢ صفحة ٦٨٢ (٥) جمع صفحة ٦٤ (٦) تفسير

رسالة افسس ص ٦

ثم فلننظر ماذا هو رأيهم في الصُور من دون
 تعرُّضٍ لذكر هذه الوصية. ان البابا ايفانيوس الذي
 يلقبه ابرونيوس بالطاهر كتب رسالةً الى يوحنا
 اسقف اورشليم وهذه الرسالة استخراجها ابرونيوس
 من اليونانية الى اللاتينية يقول فيها اني لما وصلت
 الى القرية التي تُدعى انا بلاثا وجدت عند دخولي
 الكنيسة ستراً مصبغاً ملوناً وعليه صورةٌ كأنها صورة
 المسيح وبعض القديسين فلما ريت ذلك وهو بخلاف
 الكتب المقدسة ان توجد صورةٌ معلقة في كنيسة
 المسيح مزقتها وقلت للحراس انه قد كان الاولى ان
 يكفئوا بها احد الموتى ويدفنها عن النظر. فالان
 ارجوك ان توصي مشيخة المكان انهم فيما بعد لا يعلِّقون
 في كنيسة المسيح استمراً مثل هذه لان هذا مخالفٌ
 لديانتنا. انتهى

والبابا غريغوريوس الكبير سنة لما سمع بان

سيرينوس اسقف مرسيليا في فرنسا قد كسر التماثيل
 وباداها من كنايسه كتب له هكذا^(١) انه قد بلغنا انك
 لما رايت بعض اناس ساجدين للايقونات كسرتها
 والقيتها. فنحن حقاً نمدحك لاجل غيرتك على ان
 تمنع السجود لكل شيء مصنوع بالايادي. ولكن حسب
 رايانا لا يجب ان تكسر الايقونات لان الصورة تُنشر
 في الكنيسة لاجل ان الذين لا يعرفون ان يقرأوا في
 الكتب يمكنهم من نظرهم الى الحيطان ان يقرأوا اشياء
 لا يستطيعون ان يقرأوها في الكتب. فاذن قد كان
 سبباً ان تحفظ الايقونات ومع حفظها تمنع
 الشعب عن السجود لها. حتى ان الذين لا معرفة لهم
 بالقراءة تكون لهم واسطة لمعرفة التواريخ ومع ذلك
 لا يميلون الى خطية السجود للايقونات انتهى. ومثل

(١) رسالة ١٠٩ كتاب ٧

ذلك كتب البابا المذكور في رسالة اخرى^(١) انه قد بلغنا انك بغيره من دون صبر ولا روية كسرت ايقونات القديسين كانك تعتذر بالنص الالهي على منع السجود الالهي. اما منع السجود لها فنحن تقدم لك مديحاً عليه واما كسرها فلا. لان السجود للايقونات هو شيء والتعلم منها ماذا يجب ان نعبد فهو شيء اخر. والذي هو الكتاب المقدس لاصحاب القراءة هو الصور للسُدج والبسطين. فما كان ينبغي لك كسرها لانها موضوعة في الكنائس لاجل السجود لها بل لاجل التعلم منها. وحيث ان القدماء ليس بلا سبب اذنوا بان تصور توارخ القديسين في المواضع المقدسة نلتبس منك ان ترجع فتردد العقول التي تعلم انها انفصلت من شركتك. لان سبيلك ان تجمع الكنيسة وتبين لهم من شهادات الكتاب المقدس

(١) كتاب ٩ رسالة ٩

كيف انه امرٌ محرّم علينا ان نسجد لشيء مصنوع
 بالايادي لانه مكتوبٌ للرب الهك تسجد وله وحدة
 تعبد. فعرفهم ان ليس ذلك التاريخ الظاهر في
 الصور هو الذي ازعج خاطر كبل السجود لها. واذا
 كان احدٌ يريد ان يعمل ايقونة فلا تمنعه ولكن على
 كل حال لا بد من اجتناب السجود لها. أفهم الشعب
 باجتهاد انهم من نظرهم الى الاعمال المورخة في الصور
 يحفظونها في عقولهم وقلوبهم. ولكن ينبغي لهم ان يتراموا
 بالورع ويسجدوا للثالوث الاقدس فقط انتهى. وهذه
 الاقوال من هذا الباب قد استعملها كثيرون من علماء
 اللاتينيين الذين قاموا بالسجود للايقونات بعد
 الجمع السابع الذي اذن بالسجود لها

ثم ان المعلم بيده المحترم يقول انه لا يوجد قولٌ الهي
 يمنعنا عن تصوير الصور ولكن على كل حال قوله
 تعالى يمنعنا عن ان نصنعها لغاية وان يُسجد لها او

تعبداً. والمعلم الكونيوس وهو تليذ بيذا ومعلم الملك
 كارلوس الكبير ملك فرانس^ا ألف كتاباً مناقضاً
 للمجمع النيقاوي الثاني مبرهنًا من الكتاب المقدس
 ان السجود للايقونات فعلٌ محرّمٌ وهذا الكتاب تضمن
 رأي جميع الاساقفة الانكليزية في ذلك العصر
 وباسمهم أرسل الى ملك فرنسا

الى هنا انتهى كلامنا عن شهادات الكتاب
 المقدس ولنتكلم الان عن شهادات المعلمين الغير
 المتعلقة بالكتاب المقدس. فنقول انكم تقولون ان
 القديس باسيليوس كتب ضد يوليانوس المحدث انه
 كان يكرم صور الرسل والشهداء لاننا تسلمنا هذا من
 الرسل. ولكن هذا الكلام لا يوجد اصلاً في كتب
 باسيليوس الحقيقية وفضلاً عن ذلك ان القديس
 كيرلس قال لذلك المحدث عينه ان المسيحيين
 لا يسجدون للصليب ولا يعبدونه ومن المعلوم ان

الصليب اعظم من صور القديسين. وايضاً نقولون ان القديس امبروسيوس في تقريره ثاودوسيوس الملك يقول ليسجد لصليب المسيح. واما البابا جيلاسيوس فيقول ان الذي كتبه امبروسيوس هو عن الصليب الذي وجدته الملكة هيلانة وما يشبهه فذلك مثل روياء جديدة يجب ان تقرأه بتمييز كما قال الرسول امتحنوا الاشياء كلها. وايضاً في هذا الوعظ عينه يقول امبروسيوس عن هيلانة انها لم تسجد للخشب [اي الصليب] بل للملك [اي المسيح]

وان كان هذان القولان ليسا بمقنعين فنحن الان كما قدّمنا نورد لكم شهادات اخر غير الشهادات المذكورة قبلاً. فنقول ان اوريجانوس يقول ان الشي الاول الذي نعلمه للداخلين في ديانتنا هو انهم يرفضون جميع الاصنام والصور^(١) وقال ايضاً ان

(١) ضد كلسوس الوثني ٨٠٦٠

المسيحيين هم من الذين يكرهون الصور المصنوعة
 بحكمة الناس وهم يجتهدون ان يتطلعوا بالعقل الى
 الله عينه وينظروا لافوق الصور فقط بل فوق جميع
 المنظورات في الدنيا لكي يصلوا الى اله المسكونة^(١)
 وقال ايضاً ان تعليم المسيحيين لا يأذنهم ان يكونوا
 مهتمين في صور واصنام بل يامرهم ان ينظروا فوق هذه
 الاشياء ويرفعوا النفس الى الخالق^(٢) وقال ايضاً
 ان المسيحي لا يتطلع الى صور لانه تعلم من المسيح ان
 يفتش لاعلى شي حقير او محسوس بل على اشياء عظيمة
 الهية. انتهى

واكليمنطس الاسكندري يقول للوثنيين ان
 الصناعات قد غشتكم بغرورها فهي تجذبكم الى ان
 تكرموا تماثيل وصوراً^(٣) وقال ترتوليانوس ايماهي

(١) كتاب ٢ وكتاب ٨ (٢) كتاب ٥ (٣) نصيحات

العلامة التي نصبها قدامنا الا تلك الحكمة الاولى
 التي تعلمنا ان لانسجد للاشياء الباطلة المصنوعة
 بايدي الناس^(١) وقال ارنوبيوس للوثنيين انكم اناس
 تصنعون تماثيل من ذهب. العمل الذي كفنا عنه
 نحن المسيحيين^(٢) والقديس امبروسيوس في تقريره
 ثاودوسيوس الملك يقول ان هيلانة لما وجدت
 الصليب سجدت للمسيح للخشب لان ذلك كان
 غلط الوثنيين. وقال اوسابيوس انه ليس بعجب اذا
 كان الوثنيون الذين ابراهم المسيح من امراضهم
 يعملون اشياء مثل هذه [اي انهم يعملون صورته] لاننا
 نحن قد راينا صورة الرسولين بولس وبطرس حتى
 صورة المسيح عينه ايضاً وهذه الصور كانت مصورة
 بالوان في الواح لانهم منذ الزمان القديم في عاداتهم
 الوثنية كانوا يستعملون هذه الوساطة الجاهلية لكي

(١) كتاب ١ الى الطبيعية راس ٥ (٢) كتاب ٦ وجه ٩٧

يكرموا الذين يحسبونهم مخلصهم ومحسنين اليهم^(١)
 وادامنتيوس المنيكي كان يجدف على الله ظاهراً
 لان الله قال انظر ان لاتعمل صورةً ولا تمثيلاً لاي الله
 غيوراً. ومن هنا اجابه اغوستينوس^(٢) قايلاً ان
 ادامنتيوس يخاصم غيره الله لانه فقط منع الصور.
 ومن ثم كان ادامنتيوس يتظاهر كانه يجب الصور وانما
 كان يفعل ذلك لكي يطيب قلوب الوثنيين
 وينال جميلاً منهم لملته الحقيرة الباطلة. وايضاً يقول
 اغوستينوس عن سلوك الكنيسة الكاثوليكية^(٣)
 لا تقدموا الي سلوك المسيحيين بالاسم الذين لا يعرفون
 ولا يظهرون ديانتهم ولا تقابلوني بما يصنعهُ القوم
 الجهلاء المايلون الى الاباطيل لاني عرفت كثيرين
 ممن يسجدون للقبور والصور الى اخره. واني اقول

(١) تاريخ البيعة كتاب ٧ راس ١٨ (٢) ضد ادامنتيوس

راس ١٢ (٣) كتاب ١ راس ٢٤

لكم ان تكفوا عن ان تشتموا الكنيسة الكاثوليكية
 لاجل سلوك البعض الذين هي ايضاً تلوهم
 والذين تجتهد كل يوم ان تقومهم كاولادٍ معوجين
 انتهى.

واتباع دوناتوس في افريقية افترقوا عن اخوتهم
 الكاثوليكين في كنايس افريقية ولكي يبرروا هذا
 الافتراق وزعوا الاخبار بان الكنايس المستقيمة الراي
 كان البعض منها يستعمل صوراً في العبادة. فيقول
 المعلم اوباطوس ان الناس لما سمعوا هذا اضطربت
 عقولهم جداً وقالوا ان كل من ياكل من ذبايحهم ياكل
 شيئاً محرماً ولقد كان الحق معهم لو كان القول صحيحاً
 ولكن بعد الفحص الكافي لم يوجد شيء من هذا ولم
 ينظر المسيحيون شيئاً اضطربوا منه لانهم لم يروا على
 المذابح الا صندوق ذخاير القديسين والاربعة
 الاناجيل انتهى. والقديس الذهبي الفم يقول كما

سبق^(١) ان صناعة التصوير بالقلم والابرة لا يحق ان
تُدعى صناعةً لانها ليست فقط غير نافعة بل هي
مضرة ولما كان كل سوس الوثني يشتم المسيحيين
لانهم لا يعملون صوراً بقوله انهم يشبهون الاستثيين
وغير طوائف ممن لادين لهم ولا شريعة. وايضاً لما
سال سيسيلوس اما لكم مذاج ولا هياكل ولا صور
اجاب اوريجانوس اننا نعلم تلاميذنا ان يكرهوا جميع
الصور. واوكتافيوس يجب ايضاً قايلاً انكم تظنون
اننا نحجب عنكم الاشياء التي نعبدها لان ليس لنا
هياكل وصور ومذاج ولكن ماذا يكون شبه الله حتى
نعمل صورته وما هي الذبايح التي يجب ان تقدمها له
لان النفس الصالحة والقلب الطاهر هما الذبيحة
المتقبولة لديه تعالى فهذه هي ذبايحنا وهذه هي الاشياء
المفروزة لعبادته انتهى. ولا حاجة لنا ان تقدم شهادات

على ان الاباء القديسين الاولين لم يعملوا او لم يستعملوا
 الصور لان هذا مسلم من معلمكم اللاتنيين . فالعلم
 بطرس كرينيتوس يقول في كتابه عن التاديب^(١) ان
 لكتنتيوس وترتوليانوس وكثيرين اخرين قالوا ان
 السجود للايقونات او لاي تمثيل كان لا يخص الديانة
 والمعلم ايرسموس يقول انه الى ايام ابرونيموس
 [الذي مات في الجيل الخامس] كان الناس ذوي
 نقوى كالواجب لا يحملون ايقونة مصورة لا بالقلم ولا
 بالحياكة ولا منقوشة في رخام ولا غيره ولو كانت
 صورة المسيح ذاته^(٢) والمعلم نقولا اكليمنجس يقول ان
 الكنيسة الكاثوليكية عن سبب مقبول في الزمان
 القديم امرت ان لا يكون ايقونات موضوعة في

(١) كتاب ٩ راس ٩ (٢) في تعليم المسيحي من دستور

الكنائس^(١) والمعلم بوليد وروس فرجيليوس يستشهد
 القديس ايرونيموس على ان غالب الاباء القدماء
 المسيحيين رفضوا السجود للايقونات خوفاً من العبادة
 الصنمية^(٢) والمعلم جيرلدوس يقول انه لا يمكنني ان اترك
 هذا ساكتاً عنه وهو انه كما ان الرومانيين الوثنيين
 لم يكن لهم في الزمان الاول تماثيل هكذا نحن المسيحيين
 في الكنيسة المسماة بالاولى كنا بلا ايقونات^(٣)

والمعلم كسندر يقول انه لا امره اكد انه لما كُرم
 بالانجيل اولاً لم تكن ايقونات بين المسيحيين وخاصةً
 في الكنائس. كما هو ظاهر من القديس اكليمنطس
 الاسكندري وارنوبيوس^(٤) وايضاً يقول هذا المعلم ان
 اوريجانوس في كتابه ضد كلسوس الوثني يبين لنا

(١) اشياء مستحقة صفحة ١٥١ (٢) اشياء مستحقة كتاب ٦

راس ١٢ (٣) جمع كتاب ١ صفحة ١٤ (٤) مشورات

عن الايقونات صفحة ١٦٢

عن القدماء في بدء الكنيسة كم كانوا يكرهون كل
 اكرامٍ مقدم للايقونات^(١) وايضاً يقول^(٢) انه واضح من
 كتب اغوستينوس انه في عصره ما كانوا يستعملون
 الايقونات في الكنائس وايضاً يقول^(٣) انه كيف كان
 راي الكنيسة الرومانية الى عصر غريغوريوس الكبير
 من جهة الصور فهو ظاهر من كتبه اي انه ينبغي في
 استعمال الصور ان نحذر من السجود لها. وفضلاً عن
 هذا يقول المعلم المذكور ان المجمع النيقاوي الثاني بما انه
 رسم بجوانب السجود للايقونات كان محكوماً عليه
 بالغلط من الاباء في المجمع الفرنيكوفرتي بصوت واحد
 وذلك لانه رسم هذا الرسم ليس فقط بخلاف الكتاب
 المقدس والتقليدات الاولى بل ايضاً بخلاف عادة
 الكنيسة الرومانية. فهذا المعلم يسلم بالسجود للايقونات
 ولكنه يقول انه ربما كان اوفق لو ان سلفنا استمروا

(١) صفحة ١٦٨ (٢) صفحة ١٦٥ (٣) صفحة ١٧٠

على تعليم قدمائهم الاولين^(١) والمعلم كرنيليوس اغريبيا
يقول^(٢) ان العوايد الفاسدة من الوثنيين واعتقادهم
الباطل قد افسدت ديانتنا ايضاً وادخلت كنايسنا
ايقونات واصناماً واشياء كثيرة غيرها لا منفعة لها ولم
يوجد شيء منها بين المسيحيين الاولين

والمعلم اغوبردوس الاسقف المرسوم برضى
جميع الاكليروسيين في فرنسا يقول^(٣) عن مجمع البيري
في سبانيا الذي رسم ضد الايقونات ان الابهاء
رسموا هكذا لكي ينزعوا من الساجدين للايقونات
عبادتهم الباطلة. والتديس ايفانيوس يقول عن
الكر بوكراتيين والاغنوستيين الارائقة ان عندهم صوراً
كثيرة بعضها ملونة بالقلم وبعضها على صفة اخرى
وهم يقولون ان هذه كلها صور المسيح فيكلونها ويعلمون لها

(١) صفحة ١٧٥ و ١٧٩ و ١٨٠ (٢) عن باطلة العلوم

في الفصل عن الايقونات (٣) عن الايقونات صفحة ٢٦٦

زخارف مختلفة كالوثنيين^(١) وهذا القديس والقديس
اغوستينوس يقولان ان الارائقة المذكورين سجدوا
للايقونات وخرَّوها. وهذا بعينه يقوله القديس
ايريناوس^(٢)

فقد رأينا سابقاً ان المجمع النيقاوي الثاني الذي
اولاً ثبت استعمال الايقونات في العبادة الكنايسية
حكم عليه بالغلط المعلم الكونيوس مع اكليرس بلاده
الذين ارسلوا كتاباً ضد الايقونات الى كارلوس
الكبير ملك فرنسا. فهذا المجمع رفضه ايضاً المعلم
هنريكارس من ريمس والمعلم ادومن فيناورجينو عباس
واغوبردس اسقف ليون. وهذا الاسقف اغوبردس
في كتابه ضد الايقونات يقول ان كل من يسجد لصورة
او لشخص مسبوك او منقوش فهو ما يسجد لله ولا يكرم

(١) في الارنقات عه ٧ صفحة ١٠٨ (٢) كتاب ١

مليكة ولا اناساً اطهاراً لكنه يكرم اصناماً^(١) وهذا
الراي من اغوردس كان رايه بلاد فرنسا جميعها
كما يعترف بذلك بالوزيوس وسرمنديس^(٢) والمجمع
الفرنكفورتى المجمع بامر الملك كارلوس الكبير سنة^{٧٩٤}
وهو بعد المجمع النيقاوي الثاني وكان فيه ثلثماية اسقف
من فرنسا وايطاليا والنمسا حكم بان المجمع المذكور ابي
النيقاوي غلط في شيئين احدهما رسمه ان السجود
للايقونات جائز والثاني قوله ان هذه العادة هي
حسب التقليد من الرسل^(٣) ومجمع باريس الملتيم سنة^{٨٢٤}
في عصر الملك لويس المتقي الله يقول^(٤) ان المجمع
النيقاوي الثاني ثبت العباداة الصورية بخلاف قوله
تعالى واقوال الاباء الاطهار. والمعلم روجرهوفيدن
يقول انه في ذلك المجمع ثبت ان الايقونات يسجد لها

(١) فصل ٢١ (٢) كتاب اغوردوس صفحة ٨٨

(٣) مجلد ٢ راس ٢٥ (٤) صفحة ٢٢

الفعل الذي كنيسته الله تدحضه دحضاً كاملاً^(١)
وهكذا يقول سيمون دونلمنيس وروبرت هلكت
المعلمان في المدرسة العظمى في انكليترا سنة ١٢٥٠ فاذن
يتضح من معليكم ان اباء الكنيسة الى عصر المجمع
النيقاوي الثاني كانوا دائماً ينيهون عن السجود
للايقونات وان هذه الضلالة اذا كانت قد وجدت
قبل ذلك الزمان فانما وجدت بين الارائقة والسذج
والذين احبوا العبادة الباطلة وانه بعد ذلك المجمع
وجد كثيرون من المعلمين الرومانيين رايمهم بخلاف
راي المجمع. فلذلك نظن ان الاقوال التي قدمتموها
من كلام باسيليوس وامبروسوس لا تقوم بمقصودكم
وانه لا يصح قولكم انكم تثبتون بشهادات الاباء
القدسين انه يجب علينا ان نكرم ايقونات المسيح
والقدسين اكراماً تقويّاً

(١) تاريخ سبب سنة ٧٩١

ثم يقولون انه بواسطة الايقونات صنع الله
 عجائب ٥ فنقول ان القديس اغوستينوس يقول
 عن مثل هذه العجائب هكذا فكفوا عن مثل هذه
 الاشياء التي تزعمون انها براهين لانها اما خرافات
 من اناس كاذبين او آيات من ارواح مضلة لان
 الاشياء التي يخبروننا بها اما كاذبة واما مخترعة فاذا
 كانت قد حدثت اعجوبة بواسطة ينبغي ان نجنبها
 جدا لان الرب بعد ما قال انه سيأتي اهل الكذب
 الذين بواسطة علاماتهم يغشون الناس ان امكنهم
 حتى الخنارين قال زيادة في التاكيد هذا قد قلت لكم
 فالذين يذكرون عجائبهم فليسمعوا ما يقوله الوثنيون
 عن عجائب هياكلهم واهتمام فلاجل ذلك يقول ان
 كثيرين يقبلون طلباتهم في انواع شتى ليس فقط
 المسيحيين الكاثوليكين بل ايضا الوثنيين واليهود
 والارائقة الذين هم مسلمون الى ضلالات وباطيل

مختلفة ولكن يستمعون اما من ارواح غاشية واما من
 الله غضباً عليهم انتهى . والقديس الذهبي الفم يقول
 انه في عصره لم توجد عجائب وانه لا حاجة اليها
 والبطريك طاراسيوس بطريك القسطنطينية
 وهو المحامي الكبير عن الايقونات في المجمع النيقاوي
 قال انه ان سأل سائل لماذا الايقونات لاتعمل عجائب
 الان كما كانت تعمل سابقاً فالجواب لانه في الايام الاولى
 لم يوجد كفرة في الكنيسة . ويقول فمن الضروري
 ان نسلم بالحق انها الان لاتعمل عجائب . وكذلك
 البطريك جرمانوس من سلفاء طاراسيوس بمدة مائة
 سنة قال انه لا يجب ان نتعجب من انه لا يوجد في
 ايامنا عجائب كما يقولون انه كانت تصدر عجائب من
 الايقونات في الزمان الماضي لان الرسل كانت لهم
 مواهب عجيبة ليست عندنا الان . انتهى . فاذن في
 ذلك العصر لما كانت الانشقاقات وسفك الدماء

بين الكنايس بسبب الايقونات اذا كان لم يظهر منها
 عجائب فاي وقتٍ نتظر عجائبها. على اننا لو سلمنا ان
 هذه العجائب المدعى بها ظهرت حقاً في وقتٍ ما لم يتج
 من ذلك انه يجب علينا السجود للصور لان الحية
 التي صنعها موسى ظهرت منها عجائب عظيمة ولكن ما
 جاز السجود لها. وبطرس ايضاً وبولس وسيلا والانبياء
 والمليكة ظهر منهم عجائب ولكنهم قط لم يقبلوا سجوداً
 دينياً من الناس. وهكذا نستطيع ان نقول عن بركة
 سيلوحا التي فتحت عيني المولود اعشى وعن نهر الاردن
 الذي برأ منه نعمان السرياني وما اشبه ذلك
 ثم اخيراً نقولون ثبت ذلك بالبرهان. فتنقولون
 اولاً ان القديس امبروسيوس يقول ان من يكلل
 صورة الملك فانه يكلل الملك. ثانياً ان السيد المسيح
 والقديسين يستأهلون اكراماً تقويماً فايقوناتهم تستأهلها
 ايضاً. ثالثاً ان الايقونات هي اشباه لشيء حقيقي يجب

له السجود والاكرام ولذلك نسجد لها ونكرمها اكراماً
 تقويّاً. رابعاً ان الاكرام لها هو راجع الى من هي
 صورته. فمن هذه الاقوال يتضح جلياً انكم تكرمون
 اقل ما يكون صور اقانيم الثالوث بالاكرام الالهى.
 لانه اولاً اذا كان من يكمل صورة الملك يكمل الملك
 يجب ان تقولوا ايضاً ان الذي يكرم ايقونة الله بالاكرام
 الالهى يكرم الله بهذا الاكرام. وايضاً ان الذي يكرم
 ايقونة الله بالتقوى فقط كما يكرم ايقونات القديسين
 يكرم الله كاكرام القديسين فقط فهذا كفر. ثانياً اذا
 كانت ايقونات المسيح والقديسين تستحق اكراماً تقويّاً
 لانهم بانفسهم يستحقون ذلك فاذن ايقونات اقانيم
 الثالوث تستحق اكراماً وعبادةً الهية لان الله يستحق
 ذلك. ثالثاً اذا كنتم تسجدون للايقونات بالجملة
 وتكرمونها اكراماً تقويّاً لانها شبه شي حقيقي يجب له
 السجود والاكرام فيجب انكم تكرمون صور اقانيم

الثالوث اكراماً الهياً لانها شبه شي حقيقي يجب له
الاکرام الالهی. رابعاً اذا كان الاکرام للصورة راجعاً الى
من هي صورته فمن الواجب ان الاکرام لا يقوناته تعالى
لكي يكون مقبولاً عنده لقيامه بالحق الواجب يكون
اکراماً الهياً

فلماذا تزعمون ان الكنيسة الرومانية لا تقدم اكراماً
الى صورة من الصور الا اكراماً تقوياً وهاهي براهينكم
جميعها تثبت ان ايقونة المسيح او ايقونم اخر من ايقونم
الثالوث يجب لها اكرام الهی. ان الكردينال بلرمينوس
في تعليمه المسيحي المطبوع من الكردينال كورسى في
فينيسيا^(١) يقول انه يجب علينا ان نسجد لصورة
الصليب لان المسيح مستحق ان نسجد له فيها. فمن هذا
القول يتضح ان راي هذا الكردينال هو ان الاکرام
او العبادة وكل ما يجري هذا المجرى مما يقدم للصليب

راجع الى المسيح ولذلك ينبغي ان يكون هذا الاكرام
 والعبادة مستحقاً ان يُقبل من المسيح اي ان يكون
 لا تريباً واهياً. وهكذا يقول القديس ثوما اكوينانا
 مخاطب الصليب ونصلي له كما للمسيح عينه ونقول
 يا ايها الصليب ياربنا الوحيد وهلم جراً. فاذن
 ليس فقط ايقونات الله بل صور الصليب ينبغي ان
 تكرم بالاكرام المخصص بالله. وفضلاً عن جميع ذلك
 ان الكنيسة الرومانية تقول ان الاكرام المتقدم الى
 القديسين وصورهم هو راجع لله فاذن يجوز الاكرام
 الالهى لهم. وايضاً نستطيع على هذا المنوال ان نكرم
 بالاكرام الالهى كل شي مخلوق لان الشمس والقمر
 والنجوم والانسان الحي جميعها كما نقولون عن
 الايقونات تجدد تكرار ذكر الله في مخيلتنا التي تتحرك
 منها الى تكرار التذكر بالامور الالهية وتضرم عقولنا
 وقلوبنا جداً في عبادة الله ومحبتة والساجدون لها

يستطيعون ان يقولوا هما قد مناهما من الاكرام
 والعبادة فهو راجع اليه تعالى . والمعلم لكتنتيوس
 يقول ان الانسان الحي هو اشبه بالله من ايقونة مائة
 وان صنعة الله في مخلوقاته مثل الشمس والقمر تجدد
 تكرار ذكره اكثر من كل ايقونة مصنوعة من البشر .
 فاذن براهينكم ثبت اننا نستطيع ان نعبد جميع
 المخلوقات وهكذا ثبت اكثر من المقصود ولاجل
 ذلك على حسب قوانين المنطق لا ثبت شيئا
 ثم اننا نقول اخيرا ان السماء ليست مثل الارض ولا
 الله مثل ملوك الارض ولا القديسين والمليكة مثل
 الناس حتى يقبلوا اكراما بنوع بشري . فاذن الملك
 الارضي ربما يرتضي بتكليل صورته . ولكن الله والمليكة
 والقديسين لا يرتضون بمثل هذا الاكرام فالواجب
 علينا في عبادة الله واکرامه ان نتبع بكل حرص تعريفه
 الذي اعطانا اياه قانونا من غير زيادة ولا نقصان

الرسالة السادسة

في المطهر

انكم تقولون انه اذا مات احدٌ من الابرار وكانت
نفسه لم تطهر بالكفاية او متدنسة او ملتزمة باحتمال
عقاب ما زمني يلزم ان تذهب الى المطهر
ولكنكم لم تقدموا لنا ولا شهادة واحدة على انه يوجد
نفسٌ من اولاد الله بعد الموت على احدي هذه
الاحوال لان القصاص الذي ذكرتموه على موسى
وعلى هارون وعلى مريم وعلى داود كان في هذه الحيوّة
ولا يظهر انه كان عليهم خطية بعد الموت. ولا قدمتم
لنا شهادة واحدة على انه لا يوجد موضع الاحبس

ولا واسطة الا نار ووجع تطهر بهما النفس. ولذلك
 فاننا ولو سلمنا انه بعد الموت لاتزال نفس البار
 متدنسة لم ينتج منه وجود المطهر. فلعل ذلك الدم
 الذي طهرها بهذا المقدار حتى جعلها من حزب المسيح
 قبل الموت لا يوجد بعد الموت لكي تطهر به ان اراد
 الله. ولعله لا يوجد فيما بين الارض والسماء مكان
 لتطهير النفس غير سجن المطهر. ولعل الذي طهر
 اللص على الصليب وجعله قابلاً للسماء في ساعة
 واحدة لا يستطيع ان يطهر اولاد الله في ساعة
 واحدة من نجاستهم الخفيفة الباقية بعد الموت
 وهل احد من اولاد الله انجس من اللص الذي
 عاش الى نحو اخر نسمة من حياته في ارتكاب الخطايا
 المميتة

ثم اجتهدتم ان تثبتوا وجود المطهر من الكتب
 المقدسة. واولاً من رسالة مار بولس الاولى الى اهل

قرنثية^(١) حيث يقول انه بالنار يظهر عمل كل انسان
وان النار تتحن عمله \odot واما القديس اغوستينوس
فيقول ان هذه النار توجد في حيوتنا هذه وهي
الضيقات والمصائب التي يجرب الله شعبه بها^(٢)
والبابا غريغوريوس الكبير يقول انه جاز ان يفسر
هذه الاية هكذا^(٣) والقديس الذهبي الفم في تفسيره
يقول ان هذه النار هي نار جهنم الابدية. فهذا المعنى
ترفضونه انتم وتقولون انه محال ان لا خلاص من
جهنم لاحد وهنا قال الرسول انه يخلص. ولكن المعلم
يقول ان هذا الخلاص ليس هو خلاصاً من العقاب
بل هو خلاص من عدم الوجود وان اعماله تحترق
وتبيد بكليتها ولكن النفس تستمر محرومة من ذلك
النصيب وتحترق وتوجع الى الابد. والكردينال

(١) ص ٢ عدد ١٢ (٢) مدينة الله ٢١ و ٢٦ (٣) مفاوضته

بلازمينوس يعترف قايلاً ان اكثر الاباء فهموا ان هذه
النار ليست هي المطهر. وهذا كان ايضاً رأي المعلم
ايراسموس وليرانوس وكايتانوس الكردينال وغيرهم
ثانياً تريدون ان تثبتوا وجود المطهر من قول
اشعيا النبي^(١) حيث يتنبأ ان المسيح سوف ياتي ليفتح
عيون العمي ويخرج من الحبس المسجون ومن بيت
السجن الجالسين في الظلمة. ولكن القديس
ايرونيوس لا يفسر هذا الكلام بان المراد به المطهر بل
انه الظلمة الادبية وضلالات الناس في هذا العالم.
وهكذا يفسره اوسابيوس ايضاً وبعبارة المحترم^(٢)

ثالثاً تعتمدون على قول المسيح في انجيل متى^(٣)
كن متفقاً مع خصمك ليلا تلقى في السجن الى اخره
فتقولون ان هذا السجن هو المطهر. ولكن الذهبي

(١) ص ٤٢ عدد ٧ (٢) تفسير انجيل لوقا ص ٤

(٣) ص ٥ عدد ٢٥

الفم وايرونيوس ليس هما على هذا الراي بل يقولان
 ان هذا الكلام هو لكي يتخذ الناس نصيحة الاتفاق
 والسلامة مع بعضهم وان السجن هو سجن الحكام والمعلم
 ملدوناتوس وثاوفيلكتس وبيداواستلا والكردينال
 طولت اليسوعي مع بعض الاباء القدماء يفهمون ان
 هذا السجن هو جهنم. فيقول ملدوناتوس انه متى قال
 المسيح انه لا يخرج من هناك حتى يوفي اخر فلسي
 عليه فليس المعنى انه يخرج بعد ذلك بل كما يقول
 اغوستينوس انه لا يخرج ابداً لان الذين في جهنم
 هم لاجل كل خطية صميتة مديونون لقصاص ابدي
 رابعاً تقدمون قول المسيح^(١) ان التجديف على
 الروح القدس لا يغفر لافي هذا الدهر ولا في
 الآتي ٥ فيقول القديس فم الذهب ان الغفران
 هنا يعني القصاص وان الذي يجدف على الروح

(١) متى ص ١٢ عدد ٢٢

القدس يحلُّ عليه القصاص في هذا الدهر وفي الآتي
وان المغفرة في الدهر الآتي تعني انه لا يوجد قصاصٌ
هناك اصلاً للذي يغفر له مثل اخنوخ وايليا والصلص
المشهود لهم انهم دخلوا السماء حياً. والاباء ايلاريوس
واثاناسيوس وايرونيوس وثاوفيلكتوس كلهم
يفسرون هذا القول ولكن ليس على المطهر.
والكردينال بلارمينوس يعترف قايلاً انه لا يوجد
قانون في المنطق يلزمنا ان نفهم هذا القول على المطهر
خامساً تستشهدون باقوال من كتاب المكابيين
اي انه امرٌ مقدسٌ وصالحٌ هو الافتكار بان نصلي
على الموتى ليحلُّوا من الخطايا. فنجيب اولاً انه مسلم
من الكنيسة الرومانية انه في عصر المكابيين لم يوجد
سجن المطهر لانه شيء مخلوق بعد مجي المسيح. ثانياً ان
الاباء القدماء المسيحيين كان لهم عادة ان يصلوا لاجل
ابرهيم واسحق وبطاركة اخرين من القدماء ولاجل

الانبياء والرسل ومريم العذراء والشهداء ولكن ليس
ذلك لظنهم انهم في المطهر. ثالثاً ان كتاب المكابيين
ليس هو جزءاً من الكتاب المقدس ونستشهد
لذلك اوريجانوس وميليطو اسقف سرديس في
اسيا وروفينوس و غريغور يوس الثاولوغوس
وامفيلوس يوس واثاناسيوس والبابا غريغور يوس
الكبير وجمع اللاذقية. ثم يقول القديس ايرونيوس^(١)
ان كتاب المكابيين ليس قانونياً ولا يمكن استعماله
لاثبات تعاليم دينية. وهكذا يقول البابا غريغور يوس
في ما كتب عن سفر ايوب والمعلم بيرينيوس يقول
انه لا يوجد قول واحد واضح في الكتب غير هذا في
المكابيين يفهم منه ان الصلوة والذبائح لاجل الموتى
تنفعهم^(٢) فاذن لا يوجد ذلك في الكتب المقدسة
اصلاً

(١) فاتحة كتاب سليمان (٢) عن الثالث كتاب ا

سادساً تريدون ان تثبتوا رأيكم من قول الرسول
 في الرسالة الاولى الى اهل قرنتية^(١) وهو ان كان الموتى
 لن ينبعثوا فما انصباغهم لاجلهم ٥ فنجيب ان
 القديس امبروسىوس كتب ان بعض الناس خشوا
 ان الذين يموتون بلا المعمودية لا يقومون او يقومون
 للدينونة وللهلاك ولذلك اعتمدوا لاجلهم. ثم يقول
 ان الرسول لا يمدحهم على هذه العادة بل يذكرها
 كشاهد على ايمانهم القوي بالقيامة. والقديس
 ايرونيوموس يفسر الكلام هكذا ان كل واحد معتمد منا
 فهو معتمد في موت المسيح اى كاننا صرنا مائتين الان
 معه فاذن ماذا ينفعنا ان نموت لهذا العالم ان كان
 بعد ان نرفض لذاته ومسرّاته لا تبقى لنا الحياة الابدية
 وماذا ينفعنا ان نعد هذا الجسد المائت اذا كان قطعاً
 لا يقوم. والمعلم ليرانوس يقول ان الموتى في هذا النص

لا تعني الناس المائتين بل الاعمال المائتة التي نصطبغ
 لاجلها. فاذن لا يجب علينا ان نتخذ هذا النص كأنه
 يشهد بالمطهر

هذا ما اوردناه على شهاداتكم من الكتب المقدسة.
 والان تقدم لكم شهادات اخرى من اقوال الاباء
 القدماء والمعلمين الرومانيين. قال يوستينوس
 الشهيد^(١) انه بعد الموت يفترق حالاً الصالحون عن
 الاشرار والصالحون يدخلون الفردوس. والتديس
 كبريانوس^(٢) يقول ان الصالحين متى ماتوا فهم
 مدعوون الى محلّ الراحة حيث لا يوجد خطر.
 وغريغور يوس النازينزي يقول في مدحيه لاجله
 قيساريوس ان ارواح الصالحين عند ما ينتقلون من
 الاجساد حالاً يسرون سروراً لا يوصف وبالفرح

(١) بحث ٧٥ (٢) موعظة عن الميتوتة

يطيرون الى الرب. والقديس كيرلس^(١) يقول ان ارواح المومنين دائماً مع المسيح وهم لا يمرون ابداً بموضع الم او عذاب. والقديس امبروسوس^(٢) يقول ان الذي يخرج من هذه الحيوة بلا غفران الخطية لا يتجه ابداً في الاخرى الى موضع المباركين. والقديس ايرونيوس يقول اننا في هذه الحيوة يمكن ان نستفيد من صلوة المومنين الاخرين واما بعد ذلك متى كنا مدعوين لنحضر في العالم الاخر فلا صلوة ايوب ولا صلوة دانيال نسمع ولا تفيدنا. والقديس بتريكوس يقول انه يوجد تحت سلطة الاله الضابط الكل ثلاثة مساكن. الاول السماء والثاني جهنم والثالث هذا العالم ففي جهنم لا يوجد احد صالح وفي السماء لا يوجد احد شرير وهذان العالمان يتخذان اهلما من العالم

(١) في انجيل يوحنا كتاب ٢٢ (٢) في ان الموت

الذي في الوسط الذي يوجد فيه ابرار و اشرار
 و خدام الله يذهبون الى الله و خدام الشيطان الى
 الشيطان^(١) و المعلم بطرس من صوطو و المعلم رفينسس
 يقولان انه يجب علينا ان نؤمن بالمطهر ولكن ليس
 على وجوده برهان في الكتب المقدسة . و الاسقف
 فيشر^(٢) يقول انه الى زمان طويل لم يعرف المسيحيون
 المطهر و الاباء القدماء لم يذكروه او ذكروه قليلاً و الى
 يومنا هذا الروم لا يؤمنون به . و المعلم او طوفريسن
 الاسقف و المورخ في عهد مار برنردوس^(٣) يذكر ان
 تعليم المطهر مبني على المفاوضات الخرافية التي يقال لها
 مفاوضات غريغوريوس الاول نحو سنة . و المعلم
 بيشيراللو^(٤) يقول ان يوحنا قد اطفأ نار المطهر الى

(١) كتاب عن الثلاثة مساكن (٢) كتابه ضد لوثاروس

عدد ١٨ (٢) كتب الايام سنة ١١٤٦ (٤) كتاب

الابد بقوله طوبى للموتى الذين ماتوا بالرب كي
 يستريحوا من اتعابهم. وايضاً يقول انه في الكتب
 المقدسة لا يوجد حطب يشعل ويطعم نار المظهر
 فاذن يكون قول المعلم كين هو الاقرب الى
 العقل اي انه لا يوجد خطية مطهرة من سبب غير
 دم المسيح. وان قول القديس يوحنا في الرويا السماوية
 ربما يوجد محققاً في الغاية وهو قوله يسوع احبنا
 وغسلنا من خطايانا بدمه. وكذا قوله هولاء الذين
 اتوا من ضيقة عظيمة وقد غسلوا اثابهم وبيضوها بدم
 الخروف. وهذا القدر كفاية في هذا الباب



الرسالة السابعة

في الصلوة للقديسين وعبادتهم

انكم تقولون ان الكنيسة الرومانية تعلم اولادها
ان يسجدوا للقديسين ويتعبدوا لارواحهم ويستغيثوا
بهم ٥ ولكن هذا الاكرام تقولون انه نُقَوِيَّ وان
الاستغاثة هي لكي يقدموا لله صلوتنا وصلوتهم عنا.
فالان لكي نعرف اكثر معرفة ما هي صفة هذا الاكرام
وهذه الاستغاثة اوضحتم لنا بنموذجاتٍ حقيقة هذه
الصفة. ونتيجة قولكم ان هذا الاكرام هو مثل الاكرام
الواجب للوالدين والشيخ والغرباء والولادة وان
الاستغاثة المذكورة هي نظير ما فعل بولس لما سأل

تليذه تيموثاوس ان يصلي عن الكل ولما قال ايضاً
داوموا الصلوة وكونوا فيها مستيقظين شاكرين
ومصلين علينا ايضاً

فمن هنا يظهر ان الاكرام المتقدم من الكنيسة
الرومانية للتقديسين اي الاكرام التقوي والطلبة
لاجل المساعدة منهم هوشى لا يتعلق بالعبادة الدينية.
واذا كان ذلك كذلك فيظهر ان المعلم كين واقع في
غلط لان الظاهر من قوله جلياً انه يظن ان الاكرام
المتقدم من الكنيسة الرومانية للتقديسين هو عبادة
غير دينوية بل دينية. وربما ياخذكم العجب من هذا لان
هذين النوعين في الاكرام لا يعسر تمييزهما لانه متى رجع
الولد للوالد والرعية للملك وقبلوا ايديهم او امال
الوطني راسه الى الغريب او كتب الرجل الى اخيه
يستمد منه الدعاء فمن هو جاهل بهذا المقدار حتى
يظن ان هذه الاعمال عبادة دينية وان الانسان منهي

عنها بقوله تعالى للرب الهك تسجد وله وحده تعبد
 فهذا الغلط من يونس كين ان كان هو غلطاً
 يجب ان يكون من العبادة الملتوية التي رآها المعلم
 المذكور في الكنائس الرومانية في اميركا وباريس
 وما لطة وغيرها وما استفهه من اناس وكتب باطلة.
 لانه يوجد عوايد وكتب كثيرة تحمل على الظن بان
 الكنيسة الرومانية تقدم للقديسين والمليكة اكراماً
 دينياً غير تقوي. فانه مثلاً يوجد في احد الكتب
 الرومانية هذه الصلوة لمريم العذراء وهي يا خطيبة
 مخنارة من الله يا ايتها المستحقة الاكرام فوق الجميع
 والمستحقة المحبة قبل الجميع يا باب السماء يا من هي
 الخلاص والسعادة الحقيقية يا تعزية المحزونين يا ملكة
 السماء التي جميع المليكة يسجدون لها وكل شيء يسبجها
 ويكرمها صلي لاجلنا خلاصينا يا ايتها الملكة من كل شر
 من كل تجرية من غضب الله وسخطه من قطع الرجاء

خلصينا من الكبرياء والنجس والغضب والحسد
 خلصينا في ساعة الموت وفي يوم الدين من عذابات
 جهنم الشديدة نتضرع اليك ان تسرني وترضي بان
 تحفظي الكنيسة المقدسة وجميع الشعب المسيحي
 فاستمعينا يا امر الله يا ابنة الله يا خطيبة الله ياسيدتنا
 ارحمينا واعطينا السلام الدائم يا ام النعمة ياسرور
 الباسين الاشقياء يا نور الكنيسة لك نسجد لك نرتل
 تسابيح من صميم قلوبنا انت خلاصنا وفرجنا في وقت
 الضيق

ويوجد اقوال مثلها ايضا في كتاب يقال له
 مزامير العذراء وهو مزامير داود متغيرة في بعض
 المواضع لكي يقبل اسم البتولة وصفاتها التي يزعمونها
 فيقولون طوبى للرجل الذي يحب اسمك يا مريم
 البتول فان نعمتك تعزني نفسه فيكون كالعود
 المغروس على مجاري المياه وهم جراً ولماذا ارتجت

اعداؤنا وهذت علينا بالباطل فتعضدنا يمينك يا ام
 الله الى اخره . ياسيدتنا لماذا اكثر الذين يحزنوننا ففي
 ربحك العاصف نظردهم ونبددهم الى اخره فلتسجد
 لك جميع قبائل الارض وتمجدك كافة اجواق المملكة
 اصغي اليي واحيني ورجعيني من ابواب الموت ومن
 امواج الضيقات المحيطة بي ولاجل سلطان يمينك
 وعظمتها اسحقي وبددي جميع اعدائي واقدم لك
 ذبيحة التسبيح واعظم مجدك وهلم جراً . ويوجد ايضاً
 صلوة للقديس بولس هكذا . يا بولس الرسول المبارك
 اني انصرع اليك ان تخلصني من الشيطان ملاك
 السوء ومن الغضب الآتي مرتدخاني الى السماء
 فهذه الالفاظ الاكرامية والوف غيرها قد دخلت
 في العالم باذن اساقفة وباباوات والشعب والقسوس
 يستعملونها يومياً في الكنائس في بلاد مختلفة . ومن غير
 شك ان مثل هذه الالفاظ المنطوق بها في يوم الرب

اي الاحد وفي بيته اية الكنيسة وضمن عبادته هي
 شديدة الامتزاج بالاكرامات المدنية واللاترية لان
 القديس ايفانيوس يقول انه متى قدمنا الصلوة لاجل
 البركات والمساعدة ليعطى لنا ذلك كما فعل يعقوب
 لما صب زيتاً على الحجر وطلب لاجل الخبز واللباس
 والرجوع بالسلامة فحينئذ تقدم عبادة لاترية الهية.
 ولكن اذا كان كلام مثل هذا لا تقبله الكنيسة
 الرومانية الصحيحة فلا نريد ان نلقي عليها عوايد بعض
 شركاءها ما ترفضه هي. فقد قال اغوستينوس عن
 مثل هؤلاء الناس وهم الساجدون للايقونات انهم
 اولاد عصاة على الكنيسة وهي تجتهد كل يوم ان
 تردهم عن ضلالهم و لاجل ذلك قال القديس انه
 لا يحق لاعداء الكنيسة ان يلوموها بسببهم
 وفي ايام ايفانيوس ايضاً وجد مثل هؤلاء الاولاد
 العصاة فقال فلنكرم القديسين لانهم مستريحون في

المجد ولكن لا يليق ان نكرمهم فوق الحد بل يجب ان
نكرمهم^(١) وقال ايضا انه يوجد اناس يتكلمون سواً
على مريم ويوجد غيرهم بالعكس يميلون الى الضلال
لانهم يعظمونها فوق درجتها فحقاً ان جسد مريم كان
مقدساً ولكن لم يكن الها وهي كانت مستحقة الاكرام
ولكنها لا تأذن لنا بالسجود لها بل هي عينها تسجد لمن
كان بحسب الجسد مولوداً منها فذلك قال لها
الرب مالي ولك يا امراة منعاً لنا عن ان نعظم العذراء
القديسة فوق درجتها ونميل الى الارتقة^(٢) ثم يقول
هذا القديس بعد ذلك فاي كتاب من الكتب
اخبرنا ومن من الانبياء اوصانا ان نسجد لانسان فيليبيا
لم ينظر الموت بل انتقل حياً ويوحنا اتكأ على صدر
المسيح ولكن لا يليبنا يسجد له ولو كان لم يزل من الاحياء

(١) ضد الذين يسبون مريم فصل ٢٢ و ٢٤ (٢) ضد

كليريديانوس فصل ١ و ٤

ولا يوحنا ولو كان قد مال براسه على وسادة شريفة
 بهذا المقدار ولا نقلاً يُسجد لها ولا احد من القديسين
 لان تلك الضلالة القديمة لا تستحوذ علينا ولا نترك
 الحى ونسجد لاعمال يديه فانه مكتوب انهم اتقوا
 المخلوقات وعبدوها على خالقها^(١) لانه واضح انه اذا
 كان الله لا يرضى ان نسجد للليكة فكم بالحري لابنة
 حنة نعم ان الاله الابن تجسد من مريم ولكن ليس
 لكي نسجد لها ولا لكي نجعلها الها فيجب علينا ان نكرم
 مريم ولكن نسجد للاب والابن والروح القدس فقط
 ومريم لا يسجد لها احد^(٢) انتهى

هذا يقوله القديس ابيفانيوس ولكن لم يستطع
 ان يقاوم الميل الغالب الى هذه العبادة المخالفة لقوله
 تعالى وهكذا رويداً رويداً دخلت عادة بين الشعب
 في اكثر الكنائس. فعن مثل هذه الاشياء تكلم

اغوستينوس انها واقعة في ايامه غير انه لم يجسر ان
 يطعن عليها شديداً كما يروم ليللا يزج قلوب
 السادجين وذوي الكبرياء والغضب. ثم بعده يقول
 ان البعض قد ادخلوا في الديانة اشياء كثيرة ثقيلة
 حتى صار نير المسيحيين اثقل من نير اليهود ولكن
 الكنيسة لكونها من تبين وزوان بين الحنطة تحتل
 اشياء كثيرة رغماً عنها^(١)

ثم اننا ولو سلمنا لقولكم ان الاكرام الذي تقدمه
 الكنيسة الرومانية للقديسين ليس عبادة دينية فاننا
 نسأل لماذا هي تقدم هذا الاكرام الزايد لانه لا يمكننا
 ان نحقق ان القديسين يتشفعون فينا عند الله ولا
 انهم يعلمون بالاكرام الذي تقدمه لهم. فان المعلم
 اوريجانوس يقول في بعض كتبه اني اظن انهم
 يتشفعون بنا ويقول في موضع اخر من يشك في هذا

(١) رسالة الى يانواربوس عدد ١١٩ راس ١٩

الراي وان القديسين يشفعون فينا ليس فقط في هذا العالم بل في الاخر ايضاً^(١) ولكنه في كتابه الثاني^(٢) يقول واما الان اذا كان القديسون المنتقلون من الاجساد والحاضرون عند المسيح يعملون شيئاً او يخدمون لاجلنا كما تفعل المليكة فهو من خفيات الله ومن الاسرار الغير المكتوبة. والمعلم اوسابيوس يقول انه يستوجب التصديق ان ارواح المتقلين لها قوة ما تستعملها في امور الناس في هذا العالم ولكنه بعد ذلك يقول ان هذا الراي لا يمكننا ان نثبته الا بكلامٍ طويل^(٣) وغريغوريوس النازينزي يقول^(٤) ان باسيليوس حي الان في السماء وهناك كما اظن يقدم ذبايح عنا. وايضاً يقول^(٥) انه يفيدنا الان بصلواته اكثر

(١) كراسته ٢٧ في متى (٢) صفحة ٢٤٢ (٢) استعداد

الانجيل كتاب ١٢ راس ٢ (٤) عظة عن باسيليوس عدد

٢٠ (٥) عظة على اييه المايت عدد ١١٩

ما كان يفيدنا قبلاً بتعليمه ولكنه احتس بقوله كما
اظنُّ وقوله اذا كان هذا الكلام ليس بمجاسرة

فمن هذه العبارات المشروحة من كلام الاباء
القدماء يتضح انهم لم يتخذوا هذا التعليم كانه تعليم انجيلي
او الهلي ولا كانه محقق اكيد. ولكن ولو فرضنا ان
القديسين المنتقلين يفعلون ذلك لا يلزم منه انه ينبغي
لنا ان نطلب صلواتهم ولا ان نسبهم في الكنايس
وما اشبه ذلك لانهم كما قدمنا ربما لا يعلمون بما نعمله.
فان اوريجانوس وان كان يظن ان القديسين
يصلون عنا لكنه يرفض رأي من يرى انه ينبغي ان
نسالهم الصلوة كما هو ظاهر في كتابه ضد كلسوس^(١)

والقديس غريغوريوس الناولوجوس يقول اسمعوا
يا جميع المليكَة واسمعي يا روح قسطنطينوس الكبير
ان كان لك قوة ان تسمعي^(٢) وايضاً يقول في موعظته

(١) كتاب ٨ (٢) ضد يوليانوس

عند موت اخيه غرغونيا بعد ما خاطب روحها مراراً
 اذا كان هذا الاكرام غالباً عندك وان الله يعطي
 ارواح القديسين سلطاناً ان يعرفوا هذه الاشياء
 فاقبلي كلامنا هذا

والقديس اغوستينوس يقول^(١) اما كيف الشهداء
 يساعدوننا فهذا شيء لا يستطيع ادراكه فان كان هم
 يحيون لمساعدتنا بذاتهم او ان كان لهم مسكن مخصوص
 مناسب يبعدهم عن مخالطة الناس وهم في هذه الحال
 يصلون عنا كما نحن نصلي عن الموتى الغائبين. فهذا
 البحث يلزمني ولا يستطيع الوصول اليه فهو سر
 لا يمكنني الاطلاع عليه^(٢) وايضاً يقول فليخذ كل
 انسان كما يشاء هذا الكلام الذي اقولهُ الان وهو انه
 لو كانت انفس الموتى حاضرة في مهمات الناس لما كانت
 والدتي تغيب عني ولا ليلة واحدة ولكن صادق

(١) اتم لاجل الموتى (٢) راس ١٦

ما يقوله المرتل ان ابي وامي قد تركاني وان كان حتى
 والدينا ايضاً ليسا حاضرين معنا في مهماتنا فمن من
 الموتى يعرف ما نعله او ما يصعب علينا فقد قال
 اشعيا النبي انك انت ابونا وابراهيم لا يعرفنا واسرائيل
 جهلنا واذا كان مثل هؤلاء البطاركة الكبار جهلوا
 ما كان صائراً في بنيم فكيف نستطيع ان نقول ان
 الموتى يختلطون بترددهم مع الاحياء وان يعرفوا امورنا
 ويساعدونا فاذا نقول عن اوليك الذين قيل لهم انهم
 لا ينظرون الشر الذي سوف ينزله الله في مكانهم^(١)
 فلذلك اقول ان ارواح المائتين ساكنون في موضع
 لا ينظرون ما يكون وما يحدث في حياة الناس هذه.
 انتهى. وعما يخص الغني الذي طلب من العجيم الى
 ابراهيم يقول ايضاً انه كان له هم لاجل الاحياء لكن
 من غير معرفة في اعمالهم كما نحن نهتم بامور الموتى ولا

(١) ملوك رابع ص ٢٢ عدد ٢٠ وايام ثان

نعرف شيئاً مما يعملونه. ثم يقول الكردينا كاتيانوس
 اننا لانعلم يقيناً بان القديسين لهم علم بصلواتنا فاذا كان
 الامر هكذا اننا لانعرف هل القديسون يتشفعون
 بنا وهل هم عارفون باكرامنا لهم وطلباتنا اليهم ام لا
 فلماذا نكرمهم اكراماً يزيد عن اكرامنا لغيرهم من
 الاصحاب الغائبين

ثم نرجع الى قولكم عن سجود ابراهيم ولوط
 ودانيال وطوبيا قدام مليكة. فنقول انه في جميع هذه
 النماذج لا يوجد كلمة واحدة عن السجود للغائب.
 وابراهيم ولوط سجدا كما يسجد للغائب المكرمين لانه
 بيان انها ظناً في اول الامر ان المليكة كانوا رجالاً ولما
 عرف ابراهيم الرب قدم له الصلوة من غير سجود.
 ومن جهة طوبيا يقول الكتاب انه وقع قدام الملاك
 ولكن بيان من القصة انه وقع من الخوف والتخبر كما
 يقول ايضاً المعلم ليرانوس. مع ان كتاب طوبيا ليس

من الكتب القانونية كما يشهد بذلك الآباء واليهود.
 وإما دانيال فلنسمع ما يقول عنه الكتاب والرجال
 الذين معي لم يروا بل وقعت عليهم خشيةٌ شديدة
 فهربوا إلى خفيةٍ وأنا بقيت وحدي ورايت هذه الرويا
 العظيمة ولم يبقَ فيَّ قوَّةٌ بل أيضاً بهاءٌ يغيِّرُ مني
 وضعفت ولم يكن فيَّ شيءٌ من القوَّة وسمعت صوت
 كلامه وكنت حال سماعي منطرحاً دهشةً على وجهي
 وكان وجهي ملتصقاً بالتراب^(١) فاعل الرجل الذي
 يقع من الخشية وعدم القوَّة يقدم أكراماً تقوياً أو غيره
 بذلك الفعل

ثم تقولون ان الكتاب المقدس يخبرنا عن آخرين
 كثيرين فعلوا مثل هؤلاء ولم يلاموا على ذلك
 فمن يستطيع ان يلوم الذي يكرم الغريب كما عمل ابرهيم
 ولوط لان الله يوصي بمثل هذا الاكرام والرسول يقول

(١) دانيال ص ٧ عدد ١٠ و ١ و ٩

ومحبة الغرباء لا تنسوها لان قوماً بهذه السجية اضافوا
 مليكة ولم يشعروا والذي يقع من الخوف والخور فلا
 يفعل ذلك بغاية ردية ولا يلامر على ذلك لامن
 الكتاب المقدس ولا من غيره

ثم تقولون ان ابليس لما جرب المسيح كان
 مقصوده ان السيد يسجد له ويعبده بمنزلة اله
 فنجيب ان ابليس لم يجعل نفسه الها لانه لم يقل للمسيح
 ان كنت ابني بل ان كنت ابن الله. وايضاً لم يقل انا
 خلقت العالم بل ان هذا السلطان دفع الي. ومن
 جميع المحاور التي جرت بينه وبين المسيح يتضح انه
 يسلم بالله انه واحد فقط. ولا يمكن ان يكون يظن
 او يطلب ان المسيح يعبده بمنزلة اله لعله ان المسيح
 عرف انه ليس الها بل كانت غايته ان المسيح يسجد له
 على نوع عبادة دينية لان هذا السجود يجعله الها. كما
 يقول ايضاً القديس ايفانيوس عن الذين سجدوا

للعدراء وكما بيان عن تكسير الحية النحاسية
 ثم تقولون ان هذا الكلام القايل للرب الهك
 تسجد وله وحده تعبد وغيره لا يفي مقدمة الاكرام
 والسجود للتقديسين بالنوع الذي ذكرناه ٥ فنقول
 نعم اذا كان هذا النوع حقا هو سجد واكرام عالمي ليس
 دينيا. ولكن القول المذكور ينهي عن سجد مثل
 ذلك الذي قدمه اهل مرسليليا الى ايقوناتهم وذلك
 بشهادة البابا عينه. افعل اوليك المسيحين الى يومهم
 ذلك لم يتعلموا انه يوجد اله واحد فقط فسجدوا
 لايقوناتهم كانوا بذاتها آلهة كما تقولون ان الوثنيين
 يعملون لاصنامهم. فلو كان الامر هكذا لكان اسقهم
 سيرينوس ونج الشعب على سجدهم الالهى فقط وكان
 علمهم ان الصور ليست هي بذاتها الاله الواحد ولم
 يكن عزل الايقونات وكان البابا كتب له سايلا من
 اين عرفت يا سيرينوس ان سجد الشعب كان

سجوداً الهيئاً لاسجوداً تقويّاً. العلك فحمت قلوبهم
وكلام جيداً وميزت ذلك وبعد هذا ربما كان اعطى
لسيرينوس قانوناً يميز به في القلوب بين هذين
الاسجودين. واما البابا فنهما عن كل اسجودٍ وذلك
لاجل القول للرب الهك تسجد وله وحدة تعبد. فاذا
كان هذا القول ينهي عن الاسجود للصورة الغير
المسوبة الهة فهو ينهي ايضاً عن مثل هذا الاسجود
للقدسين والمليكة

ثم نقولون ان بطرس منع كرنيليس عن الاسجود له
اولاً بروح الاتضاع وثانياً لئلا يظن انه الهه فنجيب
اولاً انه ليست علامة الاتضاع ان الانسان يمتنع عن
انه يحسب الهاً. ثانياً ان كرنيليس صام يعرف الاله
الوحيد وصلوته مقبولة عند الله ولذلك لا يبان انه
حسب بطرس الهاً. فان لم يذهب يظن ان اسجود
كرنيليس كان سجوداً عالمياً ولذلك رفضه بطرس

بروح الانضاع. واما البابا غريغوريوس الكبير فيظن
 ان سجوده كان عبادة دينية ويقول انه كان مستحق
 التوبخ لان من هو الذي لا يعرف ان الانسان ينبغي
 له ان يسجد لخالقه ليس للانسان

ثم يقولون انه لو كان الامر كما توهم الخصم اي ان
 كرنيليس ما عمل بالصواب لما كان بولس وسيلا تركا
 السجّان يسجد لهما لانها كانا يفهما هذه الحقيقة اكثر
 من يونس كين ٥ فاذن قولكم ان كرنيليس بالصواب
 عمل والبابا غريغوريوس يقول بالعكس وورما تسلّمون
 ان بابا رومية المذكور كان يفهم هذه القضية اكثر من
 اسقف بيروت. ومن جهة سجود السجّان اتم تظنون
 انه قيل من بولس وسيلا ولكن الكتاب لا يقول شيئا
 عن ذلك ولا هو رأيي يوافق الحق لانه اذا كان
 الخوف جازيا على كرنيليس ان يحسب بطرس الها فكم
 بالحرمية على السجّان الذي لا يعرف الله وهو ناظر

العجيبة العظيمة اي الزلزلة كانتها عن يد الرسولين
وايضاً لو كان مقبولاً لهما السجود لم يكن فيهما روح
الاتضاع بموجب قولكم. ولكن الظاهر ان سجود هذا
الرجل كان بالاكتر من قبل الخوف والرعدة ولا كان
الوقت وقت الوعظ والتعليم لكي يعلمه الرسولان كما
عمل بطرس وكما عمل بولس وبرنابا في ليكاونيا
ولنصل الان الى سجود الرسول يوحنا للملاك.
فتقولون ان يوحنا عمل في هذا جيداً وان سجوده
برهان على ان السجود للمليكة واجب لان هذا التلميذ
متعلم في مدرسة المسيح. وانما ان كان يوحنا غلط
كما تقولون وظن انه ساجد للمسيح فكيف يكون
ذلك برهاناً على ان السجود للمليكة جائز. ولكن
الظاهر انه لم يغلط لان التلميذ يعرف معلمه وهو قد
نظر الخروف اي المسيح في موضع اخر. وفضلاً عن
ذلك فان الملاك قال له انا نظيرك في عبادة الله

ونظير اخوتك وبعد ذلك سجد يوحنا له مرة ثانية.
فتقولون انه ولو لم يغلط الرسول في معرفته الملاك
فيكون فعله جازياً وجيداً لانه من مدرسة المسيح
ملو حكمة والافهوجهل بقواعد الديانة. ولكن هل
ليس يمكننا ان نسمح له بشيء من قبيل الخوف والتخبر
فيبولس الرسول يقول ان هذه الذخيرة اي الانجيل
لنا في آية خرف لتكون العظمة من قوة الله لامنا.
ونحن نقرأ ان بطرس في جبل التجلي من الخوف تكلم ولم
يعرف ماذا تكلم وايضاً انه من الخوف انكر المسيح وايضاً
من الخوف وقع في الرياء بانطاكية. العلل هذا المغبوط
لم يتعلم في مدرسة المسيح وهو ملو حكمة نظير يوحنا
هل يجب علينا ان نقول انه جهل قواعد الديانة
والان نختم فحسنا في رايتكم على سجود يوحنا بقول
اغوستينوس^(١) فانه يحذر الشعب من ان يقدموا

(١) موعظة ١١٠ في الاشياء اللاهوتية راس ٨

اكراماً غير واجب للرسول والشهداء ثم يقدم النموذج
 من بولس وبرنابا اللذين رفضا اكرام الوثنيين في
 ليكاونيا ثم من سجد يوحنا للملاك. وهذا كلامه ان
 المغبوط يوحنا الانجيلي ايضاً الذي كتب كتاب الرويا
 وهو في حال التخيير لاجل تلك المعجزات التي نظرها
 فوق من خوفه المفرط عند رجلي الملاك الذي اظهر
 له هذه الاشياء والملاك الذي يفوق كل عظمة بشرية
 قال له قم ماذا تعمل اسجد لله فانا خادم مثلك وانا من
 اخونك ثم يتم قوله بقوله ان الشهداء يهرون قرابينكم
 وهداياكم اليهم. ثم انكم تذكرون قوله تعالى في الرويا (١)
 عن اليهود هوذا انا اجعاهم ياتون ويسجدون قدام
 رجلك ويعلموا اني انا احببتك. فهذا السجود تظنون
 انه سجود تقوي فجيده اذا كان ذلك على تفسيركم
 السابق. ولكن ليس هو سجود عبادة دينية. ومعلمكم

ليرائوس يقول انه نظير سجد اخوة يوسف لآخيم
 في مصر اي علامة الخضوع والتسليم فقط
 ثم يقولون ان صلواتنا تصعد من ايدي المليكة
 امام الله لان يوحنا في الرويا نظر ملاكاً قدّم لله بخوراً
 كثيراً وهو صلوة القديسين ٥ ولكن القديس
 امبروسيوس وغيره من الاباء يقولون ان هذا الملاك
 كان هو المسيح. وتقولون ايضاً ان ابراهيم صلى على
 سادوم وسمعت صلوته. ولكن ابراهيم صلى على الارض
 لافي السماء وصلى ايضاً لله للقديسين. وتقولون انه
 ان كان عن بلدة مثل سادوم مفعمة شروراً يعفو الله
 اكراماً لقديسيه اذما يكون واجباً اكرامهم. فنجيب انه
 مسلم من الجميع انه واجب ان نكرم القديسين المائتين
 والاحياء فنكرم المائتين منهم بكلام الورع والاحترام
 كما فعل بولس قايلاً انه لم يكن العالم يستحقهم^(١) ونكرم

الاحياء بموجب النماذج المكتوبة اية بالسجود
العالمي بضيافتهم بطلب مشورتهم وصلوتهم وما يشبه
ذلك حسب قول بولس الرسول الى اهل رومية (١)

متقدمين في الاكرام بعضهم لبعض
ثم نقولون انه ان سال الخصم كيف ان القديسين
الذين هم في السماء يشعرون وصلوتنا ومرغوباتنا الباطنة
فليراجع الكتاب المقدس اذ يتكلم عن القديسين
الذين كانوا على الارض كيف كانوا يعرفون خفيات
قلوب البشر كهموئيل وغيره ٥ ولكن ولو كان
الله يظهر اشياء كثيرة للانبياء والرسل على الارض
لا ينتج من ذلك انه يفعل لهم هكذا في السماء لانه
اعطاهم قوة لكي يعملوا عجائب كثيرة وهم على الارض
واما الان فلا ننظر عجائب كثيرة عن ايديهم
والقديس اغوستينوس كما راينا كان عنده ريب هل

يعرفون شيئاً فينا ام لا

واخيراً تقدمون برهاناً من المزمور الثالث
والثلثين حيث يقول عينا الرب الى الابرار واذناه
الى تصرعهم ٥ ولكن المرتل يردف ذلك حالاً
بقوله ان الابرار دعوا فاستجاب لهم الرب ومن جميع
شدايدهم نجاهم. فاذا كان داود ودانيال ويعقوب
 وغيرهم من الابرار صلوا للرب في شدايدهم وخلصوا
فهل نقولون انه لاجل ذلك يجوز ان نصلي
للتقديسين. واذا كانت عينا الرب على الابرار واذناه
الى تصرعهم فهل ينتج من هذا ان عيون التقديسين على
الابرار وانهم يخلصوننا من الشدايد. واذا كان داود
صلي قائلاً يارب يارب خلصني من شدايدي فهل
نقولون انه بالتالي الكنيسة الرومانية عمود الحق
وثباته المتدبرة من روح القدس لا يمكن ان تغلط حينما
ترفع صوتها قايلة يا والدة الاله يا مار بطرس يا مار

انطونيوس خلصونا من شدايدنا خلصونا في وقت
 الموت ليس لنا رجاء سواكم وطلبات كثيرة مثل هذه
 فن جهتنا نحن لانعرف باي قوانين المنطق ينتج
 هذا التعليم من هذا الموضوع ولا كيف تهرر الكنيسة
 الرومانية في هذه الظروف من الغلط. فنتيجة كلامنا
 واثباتاتنا الموردة الان هي ان السجود والطلبات التي
 تقدمها الكنيسة الرومانية للقديسين ليست اكراماً
 عالمياً فقط كما انكرم الغريب والحاكم والشيخ والوالدين
 والاخوة بالايان بل هي عبادة دينية لا يمكن الانسنا
 السادج ان يميزها عن العبادة المخصصة بالله وهي
 ممنوعة من تلك الوصية القايلة للرب الهك تسجد وله
 وحده تعبد وهي متجددة بين المسيحيين ومخالفة لراي
 الاباء وعلامة ظاهرة تميزها مفارقي الايمان وتابعي
 الارواح الضالة من اولاد الانجيل

الرسالة الثامنة

في العشاء الرباني

انكم تقولون ان المعلم كين في سببه الساع ينكر
وجود المسيح في القربان المقدس وانه يلوم الكنيسة
الرومانية بانها مخالفة لتعليم يسوع وعادة المسيحيين
الاولين وانه ينكر كون القداس الالهى ذبيحةً يومية
فتقولون اولاً انه ينكر وجود المسيح في القربان
لانه يدعو خبزاً كان معناه خبز بسيط ه فاذن
بموجب قولكم كل من يدعو خبزاً الذي يؤكل في
عشاء الرب يجب ان نفهم معناه على خبز بسيط ولا
يمكن ان احداً من يعلم تعليم الكنيسة الرومانية يدعو

خبزاً وبالاخص بعد لفظ الكلام الجوهري . فمن هنا يتضح ان بولس الرسول لم يعلم تعليم الكنيسة الرومانية لانه يدعو خبزاً حتى وبعد التقديس قايلاً انكم كلما اكلتم من هذا الخبز تذكرون موت الرب وايضاً فليمتحن الانسان نفسه وهكذا ياكل من هذا الخبز^(١) وبعده يتكلم عن اوليك الذين ياكلون من هذا الخبز وهم غير مستحقين

واما المعلم كين فانه لم ينكر وجود المسيح في هذا الخبز ولذلك شكواكم لا اصل لها . ولكن قولكم الثاني صحيح اي ان الخضم يلوم الكنيسة الرومانية بائها مخالفة تعليم يسوع وعادة المسيحيين الاولين لكونها لا تناول بنيتها الا من الخبز فقط . وقوله هذا صحيح كما يتضح اولاً من المجمع الذي رسم هذه العادة اي مجمع قسطنطيا سنة ٤٥١ لان هذا المجمع لا ينجبل ان يقول انه وليئن

(١) قرنتيه اولى ص ١١ عدد ٢٦ و ٢٨

اعطى المسيح الشكليين ولين كانت العادة بين المسيحيين
الاولين ان يقبلوا الشكليين في القربان وانما الى
اخره^(١)

ثانياً من قول الاباء القديما لان يوستينوس
الشهيد في الجيل الثالث بعد المسيح يقول ان الذين
يدعون عندنا شمامسة يعطون لكل الحاضرين الخبز
والخمر المباركين كما امرهم الرب ان يعملوا^(٢) وهكذا يشهد
ايضاً في الذهب^(٣) ويقول البابا جيلاسيوس سنة ٤٩٢
اننا قد وجدنا ان قوماً بعد ما اخذوا جزءاً من الجسد
المقدس فقط يمتنعون عن كأس الدم المقدس فهو لاء
من دون شك يجب عليهم ان ياخذوا الاسرار كاملة
او يمتنعوا عنها بالكلية لان انفصال السر الذي هو
واحد بمفرده لا يمكن ان نعمله الا تحت خطية عظيمة^(٤)

(١) جلسة ١١ (٢) اعذار ٢ الى انطونينوس نحو الانتهاء

(٢) مقالة ١٨ في قرنية اولى ص ١١ (٤) تمييز ٢ في التقيديس

والمعلم الفنسو من كاسترو^(١) يقول في الازمنة القديمة
كانت عادةً عند جميع الكاثوليكين ان ياخذوا
الافخارستيا في الشككين وهذا نحن نعرفه من كتب
قديسين كثيرين

ثالثاً ان معلمكم الرومانيين في هذه الاجيال
الاخيرة مثل القديس توماس اكويناس وكسندر
وبلارمينوس وغيرهم الذين يعترفون ان العادة
القديمة دائماً كانت ان تقبل الافخارستيا تحت
الشككين. والكردينال بونا يقول انه في هذا يتفق الجميع
من الكاثوليكين وغيرهم ولا يمكن ان ينكره احدٌ من
له اقل معرفة في امور البيعة لان المومنين في كل وقتٍ
وفي كل مكان من اهداء الكنيسة حتى الجيل الثاني
عشر قبلوا الشككين الخبز والخمر^(٢) ثم اذا كان المعلم

(١) كتاب ضد الارنقات بخصوص الافخارستيا (٢) كتاب

كين يلومكم لانكم تركتم العادة الاولى فهذا يحق له
 وهكذا فعل امبروسيوس ايضاً قايلاً^(١) ان الذين
 يستعملون الافخارستيا بخلاف ما سلم المسيح تلاميذه
 يقعون تحت حكم بولس الرسول حيث يتكلم عن
 دينونة الله [ايهم ياكلون ويشربون دينونة
 لانفسهم] والقديس كبريانوس موجّاه تعاليم الرومانيين
 الحديثة يقول في رسالته الى اخيه كيكيليوس^(٢) ان
 المسيح وحده يحق لنا ان نسمع منه كما قال الاب من
 السماء هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت فاسمعوا
 منه فلذلك ان كان يجب علينا ان نسمع من المسيح
 وحده ينبغي لنا ان لانسأل ماذا اراد هذا او ذلك
 ان يعمل في ما سلف ولكن نسأل ماذا عمل المسيح في
 البدء الذي هو قبل الجميع. ثم يقول ايضاً انه اذا
 كان لا يجوز ان نتعدى على واحدة من وصايا الرب

(١) في كلامه عن قرثية اولى ص ١١ (٢) عدد ٦٢

الصغار فكم بالحري على الأشياء الكبيرة العظيمة
المختصة بسرّ آلام الرب او نغير بواسطة التقليدات
البشرية هذا السرّ الى وجه اخر غير الذي كان لما رسم
من الرب

ثم تقولون ثالثاً ان المعلم كين ينكر كون القدس
الاهلي ذبيحةً يومية حقيقية وتجتهدون ان تناقضوا
قوله من رموز متخذة من العهد العتيق. فالاول هو
تقدمة ملكيصادق خبزاً وخمراً^(١) والثاني هو تقدمه
المخروف الفصحي^(٢) والثالث هو الذبيحة المسماة ذبيحةً
دائمة^(٣) ولكن خبز ملكيصادق وخمره ما كانا
رمزاً ولا قرباناً دينياً بل ذلك معطي لبرهيم بمنزلة اكل
فقط وما يقول قدّم بل اخرج خبزاً وخمراً. وهذا الراي
واضح من ترجمة الاثنين وسبعين في اللغة اليونانية

(١) تكوين ص ١٤ عدد ١٨ (٢) خروج ص ١٢

(٣) اعداد ص ٢٨ عدد ٦

ومن قول القديس امبروسيوس^(١) ومن ترتوليانوس^(٢)
 ويوسف اليهودي في تاريخه وغيرهم. وبارار يوس
 اليسوعي يقول ان الترجمة يجب ان تكون هكذا
 فاخرج خبزاً وخبزاً وكان هو حبر الله [لانه كان
 حبر الله] وايضاً يقول ان هنا لا يوجد شيء يخص
 مقدمة بل اخراج الخبز والخمر ليس لله بل لابراهيم كما
 هو ثابت من شهادة اغوستينوس وامبروسيوس
 ثانياً يقولون ان حروف الفصح هو رمز الافخارستيا
 ولكن الاباء يقولون انه رمز المسيح ذاته^(٣)

ثالثاً تسمون الذبيحة الدائمة رمز الافخارستيا
 ولكن القديس كيرلس يقول ان هذا ايضاً رمز المسيح
 ذاته. والمعلم بروكوبيوس يقول ان في هذه الذبيحة
 حروف الصباح [الذي ذُبِح صباحاً] يشير الى حال

(١) عن ابراهيم كتاب ١ (٢) ضد اليهود (٣) رسالة

اغوستينوس ١١٩ وغيره

ادم وحواء في الطهارة والسرور في الفردوس وخروف
 المساء كان يشير الى فدائنا ورجوعنا الى الله بواسطة
 المخلص في هذه الازمنة الاخيرة. فاذا كان خروف
 الفصح وهذه الذبيحة الدائمة اشار الى المسيح الذبيحة
 العظيمة فليس لها برهانين على ان الخبز والخمر في
 عشية الرب هما ذبيحة حقيقية

ثم تريدون ان تثبتوا راىكم ان الافخارستيا هي ذبيحة
 حقيقية من قول ملاخيا النبي القايل انه في كل مكان
 يُذبح ويُقرب لاسمي قربان مطهر. ونقولون ان هذا
 القربان المطهر لم يكن الا جسد المسيح ودمه تحت
 اعراض الخبز والخمر حسب تفسير الاباء القديسين
 كافة. فنجيب ان القديس ايرونيموس يقول ان
 هذا القربان يعني عبادات المسيحيين بجلتها وايضاً
 يقول انه صلوة المسيحيين الاطهار^(١) وترتوليانوس

(١) تفسير ملاخيا ص ١

يقول^(١) ان هذا القربان الطاهر هو التمجيد والشكر
 والتسبيح والترتيل لله. وايضاً يسميه^(٢) الصلوة البسيطة
 من ضمير طاهر. وهكذا ايضاً يقول القديس فم الذهب
 في المقالة الثالثة ضد اليهود. ثم ان اوسابيوس يقول
 ان المعنى هو هذا اي ان جميع طوائف الناس في كل
 مكان لا يكفون عن تقديم بخور الصلوة والاعمال
 الصالحة^(٣) فمن هنا يتضح ان تفسيركم هذا النص على
 الافخارستيا ليس هو كما نقولون حسب تفسير الاباء
 القديسين كافةً

وفضلاً عن ذلك نقول وليئن كان البعض من
 الاباء القديسين يفسرون هذا القربان اليومي المطهر
 على الافخارستيا فما ينتج من هذا ان الافخارستيا ذبيحة
 حقيقية لانه كما يتضح جلياً من كتب الاباء انه كانت

(١) ضد اليهود وضد مركيون كتاب ٢ (٢) كتاب ٤

(٣) كتاب ١ راس ٦ في البراهين الانجيلية

عادة بين المسيحيين انهم ياتون الى الكنيسة بهدايا من
 من ثمر الارض مختلفة الاشكال لاجل الفقراء يضعونها
 على المائدة او المذبح ومنها ياخذ الكاهن خبزاً وخبزاً
 للقداس. فهذه الهدايا المتقدمة من الشعب يسميها
 القديس ايرونيموس الافخارستيا اي الشكر من الناس
 لله لاجل ثمر ارضهم ويقول ان هذه الهدايا من الناس
 هي القربان المطهر الذي قال عنه ملاخيا النبي كما
 نرى ذلك جلياً في كتب القديس المذكور^(١) وعن
 هذه الافخارستيا اى الهدايا للفقراء يمدح مقربها
 باستعمالها قوله تعالى من يرحم المسكين يقرض الرب
 وقوله ايضاً اني جعلت فاطمة تموني. وهكذا القديس
 يوستينوس الشهيد في اعذاره الثاني وهكذا القديس
 كبريانوس موجهاً شعبه يقول انك تدخل في بيت
 الله بغير ذبيحة في يدك ثم تاخذ قسماً من الذبيحة التي

قربها الفقير^(١) وهكذا القديس اغوستينوس يقول
 ان الانسان القادر ان يقرب ولا يفعل ذلك بل
 ياكل مما قربته غيره يجب عليه الخجل. وفي كتابنا
 فرايض الرسل الذي يقول بعض المعلمين الرومانيين
 ان القديس اكليمنضس كتبه توجد صلوة القديس
 وهي هذه اننا نقرب لك ايها الملك والاله حسب
 رسمك علينا هذا الخبز وهذه الكاس ونتضرع اليك
 ان تنظر بنعمتك الى هذه الهدايا المتقدمة امامك يا ايها
 الاله الذي ليس محتاجاً الى شي ونطلب ان ترسل
 روحك القدوس على هذه الذبيحة^(٢) وفي الكتابنا
 المسمى بالترتيب الروماني توجد ايضاً هذه الصلوة اننا
 نطلب منك ان تقبل وتبارك هذه الهدايا هذه القرابين
 هذه الذبايح المقدسة الطاهرة التي تقربها لك. وايضاً

(١) كتاب في الاعمال الصالحة والحسنة للفقراء (٢) عدد

اذكر يارب عبيدك الذين يقربون لك ذبيحة الشكر
 هذه لاجل ذواتهم ولاجل جميع المنخصين بهم. فاذن
 ولو كانوا هولاء الاباء القديسون الاولون يفسرون
 كلام النبي على الافخارستيا لم تنزل الافخارستيا مع
 ذلك ليست ذبيحة حقيقية لان المعنى عندهم ليس
 عن الخبز فقط بل عن جميع هدايا الشعب وشكرهم
 وصلواتهم بالاكثر

ثم اننا لعارفون ان القديس اغوستينوس فضلاً
 عن كلامه السابق بخصوص ذبيحة الشعب في تقديمهم
 ثم ارضهم يقول ان الافخارستيا هي ذبيحة في نوعين
 اخرين اولهما ان الكنيسة عينها هي في هذا متقدمة لله
 لانها جسد المسيح وهذه هي ذبيحة المسيحيين^(١) وثانيهما
 ان المسيح في الافخارستيا هو مذبح ومقرب لله.
 فاذن بموجب رأي اغوستينوس ان الافخارستيا هي

(١) مدينة الله كتاب ١٠ راس ٦

ذبيحة في ثلاثة انواع فانه واضح ان الهدايا التي قدمها
الشعب ما كانت ذبيحة حقيقية وايضاً في مقدمة
الكنيسة عينها لا يوجد ذبيحة حقيقية واما من جهة
ذبيحة المسيح وتقدمته التي هي النوع الثالث فربما
يقولون ان اغوستينوس عني بها ذبيحة حقيقية ولكن
هذا القديس يوضح لنا رايه في هذا الشأن "قايلاً العَلَّ
المسيح لم يُذبح مرة واحدة ومع ذلك في النوع السري
فهو مذبح كل يوم لاجل الناس وليس كذباً اذا كان
احد يقول ان المسيح مذبح [اي في الافخارستيا] لانه
لولا ان الاسرار كان فيها شبه الاشياء التي هي تشير
اليها لما كانت اسراراً بالكلية ولكنها من شبهها لهذه
الاشياء تتخذ اسماءها [اي ان الخبز يشبه جسد المسيح
وياخذ اسمه والخمر كذلك] وهكذا يقول القديس ان
سرّ الايمان [اي المعمودية] يحق لنا ان ندعوه الايمان

وايضاً يقول موضحاً كلامه اننا متى قرب العيد الكبير
 نقول في الغداة او بعد يومين تكون آلام المسيح وفي يوم
 الرب [اي يوم الاحد] نقول اليوم قام المسيح والحال
 ان آلام المسيح كانت مرة واحدة فقط من زمانٍ طويل
 ويوم الاحد ندعوه قيامة الرب والحال انه ليس
 ذلك الا بالشبه. فمن هنا يتضح ان هذا القديس حينما
 يتكلم عن المسيح المذبوح في الافخارستيا يعني ذبيحةً
 سرية وشبهية فقط

ثم ان القديس فم الذهب وثاوفيلكتوس يدعوان
 الافخارستيا ذبيحة او بالحري ذكر ذبيحة^(١) ومن المعلمين
 في الاجيال الاخيرة بطرس لمباردو يقول ان ذلك
 الذي يقدهسُه ويقربُه الكاهن يدعى ذبيحةً وقرباناً لانه
 ذكر وعرض القربان الطاهر الذبيحة الحقيقية التي
 قدمت على مذبح الصليب^(٢) والقديس ثوماس

(١) تفسيرها العبرانيين ص ١٠ (٢) كتاب ٤ تمييز ١٢

اكويناس يقول ان ممارسة هذا السر هي كسبه وصورة
 الامر المسيح ونحن بنوع مناسب ندعوه ذبيحة المسيح
 او لانه كما يقول اغوستينوس لسبليسيانوس ان
 الصورة حسب العادة تاخذ اسم الشي الذي هي
 صورته كما اننا متى اطلعنا على لوح او حايط مصور
 نقول هذا هو سيسرون وذلك هو سالوستوس ثانياً
 لاننا بهذا السر ناخذ ثمر الام الرب وفوقها ضعافاً^(١)
 والمعلم اوسابيوس وكيرلس الاورشليمي وثاودوريتوس
 وغيرهم مع الكتب القديمة في اللغة اليونانية المختصة
 بالصلوة في الكنايس وايضاً الكتاب المسمى فرايض
 الرسل فالجميع يسمون الافخارستيا ذبيحة روحية.
 والقديس امبروسيوس يقول ان المسيح في هذه الذبيحة
 هو متقربٌ بشبه^(٢) وهكذا في كتاب يسمي كتاباً

(١) جزء ٢ بحث ٨٢ (٢) في الخدمات كتاب ا

الاسرار منسوب الى القديس امبروسيوس قيل هذا
القربان هو لشبهه او لاجل صورة جسد ربنا يسوع
المسيح ودمه. واغوستينوس وفي الذهب يدعوانه ذكر
ذبيحة المسيح. واوسابيوس تبريراً للمسيحيين في عدم
ذبايحهم يقول ان المسيح قرب ذبيحة عجيبة وضحية
شريفة الى ابيه لاجل خلاص جميعنا فلذلك اوصانا
ان تقدم ذكراً بديل ذبيحة^(١) ثم انه لما كان الوثنيون
واليهود يعيرون المسيحيين بعدم ذبايحهم فهم اعترفوا
ان ما عندهم ذبايح اي حقيقية وقالوا ان عبادتهم هي
الصلوة والشكر^(٢) والمعلم اثاغوراس وترتوليانوس
ومينوتيسوس فيلخس واوريجانوس وكيرلس
الاسكندري ولكتنتيوس وغيرهم. فمن جميع هذه
الشهادات يتضح انه ولو كان الاباء القديسون كافة

(١) برهانات انجيلية كتاب اراس ١٠ (٢) انظر في

كتب يوستينوس الشهيد اعذاره الثاني

يفسرون كلام النبي المذكور على الافخارستيا فانهم مع ذلك لم يظنوا ان الافخارستيا هي ذبيحة حقيقية ثم تقولون ان معنى النبي يلزم ان يكون على جسد المسيح ودمه تحت اعراض الخبز والخمر لانه لا يعني هنا الا عن ذبيحة المسيحيين الغير الدموية التي يستطيعون ان يقدموها في كل مكان كل يوم وانه لو كان النبي يعني عن ذبيحة اخرى لكانت هي اما ذبيحة الاوثان واما ذبيحة اليهود او ذبيحة الصليب المقدس ٥ فاننا نتعجب كيف انكم لاتعرفون للمسيحيين في العهد الجديد ذبيحة تكون غير دموية في كل مكان كل يوم غير جسد ودم المسيح. ونحن نسالكم كيف هذه الذبيحة التي ذكرها النبي يجب ان تكون لحمًا ودمًا صحيين ومع ذلك تكون غير دموية. ام كيف هذه وحدها هي ذبيحة العهد الجديد والحال ان كتاب العهد الجديد لا يدعو الافخارستيا ذبيحة ابدًا ولا يدعو الخوري كاهنًا

ولا يذكر له مذبحاً مخصوصاً. وكيف تقولون انه
لا يوجد مثلها ابداً والحال انه يتضح من الكتاب
المقدس انه يوجد للمسيحين ذبائح كثيرة من الصفات
المذكورة غير الافخارستيا

ولو كنتم فتشتم في رسالة الرسول الى الكنيسة
الرومانية لكنتم عرفتم ذبيحة حية مقدسة مقبولة عند
الله وهي ليست الافخارستيا^(١) ولو فحصتم ايضاً في
الرسالة الى اهل فيلبي^(٢) وفي الرسالة الى العبرانيين^(٣)
وفي رسالة بطرس الاولى^(٤) لكنتم رايتم ان الصدقة على
الفقراء والشكر لله دائماً وعمل الخير هي جميعها ذبائح
المسيحين ذبائح العهد الجديد وهي طاهرة غير دموية
وتستطيعون ان تقدموها في كل مكان كل يوم وكنتم
رايتم ايضاً ان الكهنة الذين يقربون ذبائح العهد

(١) ص ١٢ عدد ١ (٢) ص ٢ عدد ١٧ وص ٤ عدد

١٨ (٢) ص ١٢ عدد ١٥ و ١٦ (٤) ص ٢ عدد ٥

المجدد هم جميع المسيحيين المومنين

فالمطران كانوس يقول ان من ذلك النص
 القايل ان اخطانا بهوانا من بعد ان عرفنا الحق فلم
 يبق لنا الان ذبيحة تقرب عن الخطايا الاباء كانوا
 يقولون ان المعمودية هي ذبيحة^(١) واغوستينوس يقول^(٢)
 ان المعمودية هي ذبيحة وبها نحن نقبل جسد المسيح والمعلم
 مينوتيوس فيلخس قرب ايام اوريجانوس وكبريانوس
 يجادل ضد الوثنيين واليهود قايلاً هذه هي الذبيحة
 لتقربها وهي الروح الطاهرة النفس الصالحة الضمير
 بلا رياء فهذه هي ذبايحنا. ثم يقول من جهة المذابح انها
 لا توجد عندنا ابداً. ويقول اوريجانوس^(٣) ان المذابح
 توجد عندنا ولكن هي روح كل من هو صالح ومن هذه

(١) انظر كلام فم الذهب في تفسيره العبرانيين ص ١٠

عدد ٢٦ (٢) في تفسير رسالة الرومانيين (٣) ضد

المذابح تصعد حقاً الذبائح براحمة طيبة وهي الصلوة
 من ضمير طاهر. ويقول القديس يوستينوس الشهيد
 انه لا يوجد الآن ذبائح كاملة مقبولة عند الله غير
 الصلوة والتسبيح من الناس الصالحين^(١) فاذن يوجد
 بين المسيحيين ذبيحة يصح عليها قول النبي المذكور غير
 الافخارستيا ولاجل ذلك لا يثبت هذا القول ابداً ان
 الافخارستيا هي ذبيحة حقيقية مثل فصح اليهود وذبيحتهم
 الدائمة وغيرها

والان قد وصلنا الى كلامكم في اخر جوابكم
 حيث تقولون ثالثاً في اثبات ان الافخارستيا ذبيحة
 حقيقية بشهادات الاباء القديسين الذين تزعمون
 انهم يثبتون القاعدة الديانية المذكورة بالفاظ واضحة
 مقنعة بهذا المقدم حتى انه لا يستطيع احد ان يشك
 في مزاعمه وانه من ثم يعترف لوثاروس مع كلوينوس

(١) مفاوضة مع تريفون

وكمينسيون ويقرؤون بان الآباء القديسين يثبتون
 رأيكم ٥ والحال اننا راينا قبل هذا ما هو راى الآباء
 في هذا الشأن والمعلمون المذكورون لا يمكن ان يقرؤوا
 الاقرار الذي تزعمون لانهم مستقرؤون فقط ان الآباء
 يدعون الافخارستيا ذبيحة كما يدعون المعمودية وغيرها
 ذبيحة ولكنهم يستشهدون جميع الآباء ضد رأيكم ان
 الافخارستيا هي ذبيحة حقيقية التي بها المسيح يقدم نفسه
 ضحية لله كل يوم من اجلنا

ثم عن قول الرسول الذي ذكره المعلم كين اي
 ولا يقرب نفسه مرات كثيرة الى اخره (١) تقولون انه
 لا يفي مقدمة هذه الذبيحة يومياً تذكراً له ٥ فنجيبكم
 انه ليس الواجب ان تقولوا لفظة التذكار في هذه
 الجملة بل يجب ان تقولوا ان قول الرسول ان المسيح
 لم يقرب نفسه مرات كثيرة لا يفي مقدمة نفسه ذبيحة

حقيقة لله كل يوم من اجلنا لان خصمكم يعترف انه
لا ينفي تقدمتها تذكراً للمسيح. وان كان هو صحيحاً
حسبما تزعمون^(١) ان هذا الخبز هو حقاً جسد المسيح كما
انه قد أخذ حقاً من مريم العذراء وانه يوجد المسيح
كاملاً تحت اعراض الخبز والخمر فكيف يصح الكلام
على هذا المسيح الحقيقي الكامل انه تذكارة لانه لا يقال
عن الانسان الحاضر انه يشبه ذاته او انه تذكارة
لذاته. فاننا نقول مع معلمكم ليرانوس في تفسيره هذه
الاقوال ان تقدمه المسيح الوحيدة على الصليب نحو
الخطية وقوتها تدوم دائماً وهي لا تتكرر لانها اذا
تقدمت مرة واحدة فهي كافية لتحو جميع الخطايا في
الزمان الماضي والمستقبل فلاجل ذلك كيف تكون
لنا حاجة الى ذبيحة اخرى يومياً لاجل غفران الخطايا
ثم يقولون انه لو كان فحوى قول الرسول مضاداً

(١) وجه الـ سطره

لما شرحناه لما كان قال في هذه الرسالة ذاتها هكذا
ولنا مذبح الى اخره^(١) وتقولون من اين لنا مذبح ان لم
تكن لنا ذبيحة ٥ فنجيبكم معترفين بان لنا ذبيحة
والرسول في هذا الاصحاح عينه يذكرها قايلاً فعلى يده
فلنرفع ذبيحة المجد في كل حين الى الله التي هي ثمرة
شفاهننا الشاكرة لاسمه ولا تنسوا الاحسان والشركة
فانما يرضى الله بهذه الذبايح. فاذن لنا ذبايح والكهنة
الذين يقدمونها هم جميع المسيحيين وقلوبهم هي المذابح.
واما المذبح الذي ذكره الرسول فمعلمكم ليرانوس يقول
انه الصليب والكردينال بلارمينوس يعترف ان
كثيرين من المعلمين هكذا يفسرونه وهو لاجل ذلك
يقول انه لا يورده برهاناً على الافخارستيا

ثم اخيراً توردون كلاماً كأنه قول اندراوس
الرسول وهو اني اذبح كل يوم الحمل البري من

(١) عبرانيين ص ١٢ عدد ١٠

العيب ٥ فنجيب اولاً ان كتب اندراوس الرسول
لا توجد ابداً كما ان معلمكم يعترفون . واما اذا قيل
هذا القول فيمكن ان يفهم على ذبيحة بالشبه او التذكار
فقط كما يقول اغوستينوس ^(١) ان المسيح هو مذبح
للانسان حينما يؤمن به ومتى نومن بالمسيح وهذا الفكر
يبقى فينا فالمسيح مذبح لنا كل يوم . او كما يقول
ايرونيموس انه حينما نسمع كلمة ربنا فلحمه ودمه بنوع ماها
مسكوبان في اذاننا اي المسيح هو مذبح لافادتنا ^(٢)
او كما يقول امبروسيوس للعداري اني متجاسر ان
ادعو قلوبكم مذابح التي المسيح مذبح عليها كل
يوم ^(٣) فلذلك كل من يؤمن بالمسيح وكل من يقبل
قول المسيح في قلبه وكل من يعيش كما يليق بالعداري
المجردة لله فهو يذبح كل يوم الحمل البري من العيب

(١) اجاث انجيلية كتاب ٢ (٢) في المزمور ١٤٧

(٢) في العداري كتاب ٢

وقد امتنعنا حتى الان عن كل جوابٍ لقولكم في
الاولى من الثلث قضايا التي تقولون ان خصمكم
ضمنها في سببه هذا السابع وهي انه ينكر وجود المسيح
في القربان المقدس لان المعلم كين لا ينكر ذلك ولا
انكره لو ثاروس ولا كلوينوس اللذان تزعمون ان المعلم
المذكور تليذهاه فالان ليس لاجل تبرير هذا
المعلم بل لاجل ايضاح الحق نفحص قليلاً في هذه
القضية. فنقول انكم تقولون انه بواسطة القول هذا
هو جسدي وغيره تصير استحالة جوهرية في الخبز
والخمر وهما يصيران جسد المسيح ودمه وتحت
اعراضهما يوجد المسيح كاملاً. ولا ثبات ذلك توردون
اولاً قول الرب هذا هو جسدي ثم تقولون ان لفظة
هذا لها هذه القوة في انها تدل على جوهر الشيء الحاضر
كله لانه لو كان جوهر الخبز يستمر باقياً لما كان يصح
البتة ولا بنوع من الانواع اصلاً ان يقال قولاً حقيقياً

هذا هو جسدي

فنجيبكم من كلام اغوستينوس ان صور الاشياء
 بالاكثر تسمى باسم الاشياء التي هي صورها كما اننا متي
 اطلعنا على لوح او حايط مصور نقول ذلك هو
 سيسرون وذلك هو سالوستوس. افلعلكم تزعمون
 ان لفظة ذلك ليس لها قوة نظير لفظة هذا فان قلت
 نعم نورد لكم نموذجا اخر وهو قول القديس ايريناوس
 انه في تقديس الفصح كان اليهود يقولون هذا الفصح
 هو مخلصنا وملجانا. ولكن لا احد يظن ان لفظة هذا
 هنا لها فعل مخصوص ولا ان اليهود آمنوا في استحالة
 جوهر الخروف. فالمسيح قال عن خروف الفصح انه
 هو الفصح وكهنة اليهود قالوا عن الفصح هذا الفصح
 هو مخلصنا وملجانا. وهو جازم وسالك يومياً بين
 الناس الكلام عن الصور هذا فلان وهذا فلان.
 ولكن على قولكم لو كان جوهر الخروف او جوهر

الصورة يستمرُّ باقياً لما كان يصح البتة ولا بنوعٍ من
 الانواع اصلاً ان يقال هذا هو الفصح او هذا هو
 مخلصنا او هذا هو فلان. ولكن لو سلمنا بقولكم عن الخبز
 انه يستحيل الي جسد الرب لان المسيح قال هذا هو
 جسدي فاذا تقولون عن الخمر. لان المسيح لم يقل هذا
 الخمر هو دمي بل كما يشهد مار لوقا ومار بولس قال
 هذه الكاس هي العهد الجديد^(١) فالان على قولكم تكون
 لفظة هذا لها هذه القوة انها تدل على جوهر الكاس
 كله ولو كان جوهر الكاس يستمرُّ باقياً لما كان يصح
 البتة ولا بنوعٍ من الانواع ان يقال قولاً حقيقياً هذه
 الكاس هو العهد الجديد. انظروا قول الرب في
 حزقيال النبي^(٢) حيث يقول هذه هي اورشليم وقول
 الرسول هاتان هما العهدين^(٣) فمن هنا ننظر انه لا يمكن

(١) لوقا ص ٢٢ عدد ٢٠ قرنتية اولى ص ١١ عدد ٢٥

(٢) حزقيال ص ٥ عدد ٥ (٣) غلاطيه ص ٤ عدد ٢٤

ان يتفسر قول المسيح بموجب قانونكم ولا تُسمع قط عن
 كلام اخر من المسيح او من اناسٍ اخرين انه اذا قيل
 هذا الشيء هو ذاك يُفهم منه ان الشيء الاول قد استحال
 جوهرياً الى الشيء الثاني فصاهر هو اياه . فاذن قول
 المسيح هذا هو جسدي لا يثبت راىكم ابداً

ثم تقولون ان المسيح قال ان الخبز الذي اعطيه
 هو جسدي من اجل حيوة العالم . فمن هذا ين
 ان المعنى صحيح على جسده الذي هو سلمه للوجع
 والموت على الصليب لانه لا يوجد من اقوال المسيح
 او اقوال الرسل ان حيوة العالم هي من الافخارستيا
 وان كل من ياكل هذا الخبز يحيى الى الابد

ثم تقولون انه قد سمي الخبز جسده وانه قال ان
 لم تاكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فليست لكم
 حيوة فيكم وانه قال ايضاً ان جسدي مأكلٌ حق

ودعي مشرب^١ حق^(١) فتقولون انه حينما الرب بكلماته
 الواضحة والمفسرة بهذا المقدار قد سمى الخبز جسده
 وقال انه مأكل^٢ حق اوضح بذلك ايضا بينا انه
 لم يتبق^٣ شيء البتة من جوهر الخبز ٥ فنجيبكم ان المسيح
 في هذا الموضوع بالحري سمى جسده خبزاً ليس الخبز
 جسده لانه قال انا هو خبز الحياة وانا هو الخبز الحي
 ومن ياكلني فانه يحيى من اجلي هذا هو الخبز الذي
 نزل من السماء فمن ياكل هذا الخبز يعيش الى الابد
 وجسدي مأكل^٤ حق او اذا اردتم جسدي خبز^٥
 حق فتقول بقياس كلامكم انه حينما الرب بكلماته
 الواضحة والمفسرة بهذا المقدار سمى ذاته خبزاً وجسده
 ماكل^٦ حقاً ودمه مشرباً حقاً اوضح بذلك ايضا بينا
 انه لم يتبق^٧ شيء البتة من جوهر جسمه ودمه وقد
 استحال المسيح وصار خبزاً صحيحاً ماكل^٨ حقاً ومشرباً

حقاً. واما القديس اغوستينوس فيقول ان معنى هذا الكلام كله هو روحاني والدليل على ذلك قوله في اخر الاصحاح ان الروح هو الذي يحيي واما الجسد فلا يعني شيئاً الكلام الذي انا كلمتكم به هو روح وحيوة^(١) وايضاً يقول ان الايمان بالمسيح هو اكل خبز الحيوة فالذي آمن به فقد اكله وهو مطعوم منه بنوع غير ظاهر^(٢) والاباء ترتوليانوس واثاناسيوس واكليمينضس الاسكندي هكذا يفسرون هذا الاصحاح ويوجد كثيرون من المعلمين الرومانيين ومنهم اثنان من الباباوات يقولون ان هذا الاصحاح لا يشير الى الافخارستيا ابداً

ثم تقولون ان الخبز والخمر هما جسد الرب ودمه حقاً حيث ان بولس يحذر الغير المستحقين ان يقبلوا

(١) تفسير المزامير ٢ و ٩٨ (٢) كراسة في انجيل يوحنا

هذا السر ٥ فنجيبكم انه قيل في سفر الملوك الثاني (١)
ان عازا بسط يده الى تابوت الله فمسكه فضربه الله
لتجاسره فمات وهذا التابوت كان من خشب وذهب
فقط. فاذن من الممكن ان الخبز والخمر لا يستحيلان
ومع ذلك يكونان مقدسين مثل تابوت العهد وينبغي
الحذر منها. واما الكنيسة الرومانية فلا تظن ان هذا
الخبز هكذا مقدس لانها تطعمه للناس الغير المستحقين
الذين ليس لهم ايمان ولا اعمال ولا شبه التقوى. فاذن
نتجاسر ان نقول انكم لم تثبت رايتكم من هذه الاقوال
الالهية. وذلك ليس بعجب لان معلمكم العظماء مثل
اسكوتوس ودورانوس اوتاموس وجبرائيل بيل
والكردينال الياكوس والكردينال كاتيانوس
والكردينال كونتاريتوس وغيرهم يقولون ان الاستحالة
في الافخارستيا لا يمكن ان تثبتها من الكتب المقدسة.

وبلازمينوس الكردينال العظيم يقول في كتابه عن
 الافخارستيا^(١) معترفاً انه من حيث ان المعليين
 العظماء النجباء مثل اسكوتوس يقولون ان الاستحالة
 ليست بموجودة جلياً في الكتب فر بما الامر هكذا
 فلنفحص الان في الشهادات من الاباء والمعليين
 نقولون ان الاباء الذين كانوا موجودين من ابتداء
 نشو الكنيسة والذين كانوا فيما بعد في كل عصر
 وزمان جميعهم برأى واحد قد سلموا بايضاح
 جلي ومصرح علانية بحقيقة تعليم الكنيسة الرومانية
 بالاستحالة الجوهرية ٥ فنجيبكم ان اكليمينفوس
 الاسكندري في الجيل الثاني بعد المسيح يقول ان الخمر
 يسمى دماً بالشبه^(٢) وايضاً يقول^(٣) ان الكتب المقدسة
 سميت الخمر رمزاً سريراً للدم المقدس. وايضاً ان الخمر

(١) كتاب ٢ راس ٢٢ (٢) المرشد كتاب ١ راس ٦

(٣) كتاب ٢ راس ٢

بنوع الشبه يُظهر لنا الكلمة الذي سكب ذاته لاجل
 غفران الخطايا. والمعلم اوريجانوس^(١) في كلامه
 على الافخارستيا يدعوها الجسد بالرمز والشبه.
 والكردينال برون عن كلام اوريجانوس هذا يقول
 ان هذا المعلم هنا يتكلم كاراتيكي اي انه انكر الاستحالة.
 والمعلم تروتوليانوس في اخر الجيل الثاني يقول
 للمسيحيين ان الله هكذا اظهر لنا هذه القضية داعياً
 الخبز جسده خصوصاً حتى انكم من هنا تفهمون
 كيف انه اعطى خبزاً ليكون صورة جسده خصوصاً^(٢)
 وايضاً في كتابه عن النفس يقول ان المسيح بارك على
 الخمر تذكراً لدمه

والقديس كبريانوس يقول انه من الماء المزوج مع
 الخمر نرى ان الشعب مشاراً اليه واما بالخبز فنرى

(١) تفسير انجيل متى ص ١٥ (٢) ضد مارسيون

ان دم المسيح مظهرٌ ولذلك متى اخلط الماء مع الخمر
 في الكاس فالشعب متحد مع المسيح والمؤمنون
 متحدون مع الذي آمنوا به^(١) وكيرلس الاورشليمي في
 الجيل الرابع يقول فلنقبل الافخارستيا بكل جسارة
 كأنه جسد المسيح ودمه لأنه تحت رمز الخبز فجسده
 معطى لك وتحت رمز الخمر قدمه معطى لك^(٢) وفي
 زمان اغوستينوس انكر المانيكيون كتاب التوراة
 قائلين انه ليس هو من الله لان التوراة تقول ان الدم
 هو النفس والحال ان الانجيل يقول لا تخافوا من
 يقتل الجسد ولا يستطيع ان يقتل النفس فاذن الدم
 ليس هو النفس والتوراة تكذب فليست من الله.
 فيجيبهم اغوستينوس قايلاً اني استطيع ان افهم هذا
 القول ان الدم هو النفس بنوع الشبه والرمز لان

(١) رسالة الى كيكيلوس عدد ٦٢ (٢) تعليم سري

الرب لم يخف ان يقول هذا هو جسدي لما اعطى شبه
 جسده^(١) وايضاً يقول ان الرب قبل يهوذا الدافع في
 الوليمة التي فيها بارك وسلم لتلاميذه صورة جسده
 ودمه^(٢) وايضاً يقول^(٣) انه من التشبيه نتخذ الاسرار
 غالباً اسامي الاشياء التي تشير اليها ولذلك كما انه
 بنوع ما سرُّ جسد المسيح هو جسد المسيح وسرُّ دم
 المسيح هو دم المسيح فهكذا سر الايمان [اي المعمودية]
 هو الايمان لان هكذا قال الرسول عن المعمودية ذاتها
 اننا مدفونون مع المسيح بالمعمودية في الموت فلا يقول
 اننا نظهر باشارة هذا الدفن بل اننا مدفونون كانه حقاً
 فلذلك سر هذه القضية العظيمة سماه المسيح باسمها
 وهكذا يقول ثاودوريتوس سنة^(٤) ويقول ايضاً

(١) ضد اديمانتوس راس ١٢ (٢) في المزمور الثالث

(٣) رسالة ٢٢ (٤) تفسير تكوين ص ٩ عدد ٥٥ واللاويين

في مفاوضته الاولى في القول هذا هو جسدي ان
 الرب قدم الاشارة المنظورة باسم جسده . والبابا
 جيلاسيوس في الجيل الخامس يقول ان صورة وشبه
 جسد ودم المسيح هي مظهره في ممارسة الاسرار^(١) ويقول
 المعلم فاكوندس في الجيل السادس انه يجوز ان ندعو
 سرّ الدخيل [اي المعمودية] باسم دخيل كما ان سرّ
 جسد ودم المسيح ندعوه جسده ودمه ليس ان الخبز
 هو حقاً جسده ولا ان الخمر بصحة الكلام هو دمه
 ولكن من حيث انها يتضمنان سرّ جسده ودمه^(٢)

وهكذا المعلم بيدالمحترم يقدم رايه سنة^{٧٢} ومعه
 المجمع القسطنطيني سنة^{٧٥٤} والملك كارلوس الكبير
 ملك فرنسا سنة^{٧٧٨} فان بيدالمذكور يقول ان

(١) ضد نسطور واوتيوخوس في كتب الاباء مجلد ٤

(٢) تبرير المجمع المخليديوني كتاب ٩ راس ٥ (٢) لاويين

ص ٢٢ ومزمور ٢ (٤) رسالة الى الكينوس

المسيح في العشية الاخيرة اعطى تلاميذه صورة جسده
 ودمه الكلي القداسة. وفي الجمع المذكور قالت الاساقفة
 الثلثاوية وثمانية وثلاثون ان هذا السر هو رمزاً او صورة
 ليظهر تجسد المسيح وان المسيح سلمه لخدمته كرمز
 وتذكارة. وقول الملك كارلوس هو انه لما تعشى المسيح مع
 تلاميذه كسر خبزاً واعطاهم الكاس ايضاً كصورة
 جسده ودمه وبهذا قد سلمنا سرّاً عظيماً. وربانوس
 ماوروس سنة ^{٨٢٥} الذي يقول عنه المعلم ترثيموس انه
 المعلم الاعظم بين جميع المعلمين في ايطاليا والنمسا
 يقول ^(١) انه كانت ارادة الرب ان سرّي جسده ودمه
 يُقبلان بافواه المومنين وانهما يصيران طعاماً لهم لانه
 كما ان هذا الطعام المخصوص يقويه الجسد الخارج
 ويجعله ينمو هكذا كلمة الرب ونعمته باطنياً تقويان
 النفس لانه كما ان السرّ يستحيل فينا حينما ناكله

(١) رسم الكهنة كتاب ١ راس ٢١

ونشر به هكذا نحن نستحيل الى جسد المسيح. وايضاً^(١)
 عند ما كتب بخصوص المعلم باسخاسيوس الذي
 جادل لاجل الاستحالة قال ان البعض في ايماننا من
 حيث غلظهم في سر تجسد ربنا ودمه يقولون هذا هو
 جسد ربنا ودمه الذي ولد من مريم العذراء والذي
 فيه ربنا تام على الصليب وقام من بين الاموات فهذا
 الغلط قد اصلحناه بكل جهدنا. وكارلوس الاقصر
 ملك النمسا سنة^{١١٦٦} كتب الى برتراموس المعلم سايلاً هل
 كان ذلك الذي يقبل في الكنيسة بافواه المومنين
 هو جسد المسيح ودمه سرّاً وصورةً فقط ام ذلك
 الجسد الطبيعي الذي ولد من مريم العذراء فاجابه
 قايلاً انه يوجد فرق بين هذين الجسدين بمقدار
 الفرق بين العربون والشئ الموعود به المرتبط
 بالعربون لان الخبز والخمر هما جسد المسيح ودمه صورةً

فالخبز المكرس ليس هو حقاً المسيح وإذا كان السرُّ
 ليس هو مستعملاً بشبهه فما يكون سرّاً ابداً. وهكذا يقول
 هو يجبر الراهب الانكليزي سنة^{٩١} في احدى مواضعه
 التي ألفها وكانت مستعملة من الكنايس في لندن
 وكلامه هو انه هذا الذي نحن ندعوه الهوستيا [اي
 الذبيحة] ليس له دم ولا عظم ولا اعضاء ولا نفس وهو
 زمني قابل الفساد متجزئ في اقسام وهو سرُّ عربون
 وصورة

ويقول القديس برنردوس سنة^{١١١١} عن الاصحاب
 السادس من انجيل يوحنا ان بعض الاشياء معمولة
 بسيطاً وبعضها معمولة لكي تشير الى اشياء اخرى
 والاشياء من هذه الصفة الثانية ندعوها اشارات
 وهكذا هي بالحقيقة فاذا اعطينا خاتماً لاجل الخاتم
 وحده هديةً فمننا ليس له معنى اخر ولكن اذا اعطيناه
 لكي نثبت لاحدٍ ميراثاً فحينئذٍ هو اشارةٌ وهكذا لما

اقترب وقت آلام الرب رسم هذا الترتيب لكي تقبل
 تلاميذه نعمته وأراد ان هذه النعمة الغير المنظورة تقبل
 بواسطة اشارات منظورة ولهذا الغاية جميع الاسرار
 مرسومة ولاجلها ايضاً رسمت شركة الافخارستيا^(١)
 وفي صلوة الافخارستيا قدماً يدعى هذا السر اشارة
 جسد المسيح وصورته وشبهه. والمعلم اسكوتوس في
 الجليل الخامس عشر^(٢) يعترف ان الاستحالة هي تعليم
 ما كنا قبلاً ملتزمين ان نؤمن به ولكن الان هي قضية
 ضرورية لاجل رسم الكنيسة في المجمع اللاتراني نحو
 سنة^{١٢} والمعلم دوراندس بورتيانوس في الجليل الخامس
 عشر يشير الى انه كان آمن ضد الاستحالة لولا هذا
 الرسم من المجمع اللاتراني الذي يغتصبنا للايمان
 بذلك^(٣)

(١) عن عشية الرب في يوحنا ص ٦ عدد ٥٦ الى ٦٢

(٢) رايات كتاب ٤ راس ١١ بحث ٢ (٣) رايات

كتاب ٤ تمييز ١١ وجه ٩ عدد ١٥

ثم ان المعلم الفونسو من كاسترو يقول ظاهراً انه
 بخصوص استحالة الخبز الى جسد المسيح لا تكاد توجد
 اشارة واحدة تدل عليه في كتب القدماء^(١) والمعلم
 ايراسموس الذي علمه مشهور في كتب القدماء يعترف
 قايلاً انه مضت اجيال كثيرة قبلما فسرت الكنيسة
 ماهية الاستحالة وهي شي^ء لم يعرف القدماء اسمه ولا
 مسماه^(٢) فاذن ليس واضحاً بهذا المقدار كما تزعمون ان
 جميع الاباء في كل عصر وزمن برأي واحد قد سلموا
 بايضاح جلي ومصرح علانية بحقيقة تعليم الكنيسة
 الرومانية في الاستحالة الجوهريّة

واخيراً نقول ان اصل كل برهان هو حواس
 الانسان حتى انه خلواً من الوحي لا يمكن ان يعرف
 شيئاً لم يرد خبره على طريق حواسه وبالاكثر انه
 لا يمكن الانسان ان يعرف شيئاً يناقض هذه الحواس

(١) في الارنقات كتاب ٨ (٢) تفسير قرنثية اولى ص ٧

ولا يبان انه تعالى يريد اصلاً ان نومن بشي مثل ذلك
 لانه في كل شي هو تحت الفحص يطلب منا الفحص عنه
 وهو طالب منا الايمان بموجب شهادات الحواس
 بعد الفحص كما كان المسيح يقدم جسده لثوما ليس
 فقط للنظر بل ايضاً للمس لكي يومن بشهادة حواسه.
 ولو كان ثوما لم يزل مرتاباً وهو ينكر نظره ولمسه لكان
 بلا شك وقع تحت توبخ الرب ومدايته

والمعلم ترتوليانوس يقول انه يجب علينا ان
 لانرتاب في شهادات الحواس لئلا يقال ان المسيح
 كان ايضاً يغش في حواسه. ولا تظنوا ان المعلم
 ترتوليانوس في كلامه هذانسي قضية الخبز والخمر لانه
 بتصريح معناه يورد نموذج الخمر ذاته قايللاً لئلا نقول
 ان المسيح كان يغش في طعمة الخمر الذي رسمه لذكر دم
 فاذا قلتم لماذا تومنون بالثالوث الاقدس
 فنجيب اننا نومن به على شهادة الله وعلى انه لا يناقض

حاسة من حواسنا لأنه فوق الفحص. وإما أشياء نظير
خبز وخمر ولحم وعظم فلا احد يمكنه ان يقول انها
فوق البحث والاختبار من حواسنا. فنظن ان
الانسان وهو ناظر الشمس فوق راسه وجميع الناس
شاهدون معه بانها ساعة الظهر يمكنه ان يقول ان
الوقت نهار لا ليل وذلك بحق المعرفة لان هذه
القضية هي تحت الفحص من الحواس والانسان
لا يتجاوز حد الانسانية عند ما يقول هذا هو حقاً نور
ولا ظلمة ولا يقدر رسول ولا كنيسة ولا ملاك من
السماء ان يقاوم الانسان في مثل هذا القول. فاننا
نظن انه لا يمكن ان الله يعمل او يقول شيئاً مناقضاً
لذاته ومن الجملة انه لا يمكن ان يحول النهار الى الليل ما
دامت الشمس طالعة وجميع ظروف النهار وعلاماته
باقية. واما ان كنتم لا تسلمون بهذا الرأي وفرضنا
ان هذا الفعل ممكن فنسالكم باي تديير يفهمنا الله

ان هذه العجيبة قد صارت . هل تكون بصوتٍ من السماء يقول هذا هو ليل ولكن الانسان يجيب ان هذا الصوت كاذب وليس هو من الله لاني انظر النهار . ام هل يثبت صوتهُ بالعجائب فيجيب الانسان اني انظر العجائب ومع ذلك انظر بالعكس ان الشمس تسطع على ولا توجد علامة الظلمة بالكلية فاذا كانت حواسي تغشني في وجود النهار فر بما تغشني في وجود العجائب ايضاً واذا كان حقاً هو ليلٌ وانا وجميع الناس معي ننظر جميع ظروف النهار فلا يعود يمكن الانسان ان يثق بحواسه ولا يحقق شيئاً في الدنيا حتى ولا عجائب الله

فكما ان التمييز هينٌ بين النهار والليل هكذا هو هينٌ بين لقمه من الخبز وربنا يسوع المسيح . واذا كان الانسان يستطيع ان يشهد بوجود الشمس او بوجود نفسه يستطيع ان يشهد بان ذلك الذي كان خبزاً

في القربان قبل الرسم والبركة هو خبزٌ بعد البركة
 وليس هو المسيح كاملاً كما ولد من العذراء وكما صلب
 من اليهود. وكذلك يستطيع ان يشهد انه اذا صارت
 استحالة فهي استحالة المسيح الى الخبز لا الخبز الى المسيح
 فمن حيث ان تعليم الاستحالة الجوهرية في الخبز والخمر
 في القربان هكذا يناقض الحواس لا يمكن ان يثبت
 بنوعٍ من الانواع

والحاصل من كلامنا بالاجمال هو اولاً ان المعلم
 كين بقوله عن القربان انه خبز لم ينكر وجود المسيح
 فيه. ثانياً ان لوم المذكور عادلٌ على الكنيسة الرومانية
 في انها بمنعها الكاس عن الشعب تخالف تعليم المسيح
 وعادة المسيحيين الاولين وهذا بشهادات الاباء
 وباعتراف المجمع الذي اولاً منع الكاس عن الشعب.
 ثالثاً ان الخبز المقدس ليس ذبيحة حقيقية يومية لان
 الرسل لا يسمونه ذبيحةً اصلاً ولا يسمون المائدة مذبحاً

ولا الخوري كاهناً لكنهم مع الاباء القديسين يذكرون
ذبايح المسيحيين انها بالاخص الشكر والتسبيح
والصلوة والصدقة وما اشبه ذلك

رابعاً انه لا يوجد استحالة جوهرية في القربان
المقدس اولاً لان الانجيل لا يعلم هذا التعليم لان الذي
قال هذا هو جسدي قال ايضاً هذه الكاس هي العهد
الجديد وقال عن الخروف انه الفصح وعن جسده انه
خبز ولا احد يفهم ان الكاس استحالت في وقته الى
العهد الجديد ولان الخروف استحال الى الفصح ولا
ان جسد المسيح استحال الى خبز حتى ان المعلمين
الرومانيين يقرّون معترفين بان هذا التعليم لا يتضح
من الكتاب المقدس بل من قول الكنيسة فقط. ثانياً
الاباء القديسون ظاهراً ينكرون الاستحالة ويقولون
عن الخبز انه شبه وصورة وذكر وسر ورمز وعلامة
لجسد المسيح. ثالثاً انه مطلوب منا من قبل الله ان

نومن بموجب شهادة حواسنا في الامور التي هي قابلة
 الفحص والخبز من هذه الاشياء التي تقبل الفحص
 والحواس تشهد عليه انه ليس هو المسيح بعد البركة
 بل هو خبز^ه

فيبان ان الكنيسة الرومانية في تعليمها بخصوص
 القربان لا تتبع راي الانجيل ابدأ بل تتبع صوت نفسها
 فقط وكيف يمكن المعلم كين ان يقبل هذا
 التعليم وهو يسمع قول بولس الرسول
 انه لو كان هو يعلم هكذا
 او ملاك من السماء
 فليكن محروماً

الرسالة التاسعة

في الصلوة باللغات الغير المفهومة

انكم تقولون انه في اقوال الرسول التي اوردها
المعلم كين^(١) لا يوجد مانع عن استعمال لغة غريبة في
الصلوة. وبرهانكم على ذلك هو قول الرسول اذا
كنت اصلي باللسان فروحي تصلي. فمتقولون ان
الصلوة بالروح هي كلية القبول عند الله
فنجيب عن ذلك انه حيث ان هذه اللغات
التي تعنيها الرسل هي موهبة روح القدس فهي
خصوصية عجيبة. وهو ظاهر ان صاحب هذه الموهبة

مثل الرسول كان يصلي بالروح . ولفظة روعي في هذا
 الموضوع تعني حسب تفسير فم الذهب الروح القدس
 الذي اعطاه لي الله . فتكون نتيجة قولكم انه كما كان هذا
 الرسول وغيره من اصحاب اللغات العجيبة يصلون
 بالروح القدس فكذلك القس الروماني ايضاً الذي
 يقرأ الصلوة في كتاب لاتيني او سرياني يصلي بالروح
 القدس . واما نحن فلا يمكن ان نسلم في مثل هذه
 النتيجة . ثم يقول الرسول ان روعي [ابي الروح
 القدس الذي هو في] يصلي فلا ثمره لضميري . فهذا
 القول الاخير يعني حسب زعمكم انه لا يحصل
 خشوع كلي للصلي . ولكن فم الذهب يفسره بقوله اني
 لا افهم ما اقوله . والقديس باسيليوس يفسره بان
 الحاضرين لا يفهمون ولا يستفيدون . فاذا كان الرسول
 لما صلي فيه روح القدس لم يفهم بذاته ولا افاد
 السامعين فمن اين القس الروماني يفيد الشعب اذا

قرأ الصلوة قدامهم بلغة غريبة

ثم تسالون الخصم عن قول الرسول ان لم يحضر
ترجمان فليصمت في البيعة ولينطق هو لنفسه والله
كيف يجب ان نفهم هذه الآية ٥ فنجيب عنه ان
المعنى ليس محتاجاً الى شرح لان الوصية واضحة على
وجه الكلام انه يجب على مثل هذا الرجل ان يسكت
ويصلي سرّاً لنفسه والله. فاذن تجوز الصلوة بلغة غريبة
بها ينطق المرء لنفسه والله ولكن بالسكوت. واذا كان
الرسول الذي صلى بالروح القدس يجب عليه ان
يصمت ولا يسمع احد صوتهُ من الحاضرين فلا يجوز
الان للخورى ان يصلي جهراً وهو يقرأ صلوته في كتاب
غريب اللغة وبغير روح

ثم عن قول الرسول اما انت فما احسن ما شكرت
نقولون انه اذا كان الشكر على هذه الصفة حسناً جداً
فهل يتجاسر الخصم ان يهجوهُ في الكنيسة الرومانية

والمارونية والسريانية ٥ فنجيبكم انه اذا كان روساء
 هذه الكنايس يشكرون الله بالوحي لغناهم من الروح
 القدس متكلماً فيهم فنسلم مع الرسول ان شكرهم
 حسنٌ جداً ولكن مع هذا يجب ان يكون ذلك ليس
 بسمع الناس بل بالسكوت كما يقول الرسول

ثم تقولون ان الرسول يقول واحب ان تنطقوا
 باللغات كلكم. وكذلك الكنيسة الرومانية المقدسة
 المتدبرة من الروح القدس تفهم من هذا القول انه
 ينبغي ان تبقى اللغات في كل كنايس الطوائف ٥
 فنجيبكم ان قول الرسول هو هذا اني احب ان تنطقوا
 باللغات كلكم واكثر ان تشبوا اي اني احب ان انظر
 هذه العلامة ان الروح القدس فيكم ولكن اريد اكثر
 من هذا انه مع هذه العجيبة يكون فيكم تعليم نافع
 للشعب لان الصلوة باللغة لاتفيد. وطم الذهب يقول
 ان الرسول مدح اللغات هكذا قليلاً لئلا يظن اهل

قرنية انه بالحسد قال ان موهبتهم هذه لا تنفع ولكن
 من يستطيع ان يفهم قول الرسول على انه واجب علينا
 ان نتعلم اللاتيني والسرياني وغيرها لكي ننطق بها في
 الكنائس الا تلك الكنيسة التي تظن انها ما فهمت
 لا يمكن ان تفلط فيه

ثم يقولون ان الكنيسة الرومانية تريد ان تتغير
 كل طائفة بعلم لغتها لكي يُسَجَّ الله بكل اللغات
 والحال انها تريد بعكس ذلك اي تريد ان اهل سبانيا
 وفرنسا وايطاليا والنمسا وبرتوكال ومالطة وانكلترا
 وايرلندا وغيرهم يتركون لغاتهم في الكنيسة ويبلبلوا
 باللاتيني

ثم اخيراً يقولون ان خصمكم يقاوم ويضاد الاقوال
 الالهية لانه يمنع من استعمال اللغات في الكنائس
 والرسول يقول لا تمنعوا من الكلام باصفا
 الالسة فحبيبكم انه ظاهر ان خصمكم يمنع من

الصلوة بالسنة غريبة مكتوبة في الكتاب والرسول
 يوصينا ان لا نمنع الالسة التي هي بوحى الروح .
 وخصمكم يمنع من الصلوة بصوت عالٍ لسمع الشعب
 والرسول يقول لا تمنعوه اذا كان يصلي بسكوتٍ بينه
 وبين الله لان قول الرسول هو كما سبق انه ان لم
 يحضر ترجمان [ليفهم الشعب ما هو كلام الصلوة]
 فليصمت في البيعة ولينطق هو لنفسه ولله . فاذن
 خصمكم لا يصاد الرسول لان بولس ايضا يريد ان
 الصلوة على سماع الشعب تكون مفهومة فلا يمنع
 اللغات الغريبة المكتوبة فقط بل يمنع حتى الموحى
 بها من الروح ايضا ان لم يوجد ترجمان يفسرها
 ثم تقولون ان هذه هي صفات ذوي الضلالة
 والجهل اى عدم مبالاتهم بمناقضة كلام الله . فليلق
 هذا القول من يلحقه . والان تقدم بعض اقوال
 من المعلمين في هذا الصدد . فنقول ان اغوستينوس

يقول ان لا احد يستفيد من الكلام الذي لا يفهمه^(١)
وايضاً يقول ان الكاهن يرفع صوته في الكنيسة
بالصلوة لالكي يسمعه الله بل لكي يسمعه الشعب
وفهمه ويشترك في الصلوة مع الكاهن^(٢) ثم يقول ايضاً
ان بعضاً من الاساقفة والقسوس احياناً يستعملون
الفاظاً غريبة وكلمات بربرية وهي عادة ردية يجب
اصلاحها لكي يفهم الشعب جلياً واضحاً ويقول امين^(٣)
وفي هذا يشير الى قول الرسول القائل كيف يقول
امين على بركتك انت لاجل انه لا يعرف ما تقول.
وفي موضع اخر يعظ الشعب ليلا يكون مثل
البيغال وغيره من الطيور التي تتكلم بغير معرفة^(٤)

(١) على سفر التكوين كتاب ١٢ راس ٨ (٢) كتاب

عن المعلم راس او ٧ (٣) تعليم راس ٩ (٤) مزمو ١٨

اولئك الذين ادخلوا عادة الصلوة بلغة غريبة ربما
لاهم ولا الشعب يفهمونها فهم قد عموا ذلك بالجهل
وبلا حساب^(١) والكردينال كاتيانوس يقول
ان الاوفق لكنيستنا ان تكون الصلوة
العامة في الشعب بلغة مفهومة

عند الكاهن والشعب

لا في اللغة

اللاتينية^(٢)

٢

(١) تفسير الجامعة ص ٥٥ د ٢ (٢) تفسير قرنتية ص ١٤

الرسالة العاشرة

في الايمان بالبابا

انكم تقولون ان خصمكم يريد ان يثلب الكنيسة
الرومانية كأنها تقول ان ايماننا بالبابا واجب ان يكون
مثل ايماننا بالمسيح ٥ والحال ان ثلبيه ليس على هذا
ولكن على انها تجعل الايمان بالبابا ضرورياً للخلاص
مع ان الانجيل يسكت عن ذلك بالكلية. لانها
تعلم انه امر ضروري للخلاص ان نؤمن بان بابا رومية
نايب حقيقي شرعي للسيد المسيح وخليفة للتقديس
بطرس الرسول في الكنيسة الجامعة وان سلطانه
اعطي له ليس من فرايض المجامع او من المراسيم البشرية

بل ان له ذلك بالسلطان الالهي وانه يحق له ان
يسود ويتولى على جميع المومنين والاساقفة وبقية
الروساء وانه اب ومدبر لكل احد من الذين هم
مزيّنون بالسلطان والدرجة وان له سلطاناً على كل
من هو معتمد باسم البالوث حتى اذا كان لا يقدم له
الطاعة يقدر ان يسلمه الى اي قصاص كان حتى الى
الموت

والحال انه لو كان هذا الايمان ضرورياً للخلاص
لكان الرسل هكذا يكرزون عن بطرس في كل مكان
قابلين انه ينبغي لكم ان تطيعوا بطرس كرأس الكنيسة
وملك الملوك ورب الارباب^(١) وكان المورخين مثل
سقراط وسوزمين واوسابيوس يكتبون كذلك وكانت
كتب معلمين اخرين مهلوة من هذا التعليم وكما ظهر
ارتيكي لم تكن للبابا حاجة الى مجمع ولا الى برهان من

(١) البانوس في سلطان البابا قسم ١ عدد ٢٢

الكتاب المقدس ولكن كان يكفي انه يمضي امره وكل
الكنيسة كانت تمثل لذلك. وفي الجدل كنا نرى اول
كل البراهين على الارائقة قولهم يا اريوس يا نسطور
يا دوناتوس انت مخالف للبابا القاضي المنصوب من
الله ليميز الزايف والمغشوش من الخالص والطاهر
وبذات الفعل خرجت من طاعة الله ومن كنيسته.
والحال ان المعلمين القدماء تعبوا كثيراً بواسطة
مجامع وبراهين من الكتب ولكن هذا البرهان الاول
الاعظم والاشهر لم يقدموه قط

وان قائم ان الارائقة قد رفضوا هذا القاضي
ولذلك احناج المعلمون ان يلتجئوا الى الكتب المقدسة
فهذا يكون ضد قولكم السابق حيث تقولون انه ليس
احد انكر رياسة البابا الامن مدة ثلاثماية سنة. واذا
سليتم ان اريوس مع انكاره المسيح انكر ايضاً سلطان
البابا فلماذا لم يثبت له المعلمون ان البابا هو راس

الكنيسة وراية راي المسيح وبالنتيجة ان اريوس اراتيكي
 وراية فاسد. والحال انه ظهر مائة ارتقة في الكنيسة
 قبل الجيل السادس وجميعها انكرت رياسة البابا
 ومع ذلك ما احد من الاباء كان يلومها على هذا ولا
 يبين لها هذه الرياسة ولا هي تقدم لهم اعتراضاتها ضد
 هذه الرياسة. فاذن يحق للعلم كين ان يثلب الكنيسة
 الرومانية لانها تجعل الايمان بهذه الرياسة ضرورياً
 للجلاص

ثم انكم لكي تثبتوا ان البابا له من الله هذه الرياسة
 توردون كلام البابا انا كليتوس ٥ والحال ان هذا
 البابا ليس له كتاب ولا قول في الدنيا ونحن نستشهد
 على ذلك الكردينال بلارمينوس والكردينال
 بارونيوس مع جميع المعلمين الرومانيين من عصرها
 الى يومنا هذا. ولولا ضعف البراهين لم يكن البابا
 والتابعون له يعملون ويوردون هذه الخرافات

ثم انه من جهة قول غريغوريوس وقول المسيح
عن الصخرة وعن الراعي يكفي ما قدمناه في الرسالة
الثانية حيث بينا ان الصخرة ليست هي بطرس وان
المفاتيح معطاة لجميع الرسل بالسوية وان جميعهم
رعوا غنم المسيح وان المسيح صلى لاجل الجميع
ليلا ينقص ايمانهم وقال للجميع ها هوذا
انا معكم الى انقضاء العالم
وغير ذلك .

انتهى

م

الرسالة الحادية عشرة

في الغفرانات واستحقاقات القديسين

ان الغاية التصوي عند الله في الكتاب المقدس هي ان يعلمنا كيف يكون لنا غفران الخطية. وهو يخبرنا واضحاً ان هذا الغفران هو من الامر المسيح ودمه وما قال قط انه من الامم واستحقاقات الناس او المليكة. وكما ان هذا الغفران ليس موجوداً في الكتاب المقدس هكذا ليس موجوداً ايضاً في كتب الاباء الاقدمين نقولون انه في الخطية يوجد شيئاً وهما دنس النفس وجرحها. فدنسها ينجى ويزول برحمة الله ولكن ضروري جداً ان تشفى من جراحاتها ايضاً اي يلزم

ان تستعمل في شفائها بعلاجات التوبة. ثم نقولون ايضاً
 كانه من القديس فم الذهب انه لا يكفي لجرح من
 قد انجرح بسهم ان ينصل السهم فقط ويخرج من
 جسده بل يلزمه ايضاً ان يهتم في ان يشفى من الجرح
 الذي فعله السهم وهكذا بعد ان تكون النفس قد
 اقتبلت غفران الخطية بالتوبة يلزم الاهتمام بان يشفى
 الجرح الذي فعلته الخطية وابقته في النفس
 فنقول انه من قولكم الاول بيان ان علاجات الجرح
 هي التوبة ومن الثاني بيان بالعكس ان التوبة تحو
 الدنس فقط. ولكن المعلم واسالوس وغيره ينكر هذا
 التمييز بين دنس النفس وجرحها. وتقدر ان نقول
 انه لا امبروسيوس الذي ذكرتموه ولا فم الذهب
 عرف الغفرانات الرومانية ولو قالوا بعض اقوال
 على دنس النفس وجرحها
 ثم توضحون رأيكم بذكر داود النبي الذي غفر الله

له خطيته ولكن عاقبه بموت ابنه ٥ فنجيب ان هذا الموت ربما كان ليسدّ افواه المجدفين كما يشير الكتاب الى ذلك. واما لو كان قصاصاً مخصوصاً لاجل خطية داود وكمن للغفران لما كان ينتج منه ان البابا له اذن ان يزيد شيئاً من عنده فوق قصاص الله ولا انه قادر ان ينقص بواسطة غفراناته شيئاً من الذي رسمه الله على احدٍ

ثم توردون القول الالهي انه بشدايد كثيرة ينبغي لنا ان ندخل الى ملكوت الله. كاننا بهذاني لله عن خطايانا وكأنه يحق للكاهن الروماني اذا ظن ان البلايا الواقعة على الانسان من الله غير كافية ان يزيد فيها حسب ارادته ٥ والحال ان هذا القول يبان انه نبوة فقط على الاشياء العتيدة ان تقع على تلاميذ المسيح كما قال بولس الرسول ان كل من يريد ان يحيى بتقوى الله يضطهد. وليس المعنى في ذلك انه

يفي لله شيئاً عن خطيته بواسطة هذا الاضطهاد ولا
 يكون هذا الاضطهاد وهذه الشدايد من قبل خطاياهم
 بل من قبل التقوى والطاعة والاجتهاد في خدمة
 المسيح

ثم يقولون ان الكنيسة الرومانية تعلم بنبيها بان
 المسيح ابقى في كنيسته المجاهدة كنزاً متدفقاً بلا نهاية
 وذلك من استحقاقاته وقد شاء ان يضاف الى هذا
 الكنز الثمين استحقاقات سيدتنا مريم العذراء
 واستحقاقات جميع القديسين لان هذه الاستحقاقات
 تاخذ فاعليتها من استحقاقات السيد المسيح كالنهر
 التي تاخذ قوتها من اصل ينبوعها ٥ فخلاصة
 قولكم هذا ان استحقاقات المسيح بجرته وان استحقاقات
 القديسين نهر وهذا النهر ينبوعه هو استحقاقات
 المسيح وهي البجر. فاذا كان هذا النهر يخرج من البجر
 ويرجع الى البجر فبقدر ما يستفيد البجر منه يستفيد

كنز استحقاقات المسيح من استحقاقات القديسين .
 ولكن من اي نبي او شهيد او رسول او قديس تعلمنا
 انه صاحب استحقاقات تستطيع ان تحسب لغيره
 لمغفرة خطاياها . فيقول سيدنا له المجد في هذا الشئ
 من منكم له عبدٌ يجرث او يرعى فاذا رجع من الحقل
 يقول له للوقت جز واتكئ وليس يقول له اعدد لي
 ما تعشى به واشدد حقويك واخدمني حتى آكل
 واشرب وبعد ذلك تاكل انت وتشرب فهل لذلك
 العبد فضلٌ عند ما فعل ما أمر به انا لا اظن فكذلك
 انتم ايضاً اذا فعلتم كل شيء أمرتم به فقولوا اننا عبيد
 بطالون انما عملنا ما يجب علينا^(١) فاذن ماهي الزيادة
 التي عملها القديسون التي لم يُمرروا بها فان المطلوب
 من كل واحدٍ منهم انه يجب الله من كل قلبه ومن
 كل نفسه ومن كل قوته ومن كل نيته وقريبه مثل

(١) لوقا ص ١٧ عدد ٧ الى ١٠

نفسه^(١) فاذا كانوا عملوا زيادةً على هذا فربما يكون لهم
نهر الاستحقاق المذكور

ثم انكم تريدون ان تثبتوا حقيقة الغفرانات وفعالها
من الكتاب المقدس واولاً من مفاتيح بطرس^(٢)
فباعطاء المسيح المفاتيح لبطرس تظنون انه اعطاه
سلطاناً ان يجلّ من جميع الرباطات الروحية وان
احد تلك الرباطات الروحية هو العذاب الزمني
المتبقى على الخطايا بعد مغفرة شرّ الاسبية وان هذا
العذاب هو فقد الاولاد كما صار لداود والطردي كما
صار للرسل وتلاميذهم وما يشبه ذلك فهذه الرباطات
وغيرها كلها يقدر البابا بما انه خليفة بطرس ان يجلّها
لان له سلطاناً ليس فقط على بحر استحقاقات المسيح
بل ايضاً على ذلك النهر الجديد العجيب الذي يخرج
من هذا البحر ومن ثمّ يستمرّ دائماً راجعاً اليه ولذلك

(١) لوقا ص ١٠ عدد ٢٧ (٢) متى ص ١٦ عدد ١٩

يمكن البابا ان يوزع من هذا البحر من غير خوف ان ينشف. ولو كان البابا عند داود ربما لم يميت ابنه لانه كان قادراً ان يحلّ من هذا الرباط الروحي ولو كان بطرس يريد لم يكن الرسل وتلاميذهم مطرودين واذا اراد البابا في ايامنا هذه فهو قادر ان يحو بواسطة الغفرانات جميع عذابات المطهر والشدايد الكثيرة في هذه الحيوة التي قال الرسول انه بها ينبغي للمؤمنين ان يدخلوا الى ملكوت الله. وكما يقول البعض وله سلطان ايضاً ان يخلص نفوسنا من جهنم الى المطهر لانه قيل كل ما حلته وبحسب كلامكم كلماته تعالى هذه عامة لا تنحصر في بعض رباطات روحية. فاذا كان البابا له هذا السلطان فالمطهر غير لازم لانه لو كان يريد لكان يمكن ان يخرج في ساعة واحدة جميع اولاده من ذلك السجن. ولكن مع هذا فهو مسلم من جميع المعلمين في كنيسة ان كثيرين من الباباوات لم

يخلصوا نفوسهم بل ذهبوا من الحيوة الى عذاب المطهر
 او جهنم. فيالها من قساوة قلب عند الذي لم يشفق
 على اولاده التايبين ولا يخلصهم من تلك الرباطات
 حتى ولا يشفق على نفسه ايضاً

ولكن من جهة المفاتيح المذكورة قد راينا سابقاً
 من شهادة القديس ايرونيموس وغيره انها معطاة
 لجميع الرسل على حدٍ سوى. وفضلاً عن ذلك ان
 المعلم دوراندوس يعترف بان هذه المفاتيح لا تخص
 الغفرانات التي الكلام عنها لانه يقول انه من جهة
 الغفرانات قلماً تقدر ان تقول عنها بالصحيح لان الكتب
 المقدسة لا تتكلم عنها بالخصوص لان الذي قيل
 لبطرس هو ولك اعطي مفاتيح السموات الى اخره^(١)
 يعني القوة المعطاة في التوبة واما من جهة جبايات
 الغفرانات فليست ظاهرة كيفافهمناها ولذلك في

المباحثة عن الغفرانات ينبغي لنا ان نتبع العقل^(١)
 ثانياً لكي تبينوا ان الغفرانات جائزة ومفيدة
 توردون قول الرسول في رسالته الثانية الى اهل
 قرنتية^(٢) حيث يقول اني عفوت عنه بشخص المسيح
 وغيره ٥ فنجيب بكلام القديس انطوين ريس
 الاساقفة في فيرنزا القايل انه بخصوص الغفرانات
 ليس لها قول مخصوص في الكتب المقدسة وان كان
 البعض يوردون في هذا المعنى قول الرسول^(٣) اني
 عفوت عنه بشخص المسيح ولا يوجد ذكر الغفرانات
 اصلاً في كتب المعلمين القدماء^(٤) والكردينال
 كايثانوس يقول انه لو كان لنا خبر محقق كيف
 دخلت عادة الغفرانات في الكنيسة لكان ذلك يعيننا

(١) عن بوريانوس كتاب ٤ تمييز ٢٠ بحث ٢ و ٤

(٢) قرنتية ثانية ص ٢ عدد ٦ الى ١٠ (٣) قرنتية ثانية

ص ٢ عدد ١٠ (٤) جمع فصل افضية ١٠ و ٢ عن الغفرانات

في الفحص عن المطهر ولكن لا يوجد ذكر هذه الاشياء
اصلاً لافي الكتب المقدسة ولا في كتب المعلمين ان
كانوا روماً او لاتينيين^(١) والفونزو من كاسترو يقول
معروفة عندنا اشياء كثيرة قد جهلتها القدماء ومن
جملتها يذكر المطهر وبالتالي الغفرانات^(٢) وهذا المعلم
يقول في موضع اخر ان كل تعليم جديد فهو تحت
ريب بسبب حدثه لان المسيح والرسول اعطونا تعاليم
كافية لخلاصنا وبعد الشريعة المعطاة من المسيح نحن
لا نتظر شريعة اخرى لان عهد المسيح هو الى الابد^(٣)
فمن هولاء المعلمين يتضح انه لا يمكن الكنيسة
الرومانية ان تثبت شيئاً من الكتب المقدسة في شان
الغفرانات. ثم يوجد معلمون اخرون يعترفون ان
تعليم الغفرانات تعليم جديد لم تعرفه القدماء. فالعلم

(١) عن الغفرانات راس ٢ (٢) ضد الارائفة عدد ١٢ في

المطهر (٣) عدد ١٢ راس ١٢ وكتاب ضد الارائفة عدد ٨

جبرائيل بيل يقول انه يلزم اننا نعرف انه قبل عصر
 غريغوريوس سنة^{٥٩٦} استعمال الغفرانات ربما لم يعرف
 قط^(١) والكردينال فيش يقول انه ما دام الناس لم
 يكن لهم فكره عن المطهر لم يفتشوا على الغفرانات لان
 كل اعتبار الغفرانات هو المطهر وحيث ان المطهر لم
 يكن معروفاً عند الكنيسة الجامعة [اي الرومانية]
 الا في اجيالنا الاخيرة فليس بعجب اذا كان في اول
 الكنيسة لم تكن الغفرانات موجودة فالمطهر ربما
 لا يوجد ذكره قط في كتب الاباء الاقدمين والروم
 حتى يومنا هذا لا يؤمنون به واللاتينيون قبلوه
 ليس في وقت واحد بل رويداً رويداً^(٢) والمعلم
 بوليدور فرجيليوس يقول مثل الكلام السابق
 وبخاصة انه متى صارت الغفرانات كثيرة قل امتناع

(١) في القديس مقال ٥٧ (٢) انتقاض لوثيروس

الناس عن الافعال الردية^(١) فاذن من اين ياتي
 النفع من الغفرانات. والمعلم جرسون يقول ان
 ليس احد الا المسيح له سلطان ان يعطي غفرانا على
 سنوات هذا مقدارها كما يوجد في اوراق الغفرانات
 من البابا^(٢)

والمعلم واسالوس النمساوي الذي يسمى نور
 العلم لاجل عظمة علمه وكان حبيبا كريما عند البابا
 سكستوس الرابع يقول في احد رسايله ان البابا
 ليس له سلطان ان يعطي غفرانا ولا لساعة واحدة
 وانه امر مزح وهزوء انه بعض اوقات يعطي غفرانا
 على سبع سنين لاجل خطية وبعض اوقات على
 سبعماية سنة على تلك الخطية ذاتها وبعض اوقات
 على سبعة الاف او الى الابد بالغفران الكامل.

(١) في المستجدات كتاب ٨ راس ٧ (٢) عن الغفرانات

ويقول أيضاً كما اورد قوله سابقاً انه لا يوجد اصلاً
 ذلك التمييز بين غفران اسيّة الخطية وقصاصها
 المبني عليه تعليم الغفرانات وان هذا التعليم هو من
 قبيل الطمع بالمال وان كان الله عينه لا يعطي غفراناً
 كاملاً للقلب المنسحق التائب فكم يكون البابا اقل
 منه وإما اذا كان الله يغفر فكيف يكون للبابا سلطان
 ان يربط وان كان لا يوجد للخاطي قصاص بعد
 ما يغفر الله له فالبابا ماذا يجله. وفي جوابه لخصمه
 يعقوب انكولاريس يقول ان الغفرانات قبل زمان
 البارتنوس وثومانس اكويناس كانت محسوبة كأنها
 كذبة تقوية وانه الى يومنا هذا يبقى كثير من المعلمين
 مضادين عادة دولة رومية في هذا الشأن وانه لو
 فرضنا ان الكنيسة قايلة بها فمع ذلك ينبغي ان تتبع
 الكتاب المقدس اكثر منها لانه لا يجب علينا ان
 نؤمن بالناس ولو هما كانوا كثيرين بخلاف الكتب

المقدسة ثم يقول انه لم يتمسك بهذا الراي من غير فكري
 وفحص بل تمسك به وهو في باريس من مدة ثلث
 وثلثين سنة وانه جادل لاجله في رومية في محكمة البابا
 وانه معلوم ان تعليم الغفرانات مسلم لنا بغير ايضاح
 ولا اثبات وانه لا يكاد يوجد معلمان يتفقان في تفسيرها
 وان الذين عظموها بالاكثرو لو كانوا ياخذون عند
 موتهم غفرانا كاملاً فمع ذلك يطلبون من اخوتهم ان
 يصلوا من اجلهم بعد الموت وانه يوجد كثيرون في
 دولة رومية يضادونها اكثر مني

ثم يقولون ان قول الخصم ان الكنيسة الرومانية
 تستوفي ثمناً جزيلاً لاجل الغفرانات فهذا كذب محض
 وان الكنيسة تنهي عن استيفاء ثمن ما لاجل الاشياء
 الروحية ولو هما كان يسيراً ٥ فنجيب ان
 المعلم واسالوس المذكور كما وجدناه سابقاً يقول ان
 تعليم الغفرانات هو من قبل محبة المال والمعلم

بريوسيتيفوس وهو من اول المعلمين المدعويين اهل
 المدرسة يقول انه يستبين امراً غير مستقيم انه يمكن
 الانسان ان يحصل على غفران ثلث خطاياہ بعطية
 دينار واحد لغاية مثل بنيان كنيسة وما يشبه ذلك
 وثلث اخر بدينار لغاية اخرى وهكذا ياخذ غفراناً
 كاملاً بثلاثة دنانير واما هذا فهو سلطان الكنيسة.
 انتهى. والقديس توماس اكويناس يقول ان كل انسان
 لكي يقبل غفراناً ينبغي له ان يفي بحسب اقتداره. وكما
 انه كان عادة ان يوعد كل من يفي ديناراً لغاية تقوية
 ان يقبل غفران ثلث خطاياہ فالبعض مثل
 بريوسيتيفوس المذكور اعترضوا قائلين انه على هذا
 السبيل يستطيع الانسان بثلاثة دنانير ان يحصل على
 غفران جميع خطاياہ. فلماذا يجب القديس توماس
 ان هذا ممكن للفقير ولكن الغني يجب ان يعطي اكثر
 والمعلم ثوانوس المورخ الذي هو بتسليم الجميع

واحد من العلماء الكبار الشرفاء بين الرومانيين يقول
 انه في سنة البابا لاون العاشر رجل مسلم ذاته لكل
 نوع من العيشة المتراخية النجسة لكي يجمع مالا من
 كل جانب لاجل مصاريفه الجزيلة كان يرسل اوراق
 الغفرانات التي فيها الوعد بمحو كل خطية وبهدية
 الحياة الابدية في جميع ممالك المسيحيين وكان معيناً
 فيها الثمن الذي يجب على كل واحد ان يعطيه بمقدار
 خطيته واخضرار البابالة جباة وخزنة يحفظون
 الاموال في جميع الاماكن وكواريز يطوفون حيثما
 يكون لهم منفعة كثيرة من هذه الغفرانات وهؤلاء
 الكواريز قد عظموها جداً وعظموا قوتها في خلاص
 الانفس الشقية من المطهر^(١) والمعلم كلاوديوس
 اسبنسيوس وهو ايضا من الكنيسة الرومانية قد
 كتب في الجيل الخامس عشر هكذا انه ان كان يمكن

(١) تاريخ كتاب اوجه ٢

ان يجمع المال فكل شي حرام هو حلال ولا يكاد
يوجد شي ممتنع عنها على الناس لا يقبلون حلها
بواسطة الدراهم فالاذن معطى للتسوس ان يتخذوا
عندهم نساءً على غير زواج وانهم يضاجعون الزواني
بشرط ان يدفعوا مبالغ دراهم كل سنة ويوجد كتاب
يدعى جزايا او كمرك الديوان الرسولي وهو يباع مشهوراً
في الاسواق من زمان طويل ومن هذا الكتاب
يستطيع الانسان ان يتعلم خطايا اكثر مما في جميع
الكتب ومن هذه الخطايا يجد البعض اذنان يفعلها
في المستقبل لاجل مبلغ دراهم ويجد الكل غفراناً لها
بعد الفعل بواسطة دراهم^(١) وهذا الكتاب كان
مطبوعاً في رومية سنة ١٥١٤ وفي كولونيا سنة ١٥١٥ وفي
باريس سنة ١٥٢٠ وايضاً سنة ١٥٢٥ وايضاً سنة
فالمعلم الذي ألف الكتاب الذي يقال له

(١) تفسير تيطس ص ١ حاشية ٢ وجه ٤٧٩

حزمة الاشياء يقول انه في سنة ١٥٢٢ وسنة ١٥٢٣ اجتمع
 بعض ابرشيات من الكنيسة الرومانية في مدينة
 نورمبرج في بلاد النمسا وقدموا للبابا صعوبات
 كنايسية عددها مائة وواحدة وكانت الثالثة منها ثقل
 زيادة الغفرانات الغير المحتملة التي بها تحت شبه تقوية
 الكنيسة او الجهاد ضد المسلمين شرب الباباوات قوة
 بلادهم بواسطة سماسرتهم وكواريزهم فتلاشت التقوى
 المسيحية كلها مع انهم لاجل نفاق بضائعهم يعظمون هذه
 البضائع كانه منها يوجد الخلاص من العذاب ليس
 فقط عن خطايا سالفة بل عن خطايا مستقبلية ايضاً
 وخطايا الناس المائتين كذلك^(١) وهذه الغفرانات عن
 الخطايا المستقبلية وجدت في مدة مستطيلة قبل ايام
 البابا لاون المذكور لان القديس برنردوس والقديسة
 بريميتا وبخا البابا توبخنا شديداً لاجل غفراناته على هذه

الصفة. فالقديسة برحيمتا التي كانت في الجيل الرابع
 عشر قالت ان البابا قد جمع الوصايا العشر كلها في
 واحدة وهي. قدّم لي مالاً. والقديس برنردوس في
 الجيل الثاني عشر يقول ان الاكليروسيين والشعب
 معطى لهم اذن ان يسكنوا مع نساء على غير زواج
 تحت دفع مبلغ من الدراهم كل سنة^(١) وايضاً يقول ان
 الاساقفة وروساء الشمامسة وغيرهم ياخذون اموالاً
 بالغش من الاكليروسيين ومن العامة باعطائهم
 الاذن لاجل مال ان يسكنوا مع زانيات. فالعلم كين
 لا يلوم الكنيسة الرومانية على قوانينها في شان السيمونية
 بل على ما فعله في راسها وروسها علانية من سنة الى
 سنة ومن جيل الى جيل

(١) في الطرداس ٢٩

الرسالة الثانية عشرة

في الاضطهاد

انكم تقولون انه ما سمع قط ولا وجد في
كتب المورخين الصادقين ان الكنيسة الرومانية
اضطهدت احداً من ابتدائها الى الان او طردت احداً
تعدياً وافتراءً او سفكت دم واحد او سمحت بذلك
ولكن بالعكس قد احتملت اضطهادات قاذحة
وعذابات قاسية من الكفار خاصة من الارائقة مثل
كبرونيوس الملك ولاون الملك وثاوفيلوس والرجل
اليهودي المنشي ضلالة الحرب ضد الايقونات
والاريسيين مؤسسي ضلالة الخصم [اي ضلالة المعلم
كين]

فنجيبكم اولاً انه لا يحق لكم ان تلوموا المعلم كين على
 انه تابع لاريوس لانه لا ينكر الثالوث الاقدس ولا
 لاهوت المسيح ولا يعلم الطرد والاغصاب في امور
 الديانة كما فعل الاريوسيون. وان قلت انه يماثل اريوس
 في عدم طاعته لرأس الكنيسة المنظور فذلك غير
 معروف لاننا لم نجد احداً من المعلمين كان يلوم اريوس
 على هذه الارتقة

ثانياً ان الكفرة والارتقة المذكورين اضطهدوا
 الكنايس الشرقية لا الكنيسة الرومانية كما تزعمون.
 فان الملك في القسطنطينية عزل من كنيسة القديسة
 صوفيا هناك صورة المجمع السادس وارسل امراً الى
 رومية ان يعزلوا من الكنايس كل صورة من هذا
 الجنس. والبابا بالعكس وضع في كنيسة مار بطرس
 صور الستة مجامع ومنع اهل ايطاليا عن تأدية الجزية
 للملك. فيبان من التواريخ ان سفك الدماء من الملك

لاون وابنه ما صار الابد ما قام عليهما اهل ايطاليا
 وقتلوا او طردوا من بلادهم وكلاء الملك وبعد ما صار
 الشعب العظيم في القسطنطينية الذي فيه الشعب
 شتم الملك بوجهه داعياً اياه المسيح الدجال ويهوذا
 الدافع ونحو ذلك. ونحن لانعرف هذا الامر كيف
 يكون هل ان الله يطلب هذا الدم من الملوك فقط ام
 يطلبه ايضاً من الذين عصوا عليهم لاجل هذه
 العادة الغير الجهورية في الديانة

واما من جهة غوهر وارميتيوس فليس لنا خبر
 عن رجالين يدعيان يهذين الاسمين ولكن يوجد
 واحد في التوارنج باسم ماريتيوس الذي في ايام الجمع
 التريدينتيني قام ضد الملك كارلوس الخامس الذي
 نفى كثيرين من القسوس البروتستانتيين وامر ان
 كل من يجتمع خارج الكنيسة الرومانية لاجل عبادة
 دينية ان كان رجلاً يُقتل بالسيف وان كانت امرأة

تُدْفَن حَيَّةً. وفي هذا الحرب كان مارتيريوس متفقاً مع
ملك فرنسا الذي كان من ابناء الكنيسة الرومانية
غير ان مارتيريوس هذا ليس هو راس كنيستنا حتى
نلتزم ان نعطي جواباً عن فعله

ثم نقولون ان البابا بيوس السابع طُرِد في ايامنا
فنقول نعم انه طُرِد ولكن ليس من الانكليز ولا من
اللوثيريين بل من اولاد البابا الفرنسيين ومن
راسهم نابوليون الذي عاش ومات في الكنيسة
الرومانية والذي توجّه البابا بالتاج الملوكي وبارك
عليه داعياً اياه ابني الكلي العزازة. ولما كان هذا
الابن العتوق قد مسك البابا وحبسه كان الانكليز
واصحابهم هم الذين خلصوه واعادوه الى كرسيه. اما
جماعة البروتستانت فحاشا ان يكون الاضطهاد من
تعاليمهم. واذا كان قد صدر منهم في وقت ما فقد
صار بخلاف قوانينهم وتعاليمهم وعوايدهم خلافاً

للكنيسة الرومانية فان الطرد هو من راسها وحسب
عادتها وقوانينها

ومن حيث انكم تنكرون ان الكنيسة الرومانية
تطرد احداً تريد ان نبين لكم طردها من قوانينها
وتعاليمها وافعالها فنقول ان من جملة قوانينها بهذا
الخصوص يوجد قانون وُضِعَ في المجمع الملتئم في توليدو
في سبانيا يقول اننا نضع قانوناً ان كل من يقبل الى
هذه المملكة فيما بعد لاناذن له ان يصعد الى الكرسي
ان لم يحلف اولاً انه لا يترك احداً غير كاثوليكي يعيش
في مملكته وان كان بعد ما اخذ الحكم يخالف هذا
العهد فليكن محروماً اقدم الاله السرمدى وليصر
كالحطب للنار الابدية^(١) والمجمع اللاتراني يقول ان
جميع الملوك والولاة وارباب السلطة فلينحلفوا انهم بكل
جهدهم وقلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم

(١) مجموع المجامع من كارنزا وجه ٤٠٤

من رؤساء الكنيسة بانهم ارائقة ولا يتركون احداً منهم
 في نواحيهم وان كانوا لا يحفظون هذا اليمين فشعبهم
 محلول من الطاعة لهم^(١) وهذا القانون قد ثبت ايضا في
 مجمع قسطنطيا^(٢) ومن رسم البابا مرتينوس الخامس^(٣)
 وفي اليمين الذي حلفت به الاساقفة تحت رئاسة
 البابا يوليوس الثالث سنة ١٥٥٠ يوجد هذا الكلام ان
 الارائقة واهل الانشقاق والعصاوة على سيدنا البابا
 وخلفائه هولاء بكل قوتهم اطردهم وايدهم. والمجمع
 اللاتراني ومجمع قسطنطيا يقولان ان الذي يمسك
 الامرائقة له اذن وسلطة ان ياخذ منهم كل ما لهم
 ويستعمله لنفسه من غير مانع^(٤) والبابا اينوشنسيوس
 الثالث يقول ان هذا القصاص على الارائقة نحن نامر

(١) راس ٢ (٢) جلسة ٤٥ (٣) عن ضلال فيكل

(٤) مجمع لاتراني ٤ مجلد ٢ فصل ١ وجه ١٥٢ ومجمع

قسطنطيا جلسة ٤٥ مجلد ٧

به كل الملوك والحكام ونلزمهم اياه تحت القصاصات
الكنائسية^(١)

وفي سنة ١٧٢٤ وضع الملك لويس الحادي عشر ثمانية
عشر قانوناً اولها اننا نأمر ان الديانة الكاثوليكية
وحدها تكون مأذونة في مملكتنا واما الذين يتمسكون
بديانة اخرى فليذهبوا الى الاعنقال طول حياتهم
والنساء فليقطع شعورهن ويحبسن الى الموت. وثانيها
اننا نأمر ان جميع الواعظين الذين جمعوا جماعات
على غير العقائد الكاثوليكية والذين علموا او مارسوا
عبادة مخالفة لها يعاقبون بالموت. وفي مخاطبة
الاساقفة في سبانيا للملك سنة ١٧٦٥ يقولون له اعط
الرسوم كل قوتها والديانة كل مجدها لكي تسبب هذه
المقالة منا تجديد قوانين سنة ١٧٢٤ [المذكورة] وكان من
جملة رسوم انكليترا تحت رياسة البابا ان كل من يقول

انه لا يجوز ان يُسجد للايقونات يُحفظ في السجن الشديد
حتى يحلف انه يُسجد لها والاستقف او القاضي الكنايسي
له سلطان ان يحضر اليه او يحبس كل من يقع عليه
الشبهة انه اراتيكي والاراتيكي العنيد فليحرق بالنار
قدام الشعب وجميع الحكام فليحلفوا انهم يعينون هذا
القاضي على استيصال الارائقة الذين عند ما تظهر
ارتقتهم تسلب اموالهم ويُسلّمون اليه وتحي خطاياهم
بلميب النار^(١) وبارونيوس يقول ان الملك كارلوس
الخامس كان يظن برايه الباطل انه يستأصل الارائقة
ليس بالسيف بل بالكلام^(٢) وفي فهرس الكتاب
المقدس المطبوع في رومية باللاتيني والعربي تحت
حرف الهاء يوجد هذا التعليم ان الارائقة ينبغي لنا ان
نهلكهم ويورد الاثبات على ذلك ان الملك ياهو قتل

(١) كوك فرايض عدد ٢ وجه ٤٠ و ٤١ وايضاً عدد ٤

وجه ٥١ (٥) فهرس تواريخ البيعة في لفظة ارائقة

الكهنة الكذبة بالسيف وإلياذج كهنة باعال وغير ذلك فاذن هكذا ينبغي لاولاد الكنيسة ان يهلكوا الارائقة. فاذا اعبرنا هذه القوانين والتعاليم عند الباباوات وكهنتهم وملوكهم ضد الارائقة نجد انه من اعظم العجايب ان يكون مع كل ذلك حسب قولكم ما سمع قط ولا وجد في كتب المؤرخين الصادقين ان الكنيسة الرومانية اضطهدت احداً من ابتداءها الى الان او طردت احداً تعدياً واقتراءً او سفكت دم احداً او سمحت بذلك .

ثانياً نبين طرد الكنيسة الرومانية من افعالها. فنقول ان كثيرين من الباباوات سفكوا دماء كثيرة وطردها ليس الارائقة فقط بل نفس اولاد الكنيسة الرومانية. لان احد الاساقفة قال في المجمع اللاتراني ظاهراً ان الباباوات الذين يجب عليهم ان يخدموا الحروب فهم يهيجونها ويسببونها وهذه الحروب التي

بين اولاد الكنيسة الرومانية قد سببتها الباباوات
 تعدياً وافتراءً. والكردينال بنو في قصته على البابا
 غريغوريوس السابع يقول ان ذلك البابا استاجر
 جنوداً من اللصوص لكي يقتل الملك ويقول انه سعي
 في الف واقعة غير هذه من القتل الذي منه كان دم
 الكنيسة يصرخ عليه

وعلى ذلك فلا تقولوا ان الكنيسة ما سحمت
 بذلك الدم المسفوك من راسها لانكم ثلثتم جميع
 البروتستانتين لاجل فعل ماريتيوس الذي ليس
 هو مراس كنيسة من كنايسهم ولا متقدماً منهم في
 وظيفة. فاذن ينبغي لكم ان تسلموا ان في هذا السفك
 للدم كانت قوة الكنيسة وساطانها مستعجلين في
 طرد بعض اعضائها تعدياً وافتراءً. وافانتينوس
 المورخ يقول ان البابا باسكال سنة اخذ من الملك
 كل معاطاة في اخنيار الباباوات وجعل الاساقفة

يخلفون يمين الطاعة للبابا فقط. والملك قال عن
 الباباوات انهم ليس لهم غايةٌ سوى ان يمسكوا كل
 سلطانٍ في ممالك المسيحيين وانهم لا يستريحون حتي
 يضعوا جميع الملوك تحت نيرهم وان فيهم روحاً مثل
 روح مضطهدى المسيح. فهذه هي شهادة هنري الكبير
 الرابع ملك بلاد النمسا. والتقيس برنردوس لايمًا
 ظلم البابا يقول ان وحش الرويا المعطى له فم متكلم
 بالتجديف عنيد ان يحارب القديسين فهو جالس في
 كرسي بطرس وهو كالاسد المستعد للخطف^(١) ويقول
 ايضاً يا يسوع الكريم نرى ان كل المسيحيين انفقوا
 على مقاومتك فان الذين يظهرون انهم ماسكون
 الدرجة الاولى ومدبرون الرياسة في الكنيسة هم
 المتقدمون في اضطهادك قبل الكل والان عندنا
 كثير من المسحاء الدجالين ولكن الاضطهاد

الاصعب من الكل على المسيح هو الاضطهاد الواقع
من نفس خدامه المرتبين في الوظائف فهم لا يراعون
الغنم بل يقتلونهم وياكلونها

والمعلم اباس من اورسبرج يقول ان البابا
اينوشنسيوس الثالث قاوم بكل سلطانه فيلبس
ملك النمسا لكي يهلك النسل الملوكي. وافانتينوس
يقول ان ذلك البابا جعل جيوش النمسا يحاربون
بعضهم بعضاً الاخ يحارب اخاه والاب ابنه وتلظخوا
بدماء بعضهم. وفي الوقت الذي كان فريديريكوس
يحارب لاجل الارض المقدسة وهي الغاية التي لهجت
الباباوات بها واصرفت لاجلها اموالاً جزيلة اعتمد
البابا غريغوريوس كما يشهد متى باريز ان يطرده من
مملكته. والمورخ يورد رسالة من ثوما امير اطون الى
فريديريكوس يقول فيها ان يوحنا من براننا قد دخل
في كل مملكته السيف والنار بتحرك من البابا وقد

تحيّرت كل الناس في انه كيف وبأي ضمير يمكن البابا
ان يحرك المسيحيين لكي يحاربوا مسيحيين. والمعلم متى
باريز كتب ان البابا اسكندر الرابع ارسل الى ملك
الانكليز الذي حلف انه يذهب الى الارض المقدسة
طالباً منه ان ياتي ويحارب منفريد ابن ملك النمسا
وهو يحمله من يمينه وجميع المومنين اخذهم العجب لما
رأوا البابا يعطي غفراناً عن سفك دم المسيحيين كما
اعطى في وقتٍ اخر عن سفك دم الكفرة ولما تحوّلت
غاية هذا الجيش عن جهاد الكفرة واقبل على منفريد
خدمت غيره الروساء والشعب وفترت محبتهم لامنا^ء
الكنيسة الرومانية لانه ولو كانت هذه الدولة
الرومانية اوقاتاً كثيرة تلتخ ايديها بدم المومنين بالمسيح
فمع ذلك لم يكن جميع خدام المسيح مجروحين [اي
بالروح] كما كانوا في هذه السنة وفي السنة الثانية
ثم ان افانتينوس يقول في وقتٍ اخر انه في هذه

الحرب لم يكتب البابا رسالة واحدة في عمل الصلح
ولكنه بالعكس كان يهيج الفتنة فيما بيننا وكما رآنا نتقرب
الى بعضنا في طريق السلامة يحركنا لكي نرجع الى
السلاح وهذه الفتن يستعملها بقساوة القلب لكي
يخضع تحت العبودية الشعب المسيحي من رجال الله
الذين يحاربهم. والقديسة بريجيتا لما جاءت لتنظر
البابا اوربانوس الخامس دعه قاتل الانفس ومخنطفاً
مبيداً لغنم المسيح قاهراً اكثر من اليهود ظالماً اكثر من
بيلاطس متوحشاً اكثر من يهوذا الاسخريوطي.
وذلك نراه في تفسيرها الرويا^(١) حيث قيل ان بابل
الكبرى رومية صارت مسكناً للشياطين ومطافئاً
لكل روح نجس ومأوى لكل طائر خبيث مكروه
لان من خمر رجز زنايها قد شربت الامم كلها وملوك
الارض زنوا معها. والمورخ منتوان المتقدم في رياسة

الكرملين مع غيره من المورخين يخبرنا عن كاروز
بالانجيل معتبر يقال له ثوما من رودن احرقه البابا
بالنار لانه كثر ضد فسادات الكنيسة الرومانية
والمورخون يدعونه قديساً وشهيداً حقيقياً للمسيح.
والمعلم اسكندر فابريسيوس يقول ان الباباوات
بخلاف تعليم المسيح يملكون مثل ملوك الامم ويحملون
على الشعب تقليداتهم ويطررون ويحرقون خدام المسيح
المتواضعين الذين يوبخون فسادهم فمثل هؤلاء يقال
انهم قتلوا المسيح ورسالته وشهادته لانهم كانوا يثلبون
خطاياهم. والمورخ كوجارديني الايتالياني يقول ان
البابا يوليوس الثاني سنة ١٥٠٢ الذي ارسل يحاصر
مدينة فرارا اذ كان تدير ذلك الحصار غير مرضي له
مضى بنفسه وهو نايب الله على الارض ضد مدينة
مسيحية في حرب هو الذي اثاره ضد ملوك مسيحيين.
والمعلم منتريلت يقول عن هذا البابا انه ترك كرسي

بطرس لكي ياخذ اسم مرس اله الحرب ولكي يرى
 العالم اكليله المثلث في ساحة القتال ولما مات هذا
 اليا با حزنه عليه الناس ولكن الناس الذين ظنوا
 انه يليق ان تتسع ملكة الكرسي الرسولي بواسطة
 سلاح المسيحيين ودمائهم لا الذين ظنوا انه يلزم
 اصلاح السلوك الفاسد بواسطة تقديم مثل صالح
 فمن شهادات هؤلاء المعلمين في الكنيسة الرومانية
 بيان لنا انه يمكن ان يكون قد سمع في وقت من
 الاوقات ان الكنيسة الرومانية اضطهدت احدا من
 ابتداها الى الان او انها طردت احدا تعديا وافتراء
 او انها سفكت دم احد. وهذه الاضطهادات جميعها
 قد كانت على اولادها واذا كانت هكذا تفعل في اهل
 بيتها فاذا يكون في المدعويين عندها ارائقة. فلنبحث
 الان في ما فعلت هذه الكنيسة بالذين نقول انهم
 ارائقة مما نظن نحن انه اضطهاد وتظنون انتم انه محاماة

او مدافعة القوة بالقوة او قصاص^ه وناديب^ه واجبان
 انه في سنة ١٢٠٦ امر الديقونسو ملك ارغون في سبانيا
 بنفي الوالضيين من بلاده لانهم ارتقة. وفي سنة ١٢٠٦
 رغماً عن الامير رايون والي مدينة ثولوس ارسل البابا
 قضاة بيت التفتيش الى تلك المدينة لان الامير
 المذكور كان قد ابى ان ينفي هولاء الوالضيين. ثم بعد
 قليل ارسل البابا او ملك فرنسا بطلب البابا الى
 تلك المدينة ونواحيها عسكرياً عدده ثلثماية الف
 فحاصر الامير رايون في مدينته لاجل المحاماة عن نفسه
 ولكي يدفع القوة بالقوة فانذج في ذلك القتال الف
 الف وانكسر اهل رايون واحاط بهم كل صنف
 من الاهانات والعذابات. وكان البابا في حركة هذه
 الحروب يقول لقومه اننا نعظكم ونحتم عليكم ان
 تجتهدوا في ملاشاة هذه الارتقة الخبيثة ارتقة الالبيجين
 [اي الوالضيين] وتطردوهم بيد قوية اشد مما يكون

ضد الساراجين [اي المسلمين]

وفي سنة في اخر شهر كانون الاول قام اهل
 البابا بغتة على الواالضيين في اوديا بيدمونت [بلاد
 ملك سردينيا] فهربوا من وجوههم بلا قتال ولكن
 قتل منهم كثيرون بالسيف وكثيرون ماتوا بالنج.
 ثم ان البابا بعد ذلك بسبع وثمانين سنة كلف
 البرتوس ارشيدياكونوس في مدينة كريمونا ان يحارب
 الواالضيين في النواحي القبلية من فرنسا وفي اوديا
 بيدمونت حيث بقي البعض منهم من الذين رجعوا
 بعد الحرب في سنة. وهذا الرجل المذكور تقدم حالا
 ومعه ثمانية عشر الف محارب واقام تلك الحرب التي
 استمرت نحو ثلثين سنة على المسيحيين الذين قالوا
 نحن في كل وقت نكرم الملك ونؤدّي الجزية ولكن
 ارضنا وديانتنا التي ورثناها من الله ومن ابائنا لا نريد
 ان نتركها

وفي كالابريا من بلاد ايطاليا سنة ٥٦٦ قُتِل الُوف
الُوف من البروتستنتيين بعضهم قُتِل من العسكر
وبعضهم من محكمة بيت التفتيش. قال احد المعلمين
الرومانيين اني ارتعد كلما افكر بذلك الجلاد والخنجر
الدموي بين اسنانه والمنديل يقطر دماً بيده وهو
متناطح بيديه الى الاكارع يسحب واحداً بعد واحدٍ من
السجن كما يفعل الجزار بالغنم. وفي سنة ٦٠١ نفى دوك
الساڤوي خمسمائة عيلة من الواالضيين. وايضا سنة
٦٨٦ تجددت الاضطهادات عليهم في اوديا
بيدمونت لان الملك لويس الرابع عشر باشارة من
البابا تقدم اليهم بجيشه وهم في بيوتهم بغاية الطمانينة
فدج العسكر خلقاً كثيراً منهم ووضعوا في الحبس
اكثر من عشرة الاف فات كثيرٌ منهم من الزحام
والجوع والذين سلوا اخرجوهم لكي ينزحوا من تلك
البلاد وكان ذلك اليوم شديد البرد والارض مغطاة

بالثلج والجليد فكان كثير من الامهات واولادهن
 في احضانهن موتى على جانب الطريق من البرد
 وكارلوس الخامس سنة ١٥٢١ اخرج امراً في طرد
 البروتستنتيين في بلاد فلانك عن راي البابا
 وبسبب ذلك قتل خمسمائة الف نفر. وبعد كارلوس
 تولى ابنه فيليبس ولما ذهب الى اسبانيا سنة ١٥٥٩
 استخلف الامير الفاعلى طرد البروتستنتيين والمذكور
 في اشهر قليلة قتل عن يد الجلاذد المملوكي الشرعي ثمانية
 عشر الفا وبعد ذلك كان يفخر بانه قتل في كل المملكة
 ستة وثلاثين الفا^(١) والقتيل الذي يذكره المعلم كين في
 عيد ماربرثولماوس كان في ٢٤ اب سنة ١٥٧٢ في وقت
 السلامة الكاملة وكان الملك ملك فرنسا قد وعد
 باخيه لامير نافار وهو من علماء البروتستنتيين
 واشرافهم. ثم اجتمع هو وصدقائه اعيان كنيستهم في

(١) انظر تواريخ دويين وثنانوس

باريس لاجل استتمام الوعد بالزواج ولما ضربت
النواقيس لاجل الصلوة الصباحية قاموا بغتةً
حسب اتفاقهم السابق على الامير واصحابه وعلى جميع
البروتستنتيين في باريس فذبحوا منهم للوقت عشرة
الاف نفر. وهكذا جرى ايضاً في روين وليون واكثر
المدن في تلك البلاد حتى قال البعض من المورخين
انه قتل نحو ستين الفاً. واستمر هذا الاضطهاد مدة
ثلاثين سنة لان البروتستانتيين مسكوا سلاحهم لكي
يدفعوا القوة بالقوة ومات في هذا الحرب منهم تسعمائة
الف. ولما سمع في رومية فعل ملك فرنسا في عيد مار
برثولماوس اطلقوا المدافع من الابراج وذهب البابا مع
الكرديناليين ليرتل مزموراً الشكر في كنيسة مار بطرس
وكتب شكراً وتعظيماً للملك على الخير والجميل الذي
صنعه مع الكنيسة الرومانية بهذا العمل. فلما جلس الملك
هنري الرابع على كرسي فرنسا قطع هذا الاضطهاد سنة ١٥٦٣

ولكن يُظنُّ انه قُتِلَ لاجل عدم تسليمه بالاغصاب
 في امر الدين. ثم انه في سنة ١٦١٥ تجدد الاضطهاد وبعد
 ما قُتِلَ خلقٌ كثيرٌ يقول المورخون ان خمسين الفاً
 اضطروا ان يتركوا بلادهم لكي ينجوا من الموت
 فالظاهر بموجب قول المورخين انه لم يكن
 ملامةً على الواضيين والبروتستانتين الا في انهم
 تبعوا قول الله بموجب ضميرهم وكانوا يعملون حسبما
 افكروا ان الله اراد منهم. وعلى ذلك نستشهد معكم
 اعداءهم. قال رئيس اساقفة طورين ان الواضيين
 ما عدا ارتقتهم يعيشون بالسلوك الطاهر اكثر من
 مسيحيين اخرين. وهو يقول ايضاً انهم في عيشتهم
 كاملون بلا لوم ولا عيب بين الناس متمسكون من
 كل قوتهم بعبادة الله. فان كان هؤلاء الناس تعلموا
 هذا الطريق الحسن من قراءة الكتاب المقدس
 وتفسيره بموجب نور العقل وحسب قوانين اللغات

لا بموجب تعليم الناس فإهي الضرورة من ذلك
وما هو الخطر على الناس ان يتمثلوا بهم وكيف يجوز
قتلهم كأنهم مضرّون للجمهور. ولكن هذا الاستقف اي
رئيس اساقفة طورين مع انه عرف الوالضيبن هكذا
اتفق مع البابا وغيره من اعدائهم على قتلهم. والمعلم
ليلتنتيوس من رتبة الدومينيكيين يشهد للوالضيبن
قايلاً اني اقول انهم في عيشتهم وسلوكهم صالحون وفي
كلامهم صادقون وفي محبة الاخوة كأنهم قلب واحد.
والمعلم ساسيني احد رهبان الفرنسيسكانيين يقول
عنهم في كتابه المعروف بالغلبة الفاخرة ان كل ضلالهم
كان في انكارهم الكنيسة الرومانية انها الام المقدسة
وفي عدم طاعتهم لتقليداتها. والاستقف كفالين
ارسل من المدرسة الكبيرة اللاهوتية في باريس التي
يقال لها الصربون رسلاً يبينون لهم الصواب
ويقنعونهم في امر ضلالتهم فواحد من هؤلاء المرسلين

في رجوعه من عندهم اعترف علانيةً بأنه من اجوبة
الاولاد في كتبهم التعليمية تعلم في امر تعليم الخلاص
اكثر مما تعلمه قبلاً في جميع الجدل الذي سمعه ①
فاذا كانت الكنيسة الرومانية تسمي مثل هؤلاء الناس
ارائقة فنحن ندعوهم اولاد الله واذا كانت تقول انهم
مضرون للجمهور وان سفك دماهم كان جازياً فنحن
نقول ان الكنيسة الرومانية في ذلك كما يقول المعلم
كين قد تلطخت بدم القديسين

ثم نقولون ان الجمع التريدينيني الذي هو
القانون العظيم في الكنيسة الرومانية دعا
البروتستانتين الى الخضوع بكل حب ورفع عنهم
كل مخالفة واطلق لهم الحرية وخاطبهم بالفاظ ذات
حنو وغير ذلك ② فنحيبكم انه اذا كانت القوانين
الحسنة والالفاظ الرقيقة ذات شبه الحنو كافيةً
لتبيين ان الكنيسة الرومانية لا تطرد احداً فجماعة

البروتستنتيين لا يمكن ان يطردوا احداً لان قانونهم
 العظيم اي الانجيل ملوؤ من قوانين حسنة والفاظ
 ذات حنو حتى انه يقول ايضاً حبوا اعداءكم وباركوا
 على لاعنيكم وصلوا على الذين يطردونكم ومع هذا
 تقولون ان البروتستنتيين يطردون الكنيسة
 الرومانية كما سحقت او تسخ لم الفرصة بذلك وفي
 الوعد بالحماية للبروتستنتيين قال المجمع فقط اننا نعطي
 الحماية بمقدار ما يخلصنا ان نعطيها. ومعلوم عند الجميع
 ان مجمع قسطنطيا الذي كان له مائة سنة قبل المجمع
 التريدينيني اخذ يوحنا حوس واحرقه بالنار وصك
 الحماية من الملك في جيبه. ومعلوم ايضاً ان ملك
 فرنسا دعا الامير البروتستنتي لكي يزوجه باخنه ثم
 مسكه وقتله وهو في وقت الهدو والامان كما مر وان
 البابا سر بذلك القتل غاية السرور
 ثم انكم ولو كنتم اولاً قد قلمت انه ما سمع قط ان

الكنيسة الرومانية اضطهدت احداً او سفكت دم
 احدٍ لكنكم بعد ذلك تقولون في جوابكم الثاني انه يحق
 للكنيسة بواسطة ملوكها ان تستعمل الوسائط الملائمة
 لحماية الايمان اي انه يجوز الاغصاب والتقصاص
 الملوكي في امر الديانة. فحبيب انه اذا كان يجوز ذلك
 للكنيسة الرومانية فيجوز ايضاً للكنيسة الروم وكنيسة
 البروتستنت وعلى هذا المنوال تصير المسكونة كلها
 مملوءة من حروب النصارى كما يقول فم الذهب مفسراً
 المثل الانجيلي عن القمح والزوان المزروع في الحقل.
 فالمعلم ترتوليانوس يقول ان البشر لهم سلطان وحرية
 من ذات طبيعتهم ان يخناروا الديانة التي يرون انها
 الاحسن لان الديانة يجب ان تكون بالارادة واذا
 كانت الديانة تحت الاغصاب فليست ديانة بعد
 ذلك. والمعلم لكتنتيوس يقول انه لاشي ينبغي له
 اطلاق الارادة مثل الديانة لان الانسان اذا لم تكن

له الارادة في هذه القضية فليس له شي
ثم بعد ذلك في جوابكم الثالث توردون بكل
ايضاح الفاظ الكنيسة الرومانية وهي ان لها سلطاناً
حقيقياً على كل مسيحي بواسطة العماد لكون كل معتمد
خاضعاً للكنيسة ومروساً منها وهي ملتزمة بقصاص
العصاة بالعقوبات الكنيسية وبان تسلم المصريين على
ضلالهم والمصريين للجمهور الى ذويه الولاية المدنية
ليعاقبهم بالموت وبالتالي يمكنها الزامهم بحفظ الايمان
الكاثوليكي والشرائع الكنيسية تحت اي قصاص
كان ٥ فالان نرى ظاهراً تعليم امنا الكنيسة
الرومانية الحنونة التي ليس انها فقط ما استعملت قط
شياً من الاضطهاد ضد البروتستنتيين كما زعم هذا
المفتري بل بالعكس قد استعملت الحنو والشفقة
والحبة المسيحية نحوهم. فنرى ان هذه الكنيسة لها
سلطان على جميعنا نحن الارائقة من القبط والسريان

والارمن والروم والبروتستنت وغيرهم وان لها اذناً
 ان تغتصبنا تحت اي قصاص كان بان تتبعها الى
 حيثما ضللت حتى اذا انكرت الكتاب المقدس ننكره
 نحن ايضاً وهذا القصاص لا يسمى طرداً ولا اضطهاداً
 لان هذا لا يمكن ان تستعمله الكنيسة الرومانية بل هو
 تاديبٌ وحمايةٌ للايمان. ولكن الاضطهاد يكون منا
 اذا قاومتنا هذه الام الحنونة الشفوقة في تاديبها لنا.
 وهكذا من تعليم الكنيسة الرومانية ومن فعلها نرى
 انها تريد ان نخضع تحت رجلها ونحمل الرفس منها
 حسبما نترحم به علينا لاجل خلاصنا. واذا كان احدٌ
 منا يشكو او يدفعها قليلاً عن نفسه تصرخ قايلةً يا لها
 من معصيةٍ فظيعة وجسامةٍ لا توصف وفاحشةٍ
 تنفر الاذان من سماعها. فنحن نطلب من الله ان
 يعطينا الصبر لكي نتضرع من صميم قلوبنا قائلين
 اغفر لها يارب فانها لا تدري ما تعمل

الرسالة الثالثة عشرة

في التقليدات

انكم تزعمون ان جميع البروتستانتيين
والبيبليسيين يعتقدون ان كل انسان يقدر ان يفهم
معاني الكتاب المقدس العويصة بذاته من غير افتقار
الى تفسير الكنيسة المقدسة وحكمها ٥ والحال ان
الامر ليس كذلك لانهم يعتقدون ان معاني الكتبا
الواضحة يقدر المحبون للحق ان يفهموها واما الغامضة
فلا يفهمها احدٌ. ولو لا ذلك لما كان اغوستينوس يقول
ان الذي هو مبهمٌ على في الكتاب المقدس اكثر من
الذي افهمه. ولا كان الكردينال كاتانوس يقول عن
كتاب الرويان ان من يقدر على تفسيره فليفسره. ولا

كان يوجد هذا الريب والاختلاف بين بابا وبابا
 وبين معلم ومعلم في شان معاني الكتاب المقدس
 ثم نقولون في اجوبتكم ان الكتاب المقدس
 بدون التقليدات الالهية لا يكفي لايضاح معانيه
 الحقيقية خاصة في الاماكن العويصة المعاني بل يحتاج
 الامر الى التقليدات ٥ واما نحن فنرى ان معالي
 الكنيسة في الاجيال الاولى الذين كان عندهم جميع
 التقليدات النافعة يخالف بعضهم بعضاً مثل الذين
 لا يستعملون التقليدات في تفاسيرهم الان. ومن ذلك
 لايبان احنياج ولا منفعة للتقليدات

ثم نقولون ثانياً انه في الشريعة الانجيلية عدا
 الكتب المقدسة توجد التقليدات الالهية وهذه
 التقليدات لها قوة ماثلة للكتب المقدسة وثبتون
 ذلك اولاً من قول الرسول انكم متمسكون بوصاياي
 كما اودعتكموها ٥ ولكن هذه الوصايا كما يقول فم

الذهب كانت تخص كشف الراس في الصلوة وستره
الذي كتب الرسول عنه أيضاً. ونحن نريد ان نعرف
كيف هذه الوصايا تعيننا في تفسير الاماكن العويصة
في الكتاب المقدس

ثانياً من قول الرسول لتيموثاوس^(١) والاشياء
التي سمعتها مني بشهادة شهود كثيرة فاودعها لاناس
مومنين الذين يقدرون ان يعلموا غيرهم ايضاً. فهذا
الكلام يعني به علم غيرك التعليم الانجيلي الذي تعلمته
مني وارسم اناساً مومنين ليكرزوا على غيرهم. وفي تفسير
فم الذهب والمعلم ليرانوس وغيرها لا يوجد ذكر
التقليدات في هذا المكان

ثالثاً من قول الرسول لاهل تسالونيكية^(٢)
يا اخوتنا اثبتوا واصبروا على التقليدات التي تعلمتم من
كلامنا مشافهةً ومن رسالتنا. فنجيب انه من هذا
~~~~~  
(١) رسالة ٢ ص ٢ عدد ٢ (٢) رسالة ٢ ص ٢ عدد ١٤

القول بيان ان البعض من تقليدات الرسول لاهل  
 تسالونيكية كان مشافهةً والبعض مكتوباً. ونحن نسلم  
 ان كل تقليد المسيح كان غير مكتوب وتقليد اندراوس  
 وفيلبس واكثر الرسل كان مشافهةً وانه اذا كتب  
 كل شيء قالوه مشافهةً نظن كما يقول يوحنا ان العالم  
 لا يسمعها صحفاً مكتوبة. فاذا كان كل شيء قاله  
 الرسول لاهل تسالونيكية مشافهةً هو من التقليدات  
 الرومانية يكون اكثر ما كُرز في المسكونة من المسيح  
 والرسل هو ايضاً من التقليدات الغير المكتوبة. واذا  
 كانت هذه جميعها موجودة في عقل البابا فنسلم انه  
 يوجد تقليد ينفع جداً في تفسير معضلات الكتاب  
 المقدس وانه واجب على كل انسان ان يطلب تفسير  
 الكتاب المقدس من البابا. ولكن ان كان الاباء  
 القدماء كما نرى قد فسروا الكتاب من غير ذكر  
 البابا وتقليداته وتفسيرهم مقبولة اليوم في كنيسة البابا

وإذا كان البابوات الكثيرون بهذا المقدار قد تركونا  
 الى الان بلا تفسير الكتاب كاملاً مضبوطاً حسب  
 التقليد وان كان في تفاسيرهم القليلة التي توجد  
 يخالفون بعضهم بعضاً فالواجب ان نقول انه  
 لا يوجد عندهم مثل هذا التقليد

ثم تريدون ان تثبتوا وجود التقليدات من المجمع  
 فتقولون ان المجمع النيقاوي الثاني [وهو سابع المجمع]  
 يقول اننا مرشدين من الرسول نتمسك بالتقليدات  
 التي قبلناها ونقبل ونحتضن كل ما قبلته قدمية  
 الكنيسة الكاثوليكية ان كان مكتوباً او غير  
 مكتوب ٥ فنجيب ان كلام المجمع حرفياً وصحياً في  
 اللاتيني هو هكذا ان الذين اخذوا من الكنيسة  
 منظر الايقونات المكرمة فهم قد تركوا عادات اخرى  
 ينبغي ان نتجدد وتبقى ثابتة على حالها بحسب افتراضها  
 المكتوب وغير المكتوب ولذلك كل الكنائس الموقرة



التي تكرست بدون اعضاء الشهداء فنامر ان يوضع  
 فيها اعضاء مع الصلوة المعتادة واما الذي يكرس  
 كنيسة بلا اعضاء فليقطع. فهذا القانون لا يقول ان  
 العادة المذكورة هي من الرسل ولا يبان ان هذا  
 التقليد يستطيع ان يفيدنا في ايضاح معاني الكتاب  
 المقدس العويصة. افعلّ البابا يفسر الكتاب  
 بواسطة تقليد العظام الموضوع في كنيسة

ثم توردون شهادات الاباء واولهم القديس  
 ايريناوس<sup>(١)</sup> فنقول انكم لو كنتم طالعم هذا الكتاب  
 الثالث جميعه لكنتم تنظرون جلياً ان التقليد الذي  
 يذكره هذا القديس ليس هو ذلك التقليد الذي  
 لا يعرفه احد الا البابا وروساء كنيسة بل هو الانجيل  
 المكتوب الان عند المسيحيين او التعليم المتضمن فيه.  
 فمن حيث ان هذه القضية هي كبري وان شهادة

(١) كتاب ٢ راس ٢ و ٤

ايريناوس واضحة تقدم لكم جوهر هذا الكتاب الثالث  
المكتوب من ايريناوس. فانه في الفاتحة يقول اننا في  
هذا الكتاب الثالث قد اوردنا اثباتات من الكتب  
المقدسة لكي يمكنكم ان تاخذوا مني براهين مناقضة  
لكل من يعلم تعاليم فاسدة ولاجل ذلك اذكروا  
ما قلته في الكتابين الاولين واجمعوه مع هذا الكتاب  
الثالث فيكون لكم ردًا على جميع الارائقة ويمكنكم ان  
تقاوموهم متجاسرين في كل وقت لاجل الايمان الحقيقي  
الوحيد الحي لان رب الكل اعطى قوة الانجيل لرسله  
الذين منهم عرفنا الحق اعني به تعليم ابن الله والذين  
قال لهم الرب من سمع منكم فقد سمع مني ومن اهانكم  
فقد اهانني. فاذن هذا الكتاب شيء معتبر لان  
ايريناوس يقول لصاحبه انه يستطيع ان ياخذ منه  
براهين مناقضة لكل من يعلم تعليمًا غير مستقيم وهو  
يقول ان هذه البراهين متخذة من الكتاب المقدس

ثم في الراس الاول يقول اننا لم نعرف تدبير الله  
 لاجل خلاصنا الا من الذين سلموا لنا الانجيل هم  
 حينئذ كرزوا به ولكن فيما بعد بارادة الله سلموا لنا اياه  
 مكتوباً لكي يكون في الزمان المستقبل اساس ايماننا  
 وعموده. فبعد قيامة ربنا يسوع المسيح وبعد ما قبلوا  
 قوة الروح القدس من السماء كان لهم معرفة كاملة في  
 كل شي وذهبوا ليكرزوا الى اقاصي الارض جميعهم  
 وكل واحد منهم حامل الانجيل الله على حد سواء.  
 وهكذا عندما بطرس وبولس كرزوا في رومية واسسا  
 كنيسة هناك متى اخرج كتاب الانجيل بين  
 العبرانيين مكتوباً بلغتهم ثم بعد هذا مرقس تليد  
 بطرس وترجمانه هو ايضاً سلم لنا بالكتابة الاشياء التي  
 كرز بها بطرس ولوقا تابع بولس وضمن في كتاب ذلك  
 الانجيل الاشياء التي كرز بها بولس ثم بعده يوحنا تليد  
 الرب الذي اتكا على حضنه اخرج انجيلاً ايضاً وهو



في افسس في بلاد اسيا. فجميع هؤلاء سلوا لنا التقليد  
 بانه يوجد الله واحد خالق السماء والارض ومسيح  
 واحد هو ابن الله وكل من لا يسلم بهذا التعليم يهين  
 المشتركين بالرب ويهين الرب عينه ويضاد خلاص  
 نفسه كما تفعل جميع الارائقة لانهم متى كانوا منقوضين  
 مغلوبين من الكتب المقدسة يرجعون ويلومون  
 الكتب عينها كانه يوجد فيها شي غير مستقيم وكانها  
 ليس لها سلطان وكانها نتكلم كلاماً مضطرباً وانه  
 لا يمكن لاحد ان يجد الحق من الكتب ما لم يعرف  
 التقليد [الغير المكتوب] لان التقليد لم يسلم اليها  
 بالكتابة بل بالصوت الحي. ولكن متى قدمناهم التقليد  
 الصحيح الذي هو من الرسل ومحفوظ بتسلسل  
 القسوس في الكنايس فحينئذ يرفضون التقليد فمن  
 هنا يتضح انهم لا يوافقون لا الكتب ولا التقليدات.  
 فالان كل من يريد ان يسمع فليفتش في كل كنيسة

ما هو تقليد الرسل المشهور في جميع العالم . وسبيلنا  
 ان نعدد اولئك الذين رسمتهم الرسل ليكونوا اساقفة  
 في الكنايس مع خلفائهم الى يومنا هذا وهم لم يعلموا قط  
 ولم يعرفوا الاشياء التي يزعمها هؤلاء لان الرسل لو  
 عرفوا الاسرار الخفية التي علموها للكاملين دون  
 الاخرين لكانوا سلموها بلا شك للذين سلموهم الكنايس  
 عينها . ولكن اذ كان يطول بنا الشرح اذا عددنا اسماء  
 المتسلسلين في جميع الكنايس فلنقتصر على عدد  
 اساقفة الكنيسة الرومانية الكبرى القديمة جداً  
 المعروفة عند الجميع المؤسسة المرتبة من الرسولين  
 الكلي مجدهما بطرس وبولس ولننظر التقليد الذي  
 عندهما من الرسل والايمان المبشر به من اول هؤلاء  
 الاساقفة الى الان وبهذا ناقض ونجمل الارائقة . ولا بد  
 ان كل كنيسة اية كل جماعة من المومنين المجاورين  
 هذه الكنيسة الرومانية متفقة معها لاجل قوتها العظيمة

ومن هولاء المجاورين لها يحفظ فيها ذلك التقليد  
الذي هو من الرسل. فان الرسولين المغبوطين  
بعد ما أسسنا ورتبنا الكنيسة سلماً استقيمتها الى لينوس  
ثم تخلفه انا كليتوس وبعده اكليمنضس الذي نظر  
الرسل وتفاوض معهم وسمع وعظمم والتقليد كان  
امام عينيه وفي ايام اكليمنضس كتبت الكنيسة التي  
في رومية الى اهل قرنتية واظهرت لهم التقليد الذي  
قبلته قريباً من الرسل انه يوجد الله واحد ضابط  
الكل خالق السماء والارض صانع البشر الذي  
ارسل الطوفان ودعا ابراهيم ورافق الشعب من  
ارض مصر وتكلم مع موسى وسن الشريعة وبعث  
الانبياء واعد النار لابليس وجنوده. ثم ان اكليمنضس  
خلف افارستوس وافارستوس الاسكندر وهلم جرا  
فبهذا الترتيب والتسلسل وصل الينا ذلك التقليد  
الذي هو في الكنايس من الرسل وذلك التبشير



بالحق وهذا برهان كافٍ على ان ذلك الايمان المحي  
 الذي كان في الكنيسة من الرسل هو محفوظ كما كان  
 وانه مسلم لنا بالحق والصدق. ثم ان بوليكار بوس ايضاً  
 الذي ليس فقط تعلم من الرسل وكان يرافقه  
 كثيرين من الذين نظروا ربنا بل ايضاً رسم اسقفاً  
 من الرسل في اسيا في الكنيسة التي في ازمير فهو دائماً  
 كان يعلم التعاليم التي تعلمها من الرسل وهو سلم هذا  
 التقليد للكنيسة التقليد الذي هو وحده حق وتشهد  
 بذلك جميع الكنايس في اسيا وجميع خلفاء  
 بوليكار بوس. ثم يوجد ايضاً رسالة من بوليكار بوس  
 الى اهل فيلبي ومن هذه الرسالة كل من له ارادة  
 وفكر واهتمام في خلاصه يمكن ان يعرف كيف كان  
 ايمان بوليكار بوس وتبشيره الحق وكذلك الكنيسة  
 التي في افسس مؤسَّسة من بولس كان فيها يوحنا الى

عصر ترايانوس وهي شاهدة صادقة لتقايد الرسل<sup>(١)</sup>  
فاذن من اجل هذه البراهين الثابتة لا ينبغي لنا ان  
نذهب الى اناس اخرين لكي نفتش على الحق لانه  
ايسر واقرب اليانا ان نتعلم من الكنيسة ولو فرضنا ان  
الرسل لم يكونوا يقدمون لنا الكتب. فهل كان لايلزمنا  
ان تتبع ترتيب التقليد الذي سله الرسل للذين سلموا  
اليهم الكنايس فعلي هذا التقليد قد اتفق كثيرون من  
الاحم البرابرة لان المومنين منهم بالمسيح مكتوب في  
قلوبهم الخلاص ليس بالحبر والقرطاس بل بالروح  
وهم يحفظون التقليد القديم باجتهد اذ هم مومنون  
باليه واحد خالق السماء والارض وكل ما فيهما وبيسوع  
المسيح ابن الله الذي ولد من العذراء وصلب بامر  
بيلاطس البنطي ثم قام وصعد الى مجد الله ومن  
هناك سيأتي مخلصاً الذين هم للخلاص وقاضياً على

الذين يجب الحكم عليهم ويرسل الذين يزيغون عن الحق والذين يهينون مجيئه الى النار الموبدة. فالذين قبلوا هذا الايمان بلا كتاب هم نظراً الى لغتنا بربر واما نظراً الى رايهم وسلوكهم فهم حكماء في الغاية ولو كان احدٌ يخبرهم بلغتهم عن هذه الاشياء المستجدة من الارائقة لكانوا حالاً يسدون آذانهم وينفرون الى ابعد حماهم الان. وهكذا من قبل ذلك التقليد الرسولي منهم لا يقبلون ولا يفيء او هامهم مثل هذه التعاليم<sup>(١)</sup> وبما ان التقليد الذي هو من الرسل هكذا هو في الكنيسة وهو ثابتٌ معنا فنرجع الى ذلك البرهان الذي هو من كتب الرسل الذين ايضاً كتبوا الانجيل وبينوا ان ربنا يسوع المسيح هو حقٌ ولا كذب فيه

فمن هنا يتضح ان التقليد الذي قال عنه القديس



ايريناوس هو الانجيل كما هو مكتوب عند اهل  
الكتاب وكما كان محفوظاً من البربر الى وقت  
ايريناوس بلا كتاب وان هذا التقليد ان كان مكتوباً  
او غير مكتوب هو شيء واحد وموجود في كل الدنيا  
بالسوية في كنيسة رومية مثلاً وفي كنيسة افسس وفي  
كنيسة ازمير وجميع كنائس اسيا وعند جميع البرابرة  
الجاهلين الكتب. ويتضح ايضاً ان ذلك التعليم  
الذي تعلمه الان الكنيسة الرومانية اية انه يوجد  
تقليد سري غير مكتوب لا يمكن ان تفسر الكتب  
بدونه هو تعليم الارائقة

ثم نقولون ثانياً ان القديس باسيليوس يتكلم في  
شان التقليدات ٥ فنجيبكم نعم ان باسيليوس يذكر  
بعض اشياء مسيئة لهم من سلفائهم التي لم يكتب احد  
عنها وهي اشارة الصليب واستقبال المشرق في  
الصلوة والصلوة بالوقوف فقط في يوم الاحد والعماد

بثلث غطسات وما شبه ذلك . فنسالكم ما هي  
 الافادة في تفسير الكتب المقدسة من معرفة مثل هذه  
 التقليدات . هل تقولون اننا كنا نظن ان المعمودية  
 بالرش لولا ان التقليد يقول انها بثلث غطسات .  
 وما هو المكان العويص في الانجيل الذي يفسره  
 التقليد بانه لا يجوز الركوع في صلوة يوم الاحد

ثم توردون ثالثاً شهادة من القديس ايفانيوس  
 القايل فتجب الحاجة الى التقليد ايضاً لانه لا يستطيع  
 ان تطلب كل الاشياء من الكتاب فلذلك الرسل  
 المغبوطون ابقوا منها كتابةً ومنها تقليداً<sup>(١)</sup> ولكن  
 هذا القول يبان انه ضد قوله الذي قاله عن الارتقة  
 السادسة والسبعين ان كل الاشياء واضحة في الكتب  
 الالهية للذين ياتون الى الكلمة المقدسة بقلب نقي يعني  
 اما ان كل الاشياء اللازمة للخلاص موجودة واضحة

(١) عن الارتقة السادسة

في الكتاب او ان كل الاشياء التي كُتبت واضحة غير  
 محتاجة الى تفسيرٍ من التقليد. ولكن من جهة ان  
 ابيفانيوس تكلم عن بعض تقليدات خفيفة كانتها من  
 الرسل فهو مسلمٌ منا كما هو مسلمٌ ايضاً من كنيستكم  
 ان البعض من هذه التقليدات المقبولة عند ابيفانيوس  
 هي من الخرافات. وهذا القديس مات في الجيل  
 الخامس وقبل ذلك الوقت صارت تقليدات مختلفة  
 ومناقضة لبعضها

ثم تريدون رابعاً ان تثبتوا رايتكم في التقليدات  
 من ايمان الكنيسة وايمان الارائقة بمعمودية الاطفال  
 ودوام بتولية العذراء وايضاً من ايمان الكنيسة  
 الرومانية في عدد الاناجيل الاربعة اثباتاً لقولها ان  
 كل الكتب المحوية في قانوننا مع كل اجزائها وعددها  
 هي الهية ٥ فنجيبكم ان ايمان الكنيسة والارائقة في  
 قضية من القضايا ليس هو برهاناً كافياً على ان تلك



القضية هي بالحق مسلمة من الرسل. لاننا مثلاً مسلمون  
 في بتولية العذراء بعد الولادة ليس لان واحداً من  
 الرسل فتح فاه او استعمل فكره في شي من هذا بل فقط  
 لانه يوافق العقل. وهكذا نؤمن بان الاناجيل اربعة  
 فقط ليس لاننا نظن ان يوحنا الذي كتب اخيراً او  
 غيره من الرسل قال انه يلزم ان يكون هذا عددها  
 بل كما ان الجميع مسلمون ان يوسف اليهودي مثلاً  
 كتب التواريخ المشهورة باسمه من غير شهادة من  
 الرسل او من الاباء لان الذي تشهد به الامة  
 والكفرة وكل الكنيسة كما في الاناجيل اربعة  
 ومعمودية الاطفال وكتب يوسف اليهودي وكتب  
 المعلمين مقبول غالباً من غير تقليد رسولي. فمن جهة  
 ايمان الكنيسة الرومانية بالكتب المحوية في قانونها مع  
 كل اجزائها وعددها انها الهية فهذا لا يثبت ابداً ان  
 تقليداتها هي من الرسل لانه لا يكاد يوجد معلم او

مجمع من الالف جيلاً الاولى الذي قبل الكتب  
 الكاينة بموجب قانون الكنيسة الرومانية الان. ولو  
 كان تقليد الكنيسة المذكورة من الرسل لما كان  
 القديس ايرونيوس يكتب قايلاً ان كتب المكابيين  
 وطوبيا وغيرها ليست في القانون ولا كان يقول ان  
 الكنيسة الرومانية لا تقبل الرسالة الى العبرانيين  
 ولكن نحن [في الشرق] نقبلها قانونية<sup>(١)</sup>

ثم بعد ايرادكم هذه البراهين الاربعة لكي تثبتوا  
 وجود التقليدات الرسولية التي بدونها لا يمكن ان

نفسر الكتب المقدسة كما يجب نقولون ثانياً ان هذه  
 التقليدات لها قوة مماثلة للكتاب المقدس وتريدون  
 ان تثبتوا ذلك اولاً من قول الرسول المذكور انفاً  
 ولكن التقليد المذكور هنا<sup>(٢)</sup> يبان انه هو المواعظ  
 الغير المكتوبة كما وعظ انداروس وتوما وبرثولوماوس

(١) في النبي اشعيا (٢) تسالونيقي ٢ ص ٢ عدد ١٤

وغيرهم ولم يكتبوا شيئاً وهذه المواعظ هي الانجيل لا  
 التقليدات الرومانية. ثانياً من القديس باسيليوس  
 وفي الذهب المدوحين اعلاه. ولكن قد راينا قبلاً  
 ان باسيليوس يتكلم عن التقليدات التي لا تحفظها  
 الكنيسة الرومانية مثل الغطسة المثلثة في المعمودية  
 وغيرها. ثالثاً من البرهان. فاي برهان يستطيع  
 ان يثبت ان التقليدات الرومانية مماثلة للكتا  
 المقدس اذ التقليدات تعلم في الكنيسة الغربية شيئاً  
 وفي الكنيسة الشرقية شيئاً اخر وتعلم في الاجيال  
 الاولى منها شيئاً وفي الاجيال الاخيرة شيئاً اخر واشياء  
 تمسك بها الكنيسة الرومانية في زمان ما وفي زمان  
 اخر ترفضها. فتقولون انه يجب التسليم بالتقليدات  
 لاجل ثلثة اشياء. اولاً لمعرفة الكتب القانونية والغير  
 القانونية. ثانياً لفهم معنى الكتب الحقيقي. وفي هاتين  
 القضيتين الكنيسة الرومانية تضاد التقليد. ثالثاً



واخيراً لاجل الايمان في بعض الحقايق الواجب  
 الايمان بها دون المحوية في الكتاب. والحال ان  
 القديس اغوستينوس والمعلم بلارمينوس وكثيرين  
 غيرها من القديسين والمعلمين يقولون انه يوجد في  
 الكتاب كل شي لازم لخلاص النفس

ثانياً نقولون ان الكتاب المقدس بدون  
 التقليدات الالهية والرسولية غير كافي لايضاح الحكم  
 على حقيقة معانيه في الاماكن العويصة كما يتضح من  
 الاختلافات الواقعة بين الكاثوليكين والارثوذكس ثم  
 بين الارثوذكس انفسهم. <sup>٥</sup> كانه لا يوجد اختلافات ابداً  
 بين الكاثوليكين انفسهم لحفظهم التقليدات. وكرانه  
 لا يوجد واسطة للتمييز بين المعنى الحقيقي والمعنى  
 الباطل الا التقليدات. والحال انه واضح ان في  
 الاجيال التي هي اطهر وافضل في الكنيسة كان دائماً  
 اختلافات بين المعلمين العظام وربما ولا واحد من

هذه الاختلافات انجزم بواسطة التقليدات  
 ثم تقولون ان اللوثيريين والكلوينيين من سنين  
 عديدة يتجادلون في هذه القضايا وهي معمودية  
 الاطفال ووجود السيد المسيح حقاً في القربان  
 الاقدس والانتخاب الالهي وغيره والى الان لم يمكنهم  
 ان ينهوا هذه الجدالات بواسطة ما <sup>هو</sup> فنجيب انه  
 في الجيل الثالث وقعت مجادلة عظيمة في امر  
 معمودية الاطفال والرجال بين القديس كبريانوس  
 واصحابه وبين البابا والى زمان موتهم لم يمكنهم ان  
 ينهوا هذا الجدل لا بالتقليد ولا بواسطة اخرى. ولما  
 قال البابا التقليد التقليد اجابه كبريانوس نحن  
 لانقبل تقليداً الا وهو مكتوب. واصحابه ايضاً قالوا  
 ان عندنا تقليداً ضد تقليدك. وعلى الاستحالة في  
 الانفخارستيا كان جدال عظيم في سنة في الكنيسة  
 الرومانية ولم يكن يوجد تقليد ينهي هذا الجدل. ومن

جهة الانتخاب الالهي قد صار جدال طويل بين  
 الدومنيكانيين واليسوعيين . وفي سنة <sup>١٥٢</sup> وسنة <sup>١٥٥</sup>  
 وسنة <sup>١٥٩</sup> كان مجامع ضد بعضها في شان هذا التعليم ولم  
 يوجد تقليد ينهي هذا الجدل . فمن هنا بيان ان المعلمين  
 الرومانيين يتجادلون ايضاً مثل اناسٍ اخرين .  
 والحال انه كان يجب اذا وقع احدٌ منهم في ريب ان  
 لا يجادل ابدًا بل يرسل الى البابا طالباً منه التقليد  
 بخصوص المحلّ الملتبس

ثم يقولون ان اريوس غلط لعدم اعنبارهِ  
 التقليدات الرومانية ٥ فاذن لا بد ان البابا لما بلغهُ  
 خبر ضلاله كتب له مخبراً اياه بالتقليد الذي يفسر  
 ذلك القول الذي اضلَّهُ وهو ان ابي اعظم مني <sup>(١)</sup> وبعد  
 ذلك اذ كان اريوس لم يسلم في تفسير التقليد الذي  
 حافظهُ راس الكنيسة الجامعة حرم المسيحيون اريوس



وسكتوا. ولكن ليس الامر هكذا لانه لا يوجد هذا  
المكتوب من البابا ولا ذكره ولا سكت المعلمون بل  
ما زالوا يجادلون ببراهين من الكتب المقدسة  
وعقدوا مجمعا ليس بامر البابا بل بامر الملك. وفي الجمع  
بعد مجادلات طويلة بخصوص تقليدات وعوايد قال  
الملك ان الكتب الانجيلية والرسلية وكتب الانبياء  
التقدماء هي تعلمنا واضحا كيف يجب ان نفتكر في  
الاشياء الالهية فلذلك اتركوا العداوة والخصومة  
ولنتمس كل تفاسيرنا وبراهيننا من الاقوال الموحى

بها من الله<sup>(١)</sup> وهكذا الجمع المذكور لم يبرهن عن لاهوت  
المسيح من تقليد البابا الذي اخذه من فم بطرس بل  
يقول ان المسيح اله لان يوحنا الانجيلي يشهد ان الله  
هو الكلمة وما يشبه ذلك

(١) ثاودوريتوس كتاب ١ راس ٧ وسوزومينوس كتاب

ثم نقولون ان المكذوبين انكروا لاهوت الروح  
القدس لانهم لم يفهموا العبارة القايلة ان الروح يفحص  
كل شي واغوار الله فكانوا ينتجون منه ان الروح اذا  
كان يفحص مفتشاً فهو مرتابٌ ومن كان مرتاباً فهو  
على حالة الجهل فليس هو الله ٥ واما تفسير الاية  
الحقيقي حسب تعليم الكنيسة الرومانية فهو ان الروح  
يفحص كل شي اي يدرك خفايا الامور واعماقها بالتمام  
وبحسب هذا المعنى قيل عن الله الاب انه فاحص  
كل القلوب وكل خاطرٍ من الحسابات<sup>(١)</sup> وانه فاحص  
القلوب والكلى<sup>(٢)</sup> فمن هنا تريدون ان نفهم ان التفسير  
المذكور هو من التقليد الغير المكتوب وهو يوافق  
قول التوراة في هذين الموضوعين. ولكن نحن نظن  
ان التفسير هو من هذين الموضوعين وغيرها وليس  
من التقليد. وعلى هذا المنوال يكون الكتاب مفسراً

(١) سفر الايام ص ٤ ع ٢ (٢) مزمو ٧ ع ٢

لذاته وليس لنا حاجة الى التقليد

ثم تزعمون ان المعلم كين في جملة مرارٍ عوج اقوال  
الكتاب المقدس ٥ والحال اننا راينا من الذي  
اوردناه آنفاً ان تفسيره في اكثر الاوقات هو تفسير  
التقديسين والمعلمين القدماء وانه يوجد معه ايضاً  
بعض من المعلمين الرومانيين من الاجيال الاخيرة.  
ثم اننا راينا ايضاً انه في جملة مرارٍ يوجد بين تفاسيركم  
وتفاسير التقديسين ومعلمكم الرومانيين فرقٌ عظيم.  
فلذلك نقول اما انه ليس عندكم التقليدات واما ان  
التقليدات مخالفة لبعضها

ثم تقولون رابعاً ان القاضي الذي يحق له الحكم  
على تفسير الكتاب المقدس هو الحبر الروماني  
الاعظم نايب المسيح على الارض وخليفة القديس  
بطرس الطوباوي ثم كنيسة الرب الواحدة المقدسة  
الكاثوليكية الرسولية ومجامعها المقدسة المثبتة من



الحبر الروماني. اية ان القاضي هو البابا والكنيسة  
 والمجامع. فمن هذا بيان انه يوجد ثلاثة قضاة. اما من جهة  
 البابا فتقولون بما انه نائب السيد المسيح على الارض  
 يختص به الحكم على تفسير الكتاب المقدس ويلزم  
 جميع المسيحيين ان يتمسكوا بالراي المثبت منه كما  
 صرحت بذلك الاباء القديسون ومنهم ايرونيموس  
 وباسيليوس واغوستينوس وانه لا يمكن ان يوجد  
 في هذا الحكم غلط لاجل ما قيل للبابا في شخص  
 بطرس من الرب انا طلبت من اجلك ليلا ينقص  
 ايمانك ولقوله ايضا ها هوذا انا معكم كل الايام الى  
 انتهاء العالم. فنجيب انه اذا كان البابا كافياً لتفسير  
 الكتاب المقدس وهو معصوم من الغلط فلا حاجة  
 لنا الى الكنيسة ولا الى المجامع في هذا الشأن. فمن هنا  
 بيان ان البابا ليس هو قاضياً بمنزلة ما تزعمون لانه  
 لا يوافق حكمة الله ان يقيم في كنيسته قاضيين غير

لازمين معاً. وايضاً اذا كان ايرونيموس وباسيليوس  
 واغوستينوس كانوا يظنون ان البابا هكذا لم يكونوا  
 يتجادلون مع بعضهم بهذا المقدم من غير ان يسالوا  
 ماذا يكون راي البابا. ولا كان ايرونيموس يقول ان  
 جميع الاساقفة هم على درجة متساوية ان كانوا ساكنين  
 في رومية او في الاسكندرية او في القسطنطينية. ولا  
 كان باسيليوس يقول لكل الاساقفة في ايطاليا  
 وفرانسا ذلك الكلام الذي جعلهم جميعهم باباوات  
 بحسب روايتكم وهو قوله انكم تميزون بين الحق  
 والباطل. ولا كان اغوستينوس يقول في اخر ايامه  
 اني قد فسرت الصخرة بانها المسيح وفي مكان اخر انا  
 اعرف انني فسرتها بانها بطرس فالتقاري يخنار من  
 التفسيرين الذي يظن انه اصح. فلماذا لم يسال البابا  
 ولا يموت بالجهل ولا يترك التقاري يتصرف باختياره  
 بين الايمان بان الكنيسة مبنية على بطرس او ليست

مبنيةً عليه

ثم نقول انه لا امر يستحق التعجب كيف ان  
 القديسين تعبوا بهذا المقدار لكي يفسروا الكتاب  
 المقدس ويرشدوا شعبهم في هذا الصدد وما طلبوا  
 مراي البابا ولا اعنذروا اليه كأنهم اتخذوا لانفسهم  
 وظيفة ليست لهم. ومن العجب ايضاً كيف ان هذا  
 القاضي الذي لا يمكن ان يغلط يترك بنيه في مشقات  
 الجدل والخصومات وهم في ريبٍ وغلطٍ ولا يعطيهم  
 مستخرج الكتاب المقدس كاملاً بحيث لا يجوز فيه  
 التغيير ولا يعطي تفسير الكتاب كله وايضاح جميع  
 الالتباسات الموجودة فيه. وليس هذا فقط بل انه  
 يقبل المستخرجات والتفسيرات التي يناقض بعضها بعضاً  
 كما ان البابا سكستوس طبع مستخرج الكتاب ووضع  
 حرماً على كل من يغير فيه شيئاً والبابا اكليمنضس بعد  
 مدة وجيزة رفض ذلك المستخرج وطبع غيره جديداً



وهو متغير في نحو الفَي موضع. والبابا اكليمينس  
الاول يفسر الملاك الذي ظهر ليشوع بانه المسيح<sup>(١)</sup>  
وباباوات اخرون يقولون بالعكس وما اشبه ذلك.  
ولكن اعجب العجائب ان هذا القاضي الذي عنده  
جميع الاشياء التي وعظت بها الرسل مشافهةً بغير  
كتابة والذي لا يمكن ان يغلط في تفسير الكتب  
يوجد في بعض الاوقات شريراً في سلوكه وفي اوقاتٍ  
اخر غير مستقيم في ايمانه. لان المعلم دوبين المورخ  
الروماني معلم اللاهوت في المدرسة العظيمة في باريس  
يقول انه امرٌ معلومٌ ثابتٌ محققٌ ان البابا اونوريوس  
كان محكوماً عليه بالعدل من المجمع السادس بانه  
اراتيكي<sup>(٢)</sup> والمعلم استلا وهو ايضاً من الكنيسة الرومانية  
يقول ان البابا ماركلينوس ذبح للاوثان والبابا

(١) سفر يشوع ص ٥ عدد ١٢ (٢) تاريخ البيعة مجلد

ليبير يوس والبابا فيلكس كانا اريوسيين والبابا  
 اناسطاسيوس الثاني اعزل لاجل امرئقته ويوحنا  
 الثاني والعشرون قال ان المسيح اعظم من الاب  
 والروح القدس<sup>(١)</sup> ويقول الكردي بنال بارونيوس انه  
 بعد سنة<sup>٢٠٠</sup> كان جملة باباوات في وقت واحد وفي  
 سنوات اخر كثيرة كانوا اثنين او ثلاثة معاً وكل واحد  
 له كنيسة وكل واحد يحرم الاخر مع كنيسته ويدعوه  
 شيطاناً ومسيحاً دجالاً. وفي سنة<sup>٤١١</sup> وجد ثلاثة وهم  
 بناديكتوس الثاني عشر وغريغور يوس الثالث عشر  
 ويوحنا الثالث والعشرون وعزلهم جميعهم المجمع في  
 قسطنطيا واقام واحداً اخر اسمه مارتينوس الخامس.  
 فهذا يوحنا الثالث والعشرون الذي ذكرناه هو  
 السابع بعد المائتين من الباباوات المحسوبة صحيحة.  
 ومع هذا يقول عنه بانيتيوس انه اشر الباباوات وانه

اخيار ذاته للكرسي اذ لم يتفق الكرديناليون وجمع  
قسطنطيا يدعوه شيطانا متجسداً

فالان عن هذين الرجلين يوحنا ومرتينوس  
لنا بعض سوالاتٍ تقدمها لكم. وهي اولاً اذا كان  
يوحنا اخيار نفسه للكرسي او كما يقول البعض قبض  
الوظيفة بواسطة التخويف والمال السيوني كيف  
يكون بابا صحيحاً. لان المجامع تقول ان الاسقف الذي  
يُخيار هكذا ليس هو استقفاً وجميع مراسيمه باطلة. ثانياً  
اذا كان بابا صحيحاً ومع ذلك هو شيطان متجسد فكيف  
يمكننا ان نشق به انه يفسر الكتاب المقدس بوجه  
الصواب. ثالثاً اذا كان بابا صحيحاً وسلطانه من الله  
فكيف يكون ايضاً بابا صحيحاً مرتينوس الذي اخذ  
الكرسي رغماً عنه وكيف امكن البابا مرتينوس ان يسلم  
خلفاءه البابوية التي سالفه لم يسلمه اياها. فالمجامع كما  
تقدم ورسومات البابا نقول انه لا يمكن ان يكون احدٌ



استقفاً صحيحاً ان كان مختاراً بسيمونية وعلى الخصوص  
رسوم البابا يوليوس الثاني فانه يقول اذا كان احدٌ  
مختاراً من الكردياليين للبابوية بواسطة السيمونية  
تحت اي هدية او وعدٍ كان فانتخابه باطلٌ من ذات  
الفعل ولا يجوز ان يظنَّ احدٌ ان رجلاً مثل هذا هو  
بابا بل ينبغي للجميع ان يجنبوه كساحرٍ ووثني .  
فالمرخون يقولون ان سكستوس الخامس وصل الى  
الكرسي بواسطة سيمونية وكان فيلبس الثاني ملك  
سبانيا يخوفه بانهُ يعمل عليه مجعاً لكي يفحص عن امره  
فمات في ذلك الوقت . والقديس برنردوس وبخ البابا  
توبيناً شديداً في عصره على ذنب السيمونية في انتخابه .  
والمعلم سيفونيوس يقول ان بونيفاتيوس الذي رسم  
ان يقال له يوحنا الخامس عشر بعد ما قتل  
باباوين ضبط الكرسي بالغضب وبالمال (١) وهو الماية

(١) في مملكة ايطاليا كتاب ٢ سنة ١١٨٤

والاربعون من الباباوات المسماة صحيحةً وبارونيوس يدعوهُ سارقاً ولصاً ويقول ان ليس له شعرةٌ واحدة من الاسقف الصحيح. ويقول بارونيوس ايضاً<sup>(١)</sup> ان الباباوات في مدة مائة وخمسين سنة لم تكن رسولية بل بالبحري كفره وانهم داخلون في الكرسي البابوي غصباً من قبل قوة الزواني وسيف الملوك. وايضاً<sup>(٢)</sup> يقول انه كانت تملك في رومية الزواني العظيمة السطوة والنجاسة وبحسب خواطرها كانت تغير الكراسي وتعطي الاستقفيات كما نشأوا حباؤها باباوات كذبة دخلوا غصباً في كرسي بطرس. وهم مع هذا كله محسوبون بين الباباوات الصحيحة. وبنأً على ذلك لانظر ان مثل هؤلاء الباباوات الكذبة والكفرة والذين لا يجوز ان نحسبهم باباوات يمكنهم ان يفسروا الكتاب بلا غلط

ثم انه يوجد قانون معتبر في الكنيسة الرومانية  
انه لا يمكن ان تكون رسامة<sup>صحيحة</sup> لاسقف او بابا ما لم  
توجد في الذين يرسمونه النية الباطنه<sup>الصحيحة</sup>  
ان يفعلوا الفعل الظاهر المقصود. والكردينال  
بلازمينوس يعترف بانه لا يمكن ان يعرف حقيقة هل  
توجد هذه النية ام لا لاننا لانعرف القلوب واذا وجد  
رسم واحد على اسقف رومية وكانت هذه النية مفقودة  
فقد انقطعت السلسلة وتسليم السلطان. فمن هذا  
يبان ان ما بين الارائقة والسيمونية والغصب وفقد  
النية المشروحة وتقايص اخرى لا يمكن ان نعرف ان  
البابا الحاضر هو بابا صحيح وخليفة بطرس بسلسلة غير  
مقطوعة ولانه قاضي بري من الغلط في تفسير  
الكتاب المقدس. فمن جهة المخامع يقولون كانوا دائما  
مثبتة من البابا وان الذين ما اطاعوا حكم البابا حسبوا  
ارائقة وحرّموا وان ذلك واضح لدى الجميع ولا



يستطيع احد ان ينكره. ولكن من القول السابق بين  
 ان لا بطرس حكم في المجمع الاورشليمي ولا البابا في مجمع  
 غيره في الستة الاجيال الاولى وان الاساقفة الستماية  
 والثلاثين في المجمع المخلكي دوني حكموا على البابا وما  
 حرّموا ولا حسبوا ارائقة

فالان تقدم شهادات من القديسين والمعلمين  
 القديسة لثبت ان الكتب المقدسة هي مرشدة وقانون  
 كافٍ لخلاصنا من دون التقليدات التي زعموها.  
 فان القديس ايريناوس في المحل الذي اوردناه سابقاً  
 يقول ان الرسل اولاً كرزوا بالانجيل وبعد ذلك  
 كتبوه ليكون في المستقبل اساساً وعموداً لايماننا<sup>(١)</sup>  
 واغوستينوس يقول ان مدينة الله الكنيسة تومن  
 بالكتب المقدسة العهد العتيق والعهد الجديد التي  
 نحن ندعوها قانونية والتي منها يصدر الايمان الذي

(١) كتاب ٢ عدد ١

به يعيش الصديق والذي به نسلك غير مرتابين ما  
 دمننا غايبين عن الرب<sup>(١)</sup> وايضاً يقول انه في الاشياء  
 الواضحة في الكتب المقدسة يوجد كل شي يخص  
 الايمان والسلوك وهو الرجاء والمحبة<sup>(٢)</sup> وايضاً يقول انه  
 اذا كان احد يسأل عن المسيح او عن كنيسته او عن  
 اية قضية كانت تخص ايماننا او سلوكنا فاني اقول ليس  
 فقط ان كنا نحن بل ان كان ملاك من السماء يعلمكم  
 شيئاً لم تجدوه في كتب التوراة والانجيل فليكن  
 محروماً<sup>(٣)</sup> ويقول ايضاً اعبروا ان الله قد وضع في  
 الكنيسة المقدسة ضد الضلالات الغاشية سوراً عظيماً  
 وهو الكتب المقدسة التي ليس احد من المسيحيين  
 يتجاسر ان يقول شيئاً ضدها<sup>(٤)</sup> ويقول ايضاً هذا

(١) مدينة الله كتاب ١٥ رأس ١٨ (٢) عن التعليم

المسيحي كتاب ٢ عدد ٩ (٣) ضد رسايل بيتيليانوس كتاب

٢ عدد ٦ (٤) كتاب عن يوحنا عدد ٢

القديس ماذا يمكن ان اعلمكم غير الذي تقرأه في  
الرسل لان الكتب المقدسة تجعل حدًا لتعليمنا كيلا  
نكون حكماً فوق الحدود<sup>(١)</sup>

ثم يقول القديس اثناسيوس ان الكتب المقدسة  
الموحى بها من الله هي كافية لتعليمنا كل الحق<sup>(٢)</sup> ويقول  
يوحنا في المذهب ان كل شي هو ظاهرٌ وواضحٌ من  
الكتاب المقدس وكل شي لازم هو مشهور<sup>(٣)</sup> والبابا  
غريغوريوس الكبير يشهد لكتاب العهد الجديد  
انه يقدم للاطفال في المعرفة طعاماً روحياً سهلاً  
ونوراً يضيء به عقولهم ويهيج قلوبهم وان العقل البسيط  
يشاهد فيه ما يكفي لتثقيف اخلاقه وخلاص نفسه  
ويطلع على ذلك خلواً من عناء<sup>(٤)</sup> ويقول القديس

(١) في خير الارملية راس ١ (٢) ضد الامم (٣) رسالة

٢ الى اهل تسالونيقيّة ص (٤) فاتحة الانجيل المطبوع في



ايرونييموس في الرسالة الى اهل غلاطية ان كل الاشياء  
 التي نقولها الكتب القانونية هي تعليم الروح القدس  
 واذا كان يوجد شي من ترتيب المجمع بخلاف هذا  
 فذلك عندي كفر. ويقول باسيليوس ان كان الله  
 صادقاً في جميع اقواله وان كان يجب علينا ان نقبل  
 جميع وصاياه فهو نقص ايمان وكبرياء ان نرفض شيئاً  
 من الاشياء المكتوبة او ان نزيد عليها شيئاً من الاشياء  
 الغير المكتوبة لان المسيح قال ان خرافي تسمع صوتي  
 ولكن الغريب لا تتبعه بل تهرب منه لانها لا تعرف  
 صوت الغرباء<sup>(١)</sup> وايضاً يقول ان السامعين الذين  
 يعرفون الكتب ينبغي لهم ان يجربوا الاشياء التي  
 يعلمها اياها معلوم وينبغي لهم ان يقبلوا منها ما هو موافق  
 للكتب ويرفضوا الغير الموافق<sup>(٢)</sup> ويقول ايضاً ان

(١) موعظة عن الاعتراف بالامان (٢) كتاب عن

الواجب على المومن انه لا يجسر على شي بلا خوف  
ولا يزيد شيئاً لانه اذا كان كل شيء بلا ايمان خطيةً  
وكان الايمان هو من السمع والسمع من كلمة الله فاذن  
كل ما هو خارج الكتب الموحى بها من الله بما انه  
ليس من الايمان فهو خطية. وايضاً يقول نحن  
لانسلم في عادة الذين يعملون قانوناً وقياساً للتعليم  
الصواب فلذلك لتكن الكتب الموحى بها من الله  
هي القاضى والفاصل بينكم وبيننا والذين توجد  
تعاليمهم موافقة للكلمات الالهية فلنسلم لهم انهم اصحاب  
الحق (١)

والتديس فم الذهب يقول ان القصة عن  
الفردوس يجب ان نفهمها ليس كما هو مكتوب بل على  
معنى اخر ولكن الكتب المقدسة متى ارادت ان تعلمنا  
شيئاً من هذه الصفة تفسر ذاتها ولا تترك السامع يغلط

فلذلك انا اطلب واتضرع انكم لاتصغون ابداً الى  
 مثل اوليك بل تتبعون بكل اجتهادِ قانون الكتبا  
 المقدس<sup>(١)</sup> ويقول القديس ايرونيموس كل الاشياء التي  
 ليست مثبتة من الكتب يمكن الانسان ان يقبلها او  
 يرفضها كما يشاء<sup>(٢)</sup> ثم انه على قول الزبور الرب سيظهر  
 من كتب الشعب والاولياء الذين كانوا فيها اي في  
 صهيون يقول فمن هنا بيان ان الله يظهر الحق  
 لا بالصوت الحي بل من الكتب من كتب الشعب  
 اي الكتب التي جميع الشعب يقرأونها ويفهمونها لان  
 الرسل كتبوا ليس لاناسٍ قليلا بل لجميع الشعب  
 ولذلك يقول داود ايضا من كتب الاولياء يعني كتب  
 الرسل والانجيليين الذين كانوا فيها ولم يقل الذين  
 فيها الان لكي يعلمنا ان من دون الرسل كل الاشياء  
 التي تاتي لنا بالصوت الحي بعد عصرهم تنقطع وتكون

(١) مقالة ١٢ في سفر التكوين (٢) في متى ص ٢٢



بلا سلطان<sup>(١)</sup> ويقول ايضاً انه في عصرنا ينبغي للجميع ان  
 يبادروا الى الكتب لانه في هذه الاوقات مع وجود  
 الارتقة في الكنايس لا يوجد برهان على ان هذه الكنايس  
 مسيحية بالحق الا الكتب وهذه ايضاً هي المبدأ الوحيد  
 للمسيحيين الذين يريدون ان يعرفوا حقيقة الايمان  
 ففي الازمنة القديمة امكنا ان نوضح آية الكنايس هي  
 الكنيسة الصحيحة بواسطة براهين مختلفة ولكن الان  
 ليس لنا برهان على ذلك الا في الكتاب المقدس فقط  
 فالرب قد عرف ان في هذه الايام الاخيرة يحدث  
 بلبلة وخراب في الكنايس ولاجل ذلك امر بان جميع  
 الذين يريدون ان يقبلوا ثبات ايمانهم يبادرون الى  
 الكتب المقدسة فقط لانهم اذا التجأوا الى شي اخر  
 يعثرون ويهلكون من اجل جهلهم بالكنيسة الصحيحة  
 وعلى هذا المنوال يقعون في الخراب الواقف في مكان

الكنيسة المقدسة<sup>(١)</sup> وايضاً يقول هذا القديس ان كان  
 احدٌ يقول شيئاً بلا اثبات من الكتاب المقدس فان  
 السامع يتاخر عن التسليم له ولكن متى قدم برهاناً  
 من الكتب فذلك البرهان يثبت قول المتكلم وافكار  
 السامعين<sup>(٢)</sup> وترتوليانوس في كتابه ضد هرموجينوس  
 يقول اني اكرم غاية الاكرام كمال الكتب المقدسة واني  
 اطلب من هرموجينوس ان يبين لنا انه مكتوب كذا  
 وكذا وان كان ليس مكتوباً فليحذر من ذلك الويل  
 الذي على كل من يزيد وكل من ينقص<sup>(٣)</sup>

ثم ان اغوستينوس يقول اعزلوا من الوسط جميع  
 الاقوال التي تقدمها ضد بعضنا من مواضع اخرى  
 غير الكتب الالهية القانونية وان قلم لماذا ذلك  
 اقول لاني اريد ان الكنيسة تبين ليس من اثباتات

(١) مقالة ٤٩ في متى ص ٢٤ (٢) مزمو ٩٥ (٣) راس

انسانية بل من الوحي الالهي<sup>(١)</sup> ويقول فم الذهب اننا  
متي قبضنا دراهم من الناس لانسلم لغيرنا بل نعد  
الدراهم ونحسبها فلاجل ذلك نقول انه من المحال  
اذا كنا في اشياء اعظم من ذلك بهذا المقدار ان تتبع  
راي الاخرين لاسيما ان عندنا الميزان والدستور  
والقياس الاصح وهي اقوال الشرايع الالهية فلذلك  
اطلب منكم ان تتركوا كل ما يبان لهذا الرجل او  
ذلك انه صوابٌ وتجنبي جميع افكاركم في هذه الاشياء  
من الكتب المقدسة<sup>(٢)</sup> ثم يقول ايضا ان كل الاشياء  
اللازمة لخلاصنا هي الان موجودة بالتمام في الكتب<sup>(٣)</sup>  
والقديس اغوستينوس يورد كلاماً من كتب  
كبريانوس كان يرى انه معتبرٌ جداً وهو قوله في  
رسالته الى صديقه بمبيوس ضد غلطات البابا

(١) في وحدة الكنيسة راس ٢ (٢) مقالة ١٢ في قرنتية

الثانية (٣) في متي ص ٢٢



استفانوس الذي على قول هذا القديس اجتهد ان  
يثبت الارثوذكسية ضد كنيسة الله قال اننا اذا رجعنا الى  
راس ينبوع التقليد الالهى فالضلالة البشرية تنتهي  
لانه ان كان مجرى الماء المتدفق سابقاً ينقطع بغتة افلا  
نطلع دائماً الى الينبوع فهكذا ينبغي لكمهنة الله الان وان  
كان الحق قد تزعرع بنوع من الانواع او ضعف  
فينبغي لهم ان يرجعوا الى راس الينبوع الذي هو  
التقليد الرباني الرسولي ومن هناك نأخذ قانوننا  
لاعمالنا وكما ان البابا قال انه ينبغي لنا ان لانعمل شيئاً  
ضد التقليد يساله كبريانوس قايلاً من اين ذلك  
التقليد الذي تزعمونه هل ياتي من سلطان الرب ام  
من الاناجيل ام من وصايا الرسل ورسايلهم لان الله  
يشهد بان الذي هو مكتوب يجب علينا ان نعمله كما  
قال ليثوع لا يبرح سفر هذه السنة من فيك لكن  
ادرسه الليل والنهار لتحفظ وتعمل جميع ما كتب

فيه<sup>(١)</sup> فلذلك ان كان يوجد شي مامور به في الانجيل  
او في رسايل الرسل واخبارهم فلنعمل بموجب هذا  
التقليد المقدس

ثم يقول اغوستينوس اني اطلب صوت الراعي  
فاقرأ لي هذا الصوت من نبي او من مزموير او من  
التوراة او من الانجيل او من الرسول لاني من هنا  
اتخذ برهاناً اعرف به آية الكنايس هي الكنيسة فارفعوا  
من الوسط كل كتاب بشري ولنسمع فقط صوت  
القول الالهي<sup>(٢)</sup> وايضاً يقول اقرأ لنا هذا الذي تقوله  
من التوراة او من الانبياء او من المزامير او من  
الاناجيل او من كتب الرسل اقرأ فنؤمن<sup>(٣)</sup> وايضاً  
يقول لا يجب ان نسلم لرأي الاساقفة الكاثوليكين  
متى كانوا مغشوشين لئلا نؤمن بشيء ضد الكتب

(١) يشوع ص ا عدد ٨ (٢) في الرعاية راس ١٤ (٣) في

القانونية الالهية<sup>(١)</sup> وكذلك يقول كل من يركز بغير هذا  
فليكن محروماً او يقرأ في ذلك في الكتب ولا يكون  
محروماً<sup>(٢)</sup> وايضاً يقول فليثبتوا كنيستهم ان امكن ليس  
من اقوال اهل افريقية ولا من مجامع اساقفتهم ولا من  
كتب المجادلين ولا من آياتٍ ومعجزاتٍ كاذبة التي  
يحدثها الله منها في كتابه بل من تعاليم التوراة ومن  
نبوات الانبياء ومن تراويل المزامير ومن قول الراعي  
نفسه ومن مواعظ الانجيليين وسلوكهم اعني من كل  
الكتب القانونية المقدسة فاننا لا نقول انه ينبغي ان  
نحسب ذواتنا في كنيسة المسيح لاجل ان اساقفة  
كثيرين فوق العدد مدحوا الكنيسة التي نحن فيها  
لانه حتى المسيح ربنا راى من المناسب واللازم ان يثبت  
براهينه من التوراة والانبياء والمزامير ولو كان بعد  
قيامته قدم جسده لنظر عيون تلاميذه ولمس ايديهم<sup>(٣)</sup>



والقديس كيرلس قدم جواباً للاعتراض  
يوليانوس القايل ان الكتب ضد اللياقة انتشرت  
باللفظ الدارج يقول ان هذا كان لكي يفهم الجميع  
كباراً وصغاراً ولكيلا تكون فوق عقل احد<sup>(١)</sup> ثم يقول  
ايضاً ان يوليانوس لا يعرف انه لا يوجد شي عسر الفهم  
على المعتادين على قراءة كتب التوراة بل ان كل تعليم  
واضح<sup>(٢)</sup> والمعلم لكتنثيوس يقول ان الله بعنايته  
العظيمة هكذا رب لكيلا تكون الاشياء الالهية  
ملتبسة بل لكي يفهم الجميع الاشياء التي قيلت للجميع<sup>(٣)</sup>  
واغوستينوس يقول ان الله اراد ان يكون كلامه هكذا  
بالاختصار ومع هذا ان لا يكون عويص المعنى فاراد  
الاختصار لكي يكون لكل احد وقت ليقراه واراد  
الوضوح لكيلا يقول احد انه لا يجوز لي ان افهمه.

(١) ضد يوليانوس كتاب ٧ (٢) كتاب ٩ (٣) في

والقديس يوحنا فم الذهب في وضوح الكتب يقول  
 ان تعاليم يوحنا اوضح واشرق من الشمس<sup>(١)</sup> وايضاً يقول  
 ان بولس متى تكلم كلاماً عويصاً فدايماً يفسر معناه فيما  
 بعد<sup>(٢)</sup> ثم يقول امبروسيوس ان بولس في اكثر  
 المواضع هكذا يفسر معناه في مواعظه حتى ان المفسر  
 ليس له شئ يقوله من عنده الا بعض افكارٍ تخص  
 علم اللغة<sup>(٣)</sup> ويقول اغوستينوس انكم قد تعودتم ان  
 تقدموا لنا رسايل كبريانوس ومرايه ولكن من هو  
 الذي لا يعرف ان الكتب المقدسة القانونية في العهد  
 العتيق والعهد الجديد هي المحدودة بان يجب ان  
 تقدمها فوق جميع رسايل الاساقفة بهذا المقدار حتى  
 تقول انه في الكتب المذكورة لا يوجد ريب ولا شك  
 ولا هي تحت جدال ولكن رسايل الاساقفة المكتوبة

(١) مقالة ١ في يوحنا (٢) مقالة ٦ في قرنتية الثانية

(٣) كتاب ٢ رسالة ٢

من بعد نهاية القانون وثباته فأي من كان اعلم منها  
ومن الاساقفة والمجامع يمكنه ان يرتاب فيها<sup>(١)</sup> ويقول  
لفنكاتيوس الدوناتى لاجمع نيمات واقتراء على  
الشهادات الالهية من كتب الاساقفة لانه يجب علينا  
ان نميز بين هذه الكتب والقانون السلطاني [يعني  
القانون الذي حكم له في امور الايمان] لان هذه  
الكتب لا يجب علينا ان نقرأها كانه لا يجوز ان نخالفها  
في رايها اذا ظننا انها تخالف الحق<sup>(٢)</sup> ويقول في كراسته  
عن الرعاية ان مؤلفي الكتب الالهية هم جبال اسرائيل  
فعلى هذه الجبال ارعوا لكي تقننوا بلا خوف ولا خطر  
وكل ما تسمعون من هذه الكتب فليوافق مذاقكم جداً  
والخارج عنها ارفضوه لئلا تفضلوا في الفسق. وفي كتابه  
ضد فسطوس يقول ان ذلك الذي يقوله فسطوس  
في شان ولادة مريم العذراء لست مبروط منه لان

(١) ضد الدوناتيين كتاب ٢ راس ٢ (٢) رسالة ٤٨



هذا القول ليس بقانوني<sup>(١)</sup> وفي كتابه ضد كراسكون  
يقول اني لست مربوطاً برسالة كبريانوس لاني لا اقبل  
رسايله كما انها قانونية ولكنني اخص رسايله وامتنعها  
بالكتب القانونية وكل ما يوافق منها حكم الكتب  
الالهية فاني اقبله بالمدح واما الذي لا يوافق الكتب  
فاني اطلقه بالسلام<sup>(٢)</sup>

فالان من جميع هذه الشهادات يتضح ان هولاء  
المعلمين ظنوا اولاً ان كل ما هو لازم للخلاص يوجد في  
كلام الله المكتوب. ثانياً ان الكتاب المقدس توجد  
فيه جميع التعاليم اللازمة للخلاص واضحة للناس بوجه  
العموم. ثالثاً ان الاباء القدماء في بعض الاشياء  
يصادون الكتاب المقدس. رابعاً ان اسقف رومية  
ليس له حكم في تفسير الكتب اكثر من اسقف اخر.  
خامساً ان التقليد الغير المكتوب ليس هو قانوناً

(١) كتاب ٢٢ (٢) كتاب ٢ راس ٢٢

لايماننا لا بالقليل ولا بالكثير

ثم انكم تقولون ثانياً ان الكنيسة الرومانية لاتمنع  
توزيع الكتاب المقدس واشهاره حسبما هذر هذا  
الخصم الضال بثلبه الفضيح اذ يزعم انها تبغى ان  
تقص اجنحة الملاك الحامل المصحف المقدس وتخطفه  
منه وتحرقه بالنار لان زعمه هذا انفك واقترآء بل انما  
تمنع جسارة اوليك الاشخاص محرري الكتب المقدسة  
ومفسريها حسب امياهم المنخرقة كما فعل هذا الضال  
الغاشي . وتستشهدون على ذلك قول المجمع  
التريدنتيني في الجلسة الرابعة حيث يقول وفي هذا  
القول الكنيسة المذكورة تحذر اولادها لئلا يقتحم احد  
على ابراز تفاسير الكتاب المقدس بخلاف المعنى المتفق  
عليه جمهور الاباء . فمن هنا بيان انه لكي يستفيد  
احد من قرآءة الكتاب المقدس يلزمه اولاً ان يعرف  
تفسير جميع المعلمين . ثانياً انه اذا كان المعلمون متفقين

على تفسير آية ما فيجب عليه ان يفهمها بموجب هذا  
التفسير وان كانوا غير متفقين فلا يجوز ان يفهم منها  
شيئاً. كقوله على هذه الصخرة ابني بيعتي مثلاً فان  
اكثر المعلمين يقولون ان الصخرة ليست بطرس ولكن  
بما ان البعض يقول انها بطرس فهم غير متفقين  
ولاجل ذلك لا يجوز ان القاري يفهم شيئاً من هذه  
العبارة. وكذلك على قوله ارع غني يقول البعض ان  
المراد اكرنر بالانجيل والبعض يقول ان المعنى ضع  
نفسك لاجل الغنم والبعض على رأيكم يفسرونه كرسمة  
لبطرس على الرياسة فوق جميع المسيحيين ولذلك  
من حيث عدم الاتفاق على معنى واحد لا يجوز ان  
يفهم احدٌ من هذا القول شيئاً. وقضلاً عن ذلك لو  
كان يوجد عند القاري كتب جميع الاباء المطبوعة  
وهم متفقون على تفسير ما وانما لا يمكن القاري ان  
يعرف هل يوجد اباءٌ اخرون فسروا تلك العبارة



على معنى اخر ولم تعلن تفاسيرهم بالطبع في زمن ما  
 اصلاً. فعلى هذا المنوال يصح قولكم انه لخطرٌ جزيلٌ  
 هو تسليم الكتب المقدسة بايادي الاولاد. وليس هذا  
 فقط بل انه لخطرٌ جزيلٌ هو هذا الفعل على اكثر  
 الناس في العالم حتى القسوس والاساقفة ايضاً لان  
 ليس كل استقف او بطريرك يعرف معنى الكتاب  
 المتفق عليه جمهور الاباء. ومع هذا الخطر نقولون ان  
 الكنيسة الرومانية لاتمنع توزيع الكتاب المقدس  
 واشهاره

ثم نقولون ان الكتاب المقدس لاينفع الا بتفسير  
 احد علماء الكنيسة وان الاصلح والانفع هو ان الاولاد  
 والسُدَّج يسمعون من الروساء ولا يبحثون في الكتب  
 المقدسة احتراماً من ان يخذعوا اذا نظروا الى مجرد  
 معنى الحرف كما اخذعت الارائقة لان الحرف يقتل.  
 ثم نقولون ايضاً ان الكنيسة تمنع الغشماء عن ان

يفسروا معنى الكتب خوفاً من الغلط وليلا يتخذوا  
 من قبل غشهم ٥ فاذن الكنيسة لا تمنع الغشماء  
 عن ان يقرأوا الكتب بل تمنعهم عن ان يفهموا شيئاً من  
 الكتب لان المنوع عن التفسير ممنوع عن الفهم  
 ثم تقولون بعد ذلك لعبري من هو الذي يكون  
 جاهلاً بهذا المقدار حتى اذا سمع بان الوزير الذي اقيم  
 من الملك بعد سفره نائباً عنه ومتقدماً على الجميع  
 ليدبر المملكة قد امر بان لا احد يتفح مخصصاً لذاته  
 تفسير او امر الملك وشرايعه يحسب هذا الوزير مخالفاً  
 او امر الملك ولو كانت او امر الملك وشرايعه متجهة  
 بذاتها الى افراد مملكته. فلا احد يرتاي ذلك بما ان  
 سلطان الوزير بالحكم على صدق او امر الملك وشرايعه  
 وتفسيرها هو مستمد من الملك ذاته ويخص بالوزير  
 الفحص الكلي عن شرايع الملك والوقوف على حقيقتها  
 وبيان معانيها الحقيقية لاهل المملكة. فهكذا الخبر

الروماني نايب السيد المسيح على الارض له السلطان  
 المطلق الى اخره ٥ فنقول انكم مع هذه الاشياء  
 جميعها تقولون ان الكنيسة الرومانية لاتمتع اولادها  
 من تفتيش الكتب وقرآتها فاذا كان خطراً جزيلاً  
 هو تسليم الكتب المقدسة بايادي الاولاد ولا يكون  
 ذلك مفيداً وان كان هو الاصلح والانفع ان الاولاد  
 والسُدج يسمعون من الروساء ولا يجثون في الكتب  
 المقدسة ليلا يقتلهم الحرف واذا كان الشر الناتج من  
 قراءة الكتاب المقدس اكثر من الخير كما يقول المجمع  
 التريدينيني وان كان البابا هو السلطان المنظور على  
 الكنيسة وتفسير الاوامر والشرايع مخصص به فلماذا  
 لاتمتع الكنيسة اولادها عن هذا الكتاب المؤذي  
 المخيف

فلننظر الان قانوناً مرتباً من قبل المجمع  
 التريدينيني ومثبتاً من البابا بعد نهاية المجمع وهذا



القانون يقول اذ كان ظاهراً من التجربة انه اذا كان  
الجميع يقرأون في الكتب باللفظ الدارج فالشر الناتج  
من ذلك اكثر من الخير فلاجل هذا ليكن للاسقف  
او القاضي في بيت التفتيش سلطانٌ حسب تمييزه  
بمشورة القساو معلم الاعتراف لياذن في قراءة الكتاب  
المقدس باللفظ الدارج لاولئك الذين يُظنُّ انهم  
يستفيدون ويجب ان يكون الكتاب مستخرجاً من  
معلم كاثوليكي والاذن المعطى هكذا يكون بخط اليد  
وان كان احدٌ بدون هذا الاذن يتجاسر ان يقرأ او  
ياخذ هذا الكتاب فلا يسمع له بجل خطيته حتى يرد  
الكتاب الى الحاكم<sup>(١)</sup> فمن هذا القانون يتضح اولاً ان  
جميع الشعوب الرومانية ممنوعون عن قراءة الكتاب  
المقدس ثانياً انه ان كان جازياً لاحد ان يقرأه فذلك  
بإذنٍ مخصوص خارج القانون

(١) قوانين على الكتب المنوع عنها عدد ٤

والان من جهة الوزير العظيم الذي يختص به  
تفسير الكتب والسادج الذي يضره الكتاب اكثر  
ما ينفعه نورد لكم تعليم وراي المعلم جرسون كانشليير  
المدرسة الكبرى في باريس في الجيل الخامس عشر  
فانه يقول انه يمكن ان يوجد رجل عامي بسيط بلا  
وظيفة ولا اسم وهو دارس وفاهم الكتب بهذا المقدار  
حتى ان قوله في التعاليم يكون اصح من قول البابا  
وذلك لان الانجيل اصدق من البابا فان كان  
رجل مثل هذا عالم بالكتب يقول عن حقيقة ما في  
الانجيل مثلاً والبابا جاهل بها او مستجهل بارادته  
فلا يخفى من هو الذي يجب ان تتبع قوله ومثل هذا  
اذا كان حاضرًا في مجمع عام ينبغي له ان يضاد المجمع  
اذا كان يرى اكثر الحاضرين من غباوتهم او خبت  
قلوبهم ما يلين الى مخالفة الانجيل<sup>(١)</sup> وهذا المعلم كان

(١) بحث التعاليم قسم ١ وجه ٥٤

نايباً من بلاد فرنسا في مجمع قسطنطيا. والمعلمان  
 دوبين وثوانوس وغيرهما يمدحونه كرجل عاقل  
 معتبر وهذا يظهر بالكفاية من وظائفه وكتبه  
 ثم تقولون ان راى بولس ليس هو ان الكتب  
 كافية بل انها نافعة مفيدة فقط كما ان الشرب نافع  
 للقوت وليس كافياً. ولكن كيف تكون الكتب  
 نافعة ان كانت تضر اكثر مما تنفع حسب قول  
 الكنيسة الرومانية. غير انه يجب ان ننظر كيف كان  
 فكر القديس يوحنا في الذهب عن هذا النص الالهي.  
 فانه يقول كما ان ايليا خلف ثوبه لاليشع هكذا بولس  
 خلف في وداعه لثيموثاوس الكتب المقدسة لانه اذا  
 كان يوجد شي يجب ان نعرفه او شي يجب ان  
 لانعرفه فاننا نتعلم ما هو الواجب من الكتب المقدسة  
 اي نتعلم منها ان كان يوجد شي ناقص وان كان يلزم  
 شي زيادة لرجل الله لكي يكون كاملاً فلاجل ذلك



يقول بولس ان الله اعطانا تعزية الكتب لكي يكون  
 رجل الله كاملاً كأنه قال عندك الكتب عوضاً عني  
 واذا اردت ان تتعلم شيئاً فتعلمه من هناك وبنياً على ذلك  
 نقول اذا كان الرسول كتب هذا الى تيموثاوس الذي  
 كان تحت حكمة الروح القدس وتعليمه فكم بالحري  
 الينا. انتهى. فمن هنا يتضح ان فم الذهب كان يظن  
 ان الكتب ليست نافعةً فقط بل كافية ايضاً لانها  
 كانت لتيموثاوس عوض الرسول. واذا كانت كتب  
 العهد العتيق التي كانت فقط عند تيموثاوس كافية  
 لاعداده للخلاص وجعله كاملاً فكم بالحري تكون كافية  
 لذلك جميع كتب العهدين. قال المعلم تاوفيلكتوس  
 ان كل من يعرف الكتب كما ينبغي لا ينجس ولاجل  
 ذلك يقول بولس اذا اردت ان تكون كاملاً ومستقيماً  
 وان تتمتع باستواء الفكر لامتضيقاتي وقت الحزن ولا  
 مرتفعاً في وقت النجاح فخذ لك هذه الكتب مشيراً

عوضي . ولكن ان كان بولس كتب هذا عن قراءة  
الكتاب المقدس لتيموثاوس الذي كان حمله من  
الروح القدس فكم بالحري ينصحنا نحن ان نقراه فاننا  
نرى ان ليس احدٌ يمكن ان يكون كاملاً بدون  
الكتب المقدسة . فيبان من هنا انكم انتم انفسكم  
واقعون في الخطر الجزيل الذي ذكرتم انه ينتج من  
قراءة الكتاب المقدس وتفسيره حسب الآراء الذاتية  
والاميال المنحرفة لان جمهور الاباء في هذا النص الالهي  
لم يتفقوا على المعنى الذي تمسكتم به

ثم فسرتم الآية التي اوردها المعلم كين وهي بالحري  
الى الشريعة والى الشهادة فقلتم ان الشهادة ليست  
هي الكتاب المقدس بل قول الكهنة والانبياء  
بالصوت الحي ٥ ولكنكم في هذا التفسير خالفتم  
قانونكم ايضاً لان هذا ليس هو المعنى المتفق عليه جمهور  
الاباء لان القديس ايرونيموس يفسرها على معنى المعلم

كين اي ان المراد بالشهادة هنا الشهادة المكتوبة كما  
هو معني الشريعة والشهادة في المزمور السابع  
والسبعين (١)

ثم انكم تستشهدون بالمجمع التريدينيني (٢) على ان  
الكنيسة الرومانية لاتمنع بنيتها عن قراءة الكتاب  
المقدس لاجل انها تعمل بخلافه بل انها تحترمه  
وتحفظه وتعتبره جزيلاً ٥ ولكن في هذا الموضوع  
المشار اليه يرسم المجمع ان الروساء يقرأون ويفسرون  
الكتاب المقدس في الكنائس وكيف يفسرونه اليس  
هم ملتزمين بان يفسروه على حسب راي الكنيسة  
الرومانية. فاذن هذا الرسم لا يكون برهاناً على ان  
الكنيسة الرومانية لاتخاف من وجود الكتاب  
المقدس بين ايدي الشعب لئلا يكشف افعالها  
المخالفة له. ثم اننا نتعلم من المورخين الرومانيين انه قد



قيل من المعلمين في الجمع المذكور ان الكتاب المقدس  
 لم يعد لازماً لنا وان الذين يقرأونه يصيرون جميعهم  
 لوثيريين وكثيرون من الرومانيين يعترفون بان  
 الكنيسة لا يمكن ان يعرفها احدٌ بصفتها الخاصة من  
 الكتب المقدسة بل من التقليدات. وبما ان هذه  
 التقليدات هي كل ما قاله المسيح والرسل مشافهةً  
 فالكتب المقدسة ليست شيئاً بالنظر الى اتساع  
 التقليدات لان هذه لم يكن العالم يسعها صحفاً مكتوبة.  
 فاذن اكثر التعاليم في الكنيسة الرومانية هي من  
 التقليدات اي من خارج الكتاب والسُّدج لما يقرأون  
 الكتاب ولا يرون فيه الكنيسة لعدم فكرهم عن وجود  
 التقليدات وقيمتها يشكُّون ويتفقون مع الارائقة. هذا  
 قول الكنيسة الرومانية ولكن هذا القول وهذا الخوف  
 على السُّدج من ان يقرأوا ويفسروا الكتاب لا يوافق  
 راي الكنيسة الكاثوليكية الاولى ابداً لانها سلمت

الكتب للسُدج وللجميع بلا خوف. فان القديس  
اغوستينوس يقول واعظاً لشعبه انظروا بكل  
اجتهادكم وبمعونة الله ان تقرأوا الكتاب المقدس كثيراً  
في بيوتكم<sup>(١)</sup> وايضاً يقول اسمعوا القراءة الالهية في  
الكنائس حسب عادتكم وقرأوها ثانية في بيوتكم لكي  
تتفاوضوا فيها عند عيالكم وحيثما كنتم وهكذا تعلمون  
غيركم<sup>(٢)</sup> ثم يقول القديس الذهبي الفم لا تنتظروا معلمًا  
اخر لان لكم اقوال الله وليس احد يعلم نظير هذه لان  
معلمًا اخر مرات كثيرة يخفي بعض الاشياء لاجل  
اغراضه فاذن ارجوكم ان تسمعوا مني يا ايها العلمانيون  
ان تشتروا لكم الكتب التي هي الدواء للنفس واذا لم  
تريدوا الكتب المقدسة جميعاً فخذوا لكم اقل ما  
يكون كتاب العهد الجديد الرسايل والابركسيس

(١) موعظة ٢٨ في القديسين (٢) موعظة في الزمان

والاناجيل لكي تكون لكم معلمين على الدوام فان  
 الجهل بالكتب هو سبب كل شر فانما مع الكتب  
 نخلص واما بدونها فلا ولا تلقوا كل الحمل علينا نعم  
 انكم غنم ولكنكم غنم ناطقة والرسول يسلم لكم اشياء  
 كثيرة لان التلاميذ لا يقفون دائماً على المدرس بل  
 يعلمون غيرهم فالواجب ان تعلموا غيركم ايضاً

والمعلم ثاودوريتوس تليذ فم الذهب يقول ان  
 جهالة الفلاسفة مضت وجميع الناس يتمتعون الان  
 بتعاليم العشارين وصيادي السمك وبين ايديهم  
 مصاحف بولس فكل المسكونة ملوثة من هذه  
 الاقوال واللغة العبرانية مستخرجة ليس فقط الى  
 اليونانية بل الى اللاتينية والمصرية والفارسية وجميع  
 اللغات المنطوق بها فننظر تعاليمنا هذه ليس فقط  
 عند معلمي الكنيسة بل بين ايدي الخياطين والنجارين  
 والحديديين والحياك وجميع اهل الصناعات حتى عند



النساء اللواتي هنَّ من اهل الخدمة وليس فقط من  
اهل المدن بل من الفلاحين ايضاً وباعة الحطب  
وامثالهم الى اخره<sup>(١)</sup>

والمعلم ثاوفيلكتوس اسقف بغداد في الجيل  
السابع يقول للشعب لا تظنوا ان قراءة الكتاب  
المقدس ووظيفة الاكليس فقط لان هذه واجبة على  
كل مسيحي اي من كان وهي على الخصوص واجبة  
على الممتين في اشغال كثيرة دنيوية لان مثل هؤلاء  
محتاجون الى اكثر مساعدة لكي يقاوموا ربح هموم العالم  
العاصفة<sup>(٢)</sup> ثم يقول القديس غريغوريوس الكبير في  
رسائله ماذا هي الكتب المقدسة الا رسالة من الله  
تعالى الى مخلوقاته فلو ان الانسان اتاه كتاب من  
ملك ارضي لكان لا يستربح ولا يطمئن في نومه حتى  
~~~~~  
(١) في حفظ الحواس مجادلة ٥ (٢) في الرسالة الى اهل

يعرف ما كتب له الملك الارضي وهوذا ملك السماء
 ورب البشر والملئكة لاجل حيوتك ارسل اليك
 رسايله ومع ذلك نتغافل عن قراءتها^(١) والمعلم
 اوسابيوس الحمصي يقول ان المسيحيين يجب ان تكون
 لهم هذه العادة انهم ياتون كل يوم الى الكنيسة ويقراءون
 الكتب كل يوم بانفسهم واذا كانوا لا يعرفون القراءة
 يكلفون من يقرأ لهم^(٢) ويقول القديس اثناسيوس هذه
 الكتب هي ينابيع الخلاص ومن كان عطشاناً
 فليشرب من الاقوال المكنونة بها لان من هذه
 وحدها ينبغي ان نأخذ تعليم حسن العبادة^(٣) ويقول
 ارنوبيوس في الجيل الثالث ضد الوثنيين اني اعرف
 اناساً يقولون في غضبهم انه يجب ان الحكماء يامرون
 باحراق الكتب المسيحية ولكن الذي يريد ان يقطع

(١) كتاب ٤ سبب ١٢ راس ٨٤ (٢) موعظه في الاحد

الرابع بعد الغطاس (٣) رسالة عيدية ٢٩

وجود الكتب ويمنع قراءتها العمومية فهو لا يجامى
 عن الالهة ولكن يخاف من الشهادة على الحق^(١)
 ويوستينوس الشهيد يقول ان الشياطين بواسطة
 الخوف يمنعون الناس عن قراءة كتب الانبياء ليلا
 يصلوا من هذه القراءة الى معرفة الصالحات وليلا
 يخرجواهم من خدمتهم^(٢) فمثل هذه الشهادات يوجد
 كثيراً في كتب اباء الكنيسة الاولى وبيان منها ان
 الكنيسة في ذلك العصر لم تخف على ذاتها ولا على
 اولادها من قراءة الكتب بين الشعب

ثم تعودون فتقولون ان الكنيسة الرومانية تحرم
 على بنيتها تلاوة الكتب التي تاتي من ايدي الارائقة
 وتحرم مطالعتها لاجل عوارض الفساد التي اعترتها
 من الارائقة ولاجل ذلك تامر باحراقها وملاساتها
 فنجيبكم ان الكتب المقدسة العربية الموزعة من المعلم

(١) ضد الامم (٢) اعتذار عدد ١ راس ٤٤

كين واصحابه من يوم مجيئه الى الان هي من نسخة
 مُستخرج مقبول عند البابا ولذلك لا يوجد فيها فسادٌ
 الا اذا كان من البابا. فاذن الخطيتان العظيمتان اي
 فساد الكتب واحراقها على روءاء الكنيسة
 الرومانية ونحو ابرياء منها والله هو الشاهد على
 ذلك. وايضاً جميع الناس الذين قبلوا منا الكتب
 وقابلوها على الكتب المقبولة الموجودة في الكنائس
 الرومانية وجدوها صحيحة مطابقة لاصلها من دون
 غلط ولا غش. فمن هنا نتحقق ان الكنيسة الرومانية
 لا تامر باحراق الكتب لسبب انها فاسدة بل حسب
 قول المجمع التريدينسي لان الكتب الصحيحة الطاهرة
 تضر الكنيسة اكثر مما تنفعها

فنختم كلامنا في شان الكتب قايلين مع المعلم
 دويين المورخ الروماني القايل اننا ما تعلمنا من التجربة
 ان قراءة الكتب المقدسة مخيفة وسبب خطر على

السدج والبسطاء بل تعلمنا من التجربة ان الحكيم ربما
 يعثر فيها ولكن البسطين لا يجدون فيها شيئاً غير
 الذي يعلمهم ويزيد تقواهم. ثم نقول ايضاً ان الذي
 قاله المسيح للرسل فقد قاله ايضاً لاقواله المفلوطة
 والمكتوبة ان من يقبلكم يقبلني ومن اهانكم فقد اهاني
 واي مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم اقول لكم ان سادوم
 في ذلك اليوم يكون لها عذاب ايسر مما تملك المدينة
 واخيراً نقولون انه من الواضح لجميعكم انه من
 الاجتهاد بذلة الخصم لكي يغش الكاثوليكين
 بواسطة المال هو وارفاقه الذين حضروا الى هذه
 الجهات وكم من الدراهم والاثواب الحسان قدموا
 املاً باجذاب الناس الى معتقدتهم. فهذا جميعه
 معلوم عند محبتكم. ولذلك نقول اننا لانستفيد اذا
 انكرناه او طلبنا من رعاياكم ان يسالوا اهل بيروت
 وغيرهم عنه لان المعلوم لا ينبغي السؤال عنه. ولكن

ربما يوجد اناس يتخيرون كيف اننا قدمنا هذه الدراهم
والاثواب الحسنان ولم يوجد من يبيعنا ديانتَهُ بها
فلماذا دراهمنا واثوابنا ليس لها فعلٌ في هذا الامر.
فيجب ان يكون ذلك من حسن عبادة اهل البلاد او
لاننا اغبياءٌ محدثون في تدبير هذا المتجر. ولكن لو كان
بالحقيقة اننا نجذب الناس الى معتقدنا بواسطة المال
لما كان يليق ان يقع هذا الثلب من الكنيسة الرومانية
التي على حسب شهادة معلمها تعمل كل شي بالمال.
كما قال يوحنا اسقف سالسبورج للبابا ادرينوس.
وكما يقول بعض معلمها ايضا عن باباواتها انهم خلفاء
سيمون الساحر لاسيمون بطرس^(١)

والان قد فحصنا نحو جميع القضايا والاقوال
التي في كتابكم وراينا اكثر اسباب المعلم كين لم تنزل
راسخة غير متزعزعة وراينا كم تفرق الكنيسة الرومانية

(١) انظر الرسالة الحادية عشرة

عن الانجيل وعن الكنيسة الاولى. فاذا كانت هذه
 الكنيسة ترغب ان تبسط حاضنها لشركة المسيحيين
 الاخرين ينبغي لها اولاً ان ترفض الاشياء المستجدة في
 ايمانها وترجع الى طريق الانجيل البسيط الذي
 تركته لان في زعمها انها مسيطرة على جميع الكنائس
 وانه يحق لها ان تعاقب وتسلم الى الموت جميع الذين
 لا يتبعونها في جميع تعاليمها المستجدة. ولهذا نشرت راية
 الحرب ضد نصف المسكونة المسيحية وعلى هذا فهمي
 كما قال فرمليانوس للبابا استفانوس هذه الكنيسة قد
 وضعت الحرم على ذاتها. فلاجل ذلك نسالكم اليس
 هو الافضل ان تكفوا عن تعيبكم في ان تسهلوا طريق
 الدخول الى كنيسة مثل هذه بل انكم انتم تخرجون
 منها ولا تشتركون معها في الاضطهاد وسفك الدماء
 واحراق الكتب وغير ذلك ولا في قصاصها العتيد
 من الله كما هو مكتوب اخرجوا منها يا شعبي ليلا

تشاركوا خطاياها ولا تأخذكم ضرباتها. ونحن نطلب
 من الله ان يخلصنا جميعاً من كل ضرباته ومن
 خطايانا ومن كل ضلالةٍ حتى نصل الى ملكوته
 السماوي بواسطة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي له
 المجد الى دهر الداهرين.

امين

رسالة

في اختصاص تفسير الكتاب المقدس بالبابا والمجامع

انه قد وصلنا كتابكم ايها القس المخترم بخصوص
تفسير الكتاب المقدس وفي جوابه نقول . اننا
كما وجدناكم في خطابكم شفاهاً قد وجدناكم في رسالتكم
هذه ايضاً تتكلمون عن وساوس القلب ودودة الضمير
الذين على ارائكم لا بدّ منها لجميع الذين يسندون
ايمانهم على الكتاب المقدس مفسراً بحكم عقلي خاص
كما يفسر غيره من الكتب وعن اليقين القاطع
والطمانينة بالصواب لاولئك الذين يسندون ايمانهم
على تفاسير الكنيسة الرومانية . وبما انكم محققون

اننا في هذه المشتقات من الشكوك والبلابل لا يلزم ان
 نقرر لكم ان لنا شوقاً شديداً ومحركاتٍ عظيمة الى ان
 نصغى باسئد رغبة الى كل برهانٍ او قياس يثبت لنا
 وجود قاضٍ مأمون الغلط يمكنه ان يريح ضمائرنا
 من هذه الوسوس. وبناءً على ذلك نقول اننا ان
 اظهرتم لنا وجود قاضٍ هكذا تقبله بكل فرحٍ وسرور
 ونصغى اليه بكل وقارٍ وخضوع. غير انه لا يلزمنا ان
 نقبل كل من يُقدّم الينا على هذه الصفة من دون
 فحصٍ واخبار. لانه ينبغي لمن اراد ان يقبل على انه
 قاضٍ مطلقٍ عديم الغلط في امر الايمان ان يقدم
 بيناتٍ تقريرية على ذلك ويتصدر للفحص المدقق من
 جميع الذين يُطلب منهم التسليم له. لانه وان كانت
 الفوائد الناجمة منه عظيمةً فانها ليست باعظم من
 المضرات المحتملة وقوعها منه بطريق الغلط
 واذا سالناكم اولاً كيف يمكننا ان نحقق وجود

هذا القاضي فلا بد ان تجيبونا كما في رسالتكم ان
الكتاب المقدس ثبت لنا ذلك بقوله وابواب الجحيم
لن تقوى على الكنيسة^(١) وقوله اذهبوا وتلدوا كل
الامم وقوله ها هوذا انا معكم الى انقضاء العالم^(٢) وقوله
انا اطلب من ابي وهو يرسل لكم فارقليطاً اخر روح
الحق الذي يكون معكم دائماً وهذا الروح يرشدكم الى
كل حق^(٣) ثم تقولون ان المومنين مستندين على
مواعيد المسيح هذه قد اعبروا الكنيسة دائماً كانها
عدمية الخلل في رسمها وتحديداتها واما نحن فنسلم
بان المسيح قال على هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب
الجحيم لن تقوى عليها. ولكن الظاهر من هذا القول
ان الكنيسة التي ابواب الجحيم لن تقوى عليها هي جميع
الموسسين على هذه الصخرة اعني جميع المومنين
الحقيقيين. ومن ثم تكونون قد حكتم بان المومنين قد

(١) متى ص ١٦ ع ١٨ (٢) متى ص ٢٨ ع ٢١ (٣) يوحنا ص ١٤ ع ٢٦

اعبروا دائماً جميع المومنين الحقيقيين كانهم معتصمون
 من الغلط في تحديداتهم استناداً على هذا الوعد فلا
 يلزمهم إذن قاضٍ أصلاً. هذا اذا سلمنا ان الامر
 الموعود به هو عدم الغلط. ولكن الذي يظهر من
 مضمون الوعد هو ان كنيسة المسيح لن تتلاشى ابداً
 من اضطراد اعدائها ليس انها لا تغلط

واما قوله تعالى اذهبوا تلبثوا كل الامم وها هو ذا
 انا معكم الى انقضاء العالم وانا اطلب من الاب لكي
 يرسل لكم فارقليطاً اخر روح الحق الذي يكون دائماً
 معكم فلعلكم تزعمون به ان حضور يسوع المسيح
 والروح القدس يمنح دائماً موهبة العصمة من الغلط
 او ان المومنين دائماً فسروا هذه الكلمات هكذا لكننا
 نقول ان المسيح قال ايضاً حيثما يكن اثنان او ثلاثة
 مجتمعين باسمي فانا اكون هناك فيما بينهم^(١) فينبغي لنا

اذن ان نومن بان هذين الاثنين او الثلثة ابرياء من
 الغلط في تحديدهم. وفي موضع اخر قال المسيح
 الروح يرشدكم الى كل حق ثم اردف قايلاً وهو يرشدكم
 الى اشياء عنيدة^(١) ومرة اخرى يقول وهو يرشدكم في
 جميع الاشياء ويذكركم كل شي قلته لكم^(٢) وايضاً يقول
 فلا تهتموا بماذا تحييون ولا تفكروا لانكم تعطون في
 تلك الساعة ما تتكلمون لانكم لستم اتم المتكلمين بل
 الروح وهو يتكلم عنكم^(٣) وايضاً يقول فهذه الايات تتبع
 المومنين باسمي تخرجون الشياطين وتكلمون بالسن
 جديدة وتحملون الحيات بايديكم وان شربتم سمّاً نافعاً
 فلا يضركم^(٤) فالظاهر ان هذه الاشياء كان موعوداً
 بها للرسل والمومنين الاولين فقط ولا يوجد دليل
 على خلاف ذلك مما يسند رأيكم عليه. ولو فرضنا انه

(١) يوحنا ص ١٦ ع ٢٢ (٢) يوحنا ص ١٤ ع ٢٦ (٣) متى

ص ١٤ ع ٢٢ (٤) مرقس ص ١٦ ع ١٧ ع ١٨

وجد وسلمنا ان هذا الوعد لجميع الرسل ولخلفائهم
ايضاً يلزم منه ان جميع الاساقفة لكونهم خلفاء الرسل
كما يقول القديس امبروسيوس يكونون غير قابلين
الغلط وهذا نظن انكم لا تسلمون به. واذا كان لم يتضح
لنا صريحاً ان يسوع المسيح في احدى هذه العبارات
يريد في كنيسته اقامة قاضٍ عديم الغلط والخلل
ينبغي لنا ان نعتقد ضرورةً بان هذا القاضي لم يوجد
قط الا اذا وجد عند حجة اوضح واثبت بخصوص
وظيفته

ولربما تقولون اننا نفسر هذه الالفاظ على
حسب اهلنا مناقضين برائنا الخاص اراء المسيحيين
جميعاً. لانكم تقولون في رسالتكم ان المومنين قد
اعنبروا دائماً هذه الالفاظ كأنها وعد مطلق خاص
بقاضٍ منصوب لاجل ترتيب ايمانهم لا يمكنه الغلط
في رسمه وتحديدِه ٥ فنحيبكم انه لا اغوستينوس ولا

ايرونيوس ولاقم الذهب ولا احد من الاباء القدماء
 في تفاسيرهم لهذه العبارات صرح بشيء قط عن هذا
 القاضي ولا عن رأي جميع المومنين الذي تشيرون
 اليه. بل انا بخلاف ذلك قد وجدنا سوارز الملقب
 الروماني العظيم في جوابه عن قول السائل هل ان
 جميع اساقفة الكنيسة يمكنهم ان يتفقوا برأي واحد
 على غلط يقول ان البعض من الكاثوليكين يثبتون
 ذلك لسبب انه لم يوجد في الكتب المقدسة وعد
 بخصوص عدم الغلط والخلل والبعض ينكرون
 ذلك ولكن نظراً الي فالذية امره انه لا يلوح لي
 اثبات الرأي الاول ولا الثاني. انتهى. وفاروس
 الملقب الروماني يقول ان الكنيسة التي أعطي لها
 الوعد بان ابواب الجحيم لن تقوى عليها ليست هي
 جميع المسيحيين الصالحين والطالحين ولكن هذا قيل
 بخصوص الكنيسة الروحية التي تختص بالمختارين

فقط. ولوبوس يقول ان الكنيسة التي قبلت المفاتيح
ليست هي شركة المومنين عموماً في الاسرار الشرعية
بل هي جماعة الصالحين فقط او شركة القديسين.
ثم ان الكردينال الياكوم كبراي يقول ان جميع
الكنهنة والشمامسة والعوام يمكنهم ترك الايمان. والبابا
اينوشنسيوس الثالث نفسه يقول ان حكم الكنيسة
ليس هو عديم الغلط والخلل. انتهى. فيفوق الادراك
ان جميع المومنين كما تزعمون قد فهموا الفاظ المسيح
المذكورة انها وعد بقاؤهم معصوم من الغلط وهو لا
المعلمون لم يعرفوه

ولكن لو فرضنا انه يوجد هذا القاضي لبقينا علينا
ان نسالكم من هو. فتجيبوننا كما في رسالتكم انه هو
ليس البابا وحده بل المجمع. وذلك مع ان يسوع
المسيح قال لبطرس بمفرده انا اعطيتك المفاتيح وانا
طلبت لاجلك لئلا ينقص ايمانك. وانتم تقولون ان

يسوع المسيح جعله نائبا له لانه سلمه تدبير الخراف
بنوع خصوصي. ولا ريب انه ان كان يسوع المسيح كما
تزعمون قد التزم ان يقيم حاكما عديم الغلط والخلل
لاجل ضبط الاحكام وقطع الخصومات وحفظ
التعليم الصريح قد كان الاولى بالصواب ان يضع في
هذه الوظيفة نايبه الذي هو على رأيكم متقيده بتدبير
خرافه بنوع خصوصي. لانه كما يقول المعلم مرتينوس
ان البابا تسهل المراجعة له والاجتماع به في اي وقت
كان لانه شخص واحد مقيم في مكان معلوم بخلاف
جمهور الكنيسة ورعاتها. وهذا المعلم عينه يقول صريحا
ان البابا له سلطان ان يحد ويرسم وله الاغاثة من
روح القدس بعدم الغلط. والمعلم اباليوس يقول
ان هذا هو حقيقة وطيدة في الايمان وقانون من
اعظم قوانين الديانة متوسطة عليه جميع القوانين،
والبعض يقولون ان الذين ينكرون اعنصام البابا

من الغلط فهم ارائقة. فان كانت العصمة من الغلط
هي من خصايص البابا فكيف يمكننا ان نفهم ان
القاضي العديم الغلط في امور الديانة المسيحية وفي
تفسير الكتاب المقدس هو المجمع لا البابا وان كان
البابا على هذه الصفة فإهي الحاجة الى المجمع مع كل
مجادلاتها واتعابها واكلافها وما هي المنفعة منها
ولكن لو تركنا هذا الراي وسلمنا ان البابا وحده
لا يمكنه ان يكون هو القاضي الذي نحن في صدد
لا يتبع من ذلك ان المجمع هم ذلك القاضي لان المعلم
والضنسيس يقول ان الكنيسة التي قد حُفِظَتْ من
الغلط هي جملة الملائنة الذين هم من ايام الرسل الى
عصرنا هذا. وهذا الراي يبان انه كان راي البابا
بيوس الرابع الذي وضعه في فم المومن قايلاً لا قبل
ولا افسر ابداً الكتاب المقدس الا براي الاباء المتفق
عليه من الجمهور. ثم ان بعض العلماء يفسرون الكنيسة

التي لا ينقص ايمانها بانها هي الكنيسة العامة الجامعة
كل المومنين الحقيقيين من كل ذي رتبة وقياس .
فالظاهر انكم انتم اذ تقولون وحين تتكلم عن الكنيسة
وعن القاضي وعن الحكم العديم الغلط لا تتكلم الا
عن الجامع لا تتفقون مع بقية علماء الكنيسة الرومانية
اذ هم يتكلمون عن الكنيسة وعن القاضي البري من
الغلط ومرادهم به غير الجامع

وفضلاً عن ذلك ان كثيراً من العلماء ينكرون
تبرية الجامع من الغلط . مثل الكردينال كوسانوس
الذي يقول انه قد نقرر جيداً لدينا ان الجمع يمكن ان
يغلط كما قد حدث في بعض الجامع فانهم غلطوا في
احكامهم . والكردينال دومينيكوس ياكوباسيوس
يقول ان الجمع يمكن ان يغلط وان قلت ان الكنيسة
لا يمكن ان تغلط فهذه الحقيقة لا تمنع احتمال غلط
الجمع لان تلك اللفظة يفهم بها الكنيسة العامة فقط

واما المجمع فلا يُدعى كنيسة عامة بل اعضاء الكنيسة
 لان الكنيسة العامة لا يمكنها الحضور في مجمع واحد.
 انتهى. والمعلم المؤلف حاشية الشريعة القانونية يقول
 اية كنيسة يفهم انه قيل عنها انها لا تقبل الغلط هل
 قيل ذلك عن البابا على انه يُدعى الكنيسة كلاً لان
 البابا يمكن ان يغلط ولكن الحق ان جماعة المومنين
 هي الكنيسة المذكورة ههنا وهي التي لا تغلط لان الرب
 يصلي ويتضرع عن الكنيسة. وكذا المعلم ليراني تفسيره
 مسألة ابواب الجحيم التي لن تقوى على الكنيسة يقول
 ان الظاهر من هذان الكنيسة ليست متوقفة على
 البشر ولا على استحقاقهم ولا على مراتبهم ولا على
 سلطانهم كنايسياً كان ام عالمياً لان امراء كثيرين
 وباباوات كثيرين قد وُجدوا خارجين ومبتعدين
 عن الايمان فلذلك اقول ان الكنيسة قائمة من اوليك
 الاشخاص الذين توجد عندهم معرفة الايمان الحقيقي

المستقيم والاعتراف به . انتهى . والكردينال بطرس
 الياكو من كمبراي يقول ان المجمع العام يمكن ان يترك
 شريعة المسيح وان كنيسة رومية المشهورة عند كل
 جماعة المومنين انها جزء من الكل يمكن ان تهرطق .
 انتهى . والمعلم والفضيس يفسر هذا قايلاً ليست
 كنيسة خصوصية كالكنيسة الافريقية مثلاً وتلك
 الكنيسة الخصوصية اي كنيسة رومية هي التي لا يمكن
 ان تغلط بل الكنيسة العامة التي ليست مجتمعة
 بجماع عامة لان هذه المجمع قد وجدناها احياناً تغلط .
 انتهى . والمعلم او كاموس يقول ان الكنيسة المجاهدة هي
 كنيسة واحدة فقط وهي التي لا يمكن ان تغلط في
 قواعد الايمان المستقيم ولكن من الوقاحة الجسمية ان
 يقال ان مجعاً عاماً لا يمكن ان يغلط . فيبان من هذه
 الشهادات ان المعلمين المذكورين لم يعتبروا المجمع
 كانه قاضي غير قابل الغلط في قضايا الايمان المسيحي

ولكن لو سلمنا انكم قد فحستم بابلغ تدقيق وحددتم
بصواب ان المجامع بالحقيقة هي ذلك القاضي لسألناكم
ايضاً أيتها هي هذه المجامع. فتجيبوننا كما في رسالتكم انها
مجامع الاساقفة واذا سالناكم هل هي من الاساقفة فقط
ام من غيرهم ايضاً نقولون كما في رسالتكم منهم وحدهم
بتراؤس الحبر الاعظم ٥ وعلى ذلك نجيبكم ان مجمع
اورشليم^(١) كان يوجد فيه عوام ايضاً مع الرسل
وحينئذ ليس بطرس ولا الرسل وحدهم بل العوام معهم
قالوا انه ظهر للروح القدس ولنا ايضاً. وكذلك يقول
بطرس دي منطى اسقف بريكسيا انه يجب ان تكون
العوام ايضاً في المجامع لان الايمان يمكن ان يوجد مع
عامي بسيط ويقعد من الجميع. والمعلم جرسون لويس
اليمني الذي كان كردينال ووكيل مجمع باسيل
وريكار يوس فيكار يوس يتخاهمان كثيراً موضحين ان

(١) ابركسيس ص

الكهنة او جميع الذين لهم تدبير الانفس لهم حق ان
 يحضروا ويجلسوا في المجامع. واليمني المذكور يقول انه
 في مجامع باسيل وقسطنطيا وبيزا ولايران كان للكهنة
 صوت الحكم. وقال المعلم بلرمينوس ان المجمع اللاتراني
 كان فيه اربعة وثمانية وستون اسقفاً فقط ومن غير
 الاساقفة ثمانية وعشرة اشخاص وفي مجمع قسطنطيا
 كان حاضراً من الاباء الف ولكن الاساقفة منهم
 كانوا ثمانية فقط. واما من جهة تراؤس البابا فالمعلم
 لئونوى يقول ان في المجامع الاولى لم يكن هذا التراؤس
 ولذلك ليس بعيدة. وهذا راى مدرسة باريزي بارتي
 ايضاً. انتهى.

ثم نسأل ايضاً هل كل مجمع اساقفة تحت وكالة
 البابا او تراؤسه منزّه عن الغلط. فانكم لم تميزوا هذا
 وهكذا لا يميزه كثيرون من علماء الرومانيين. ولكن
 غريغور يوس من فالنسيا يقدم هذين القولين وهما

أولاً أنه لا يوجد مجمع له سلطان من ذاته ان يحدد
 شيئاً بعدم الغلط من دون سلطان الحبر الروماني
 ثانياً ان مع تحديد الحبر الاعظم جميع المجامع عديمة
 الغلط. وهكذا ينبغي ان يكون راي كل الذين
 يعتقدون باعتراف اسقف رومية من الغلط. ولكن
 لم يكن ذلك راي علماء باريس الذين يقولون الكلام
 الذي ذكرتموه في رسالتكم وهو انه لا امر حقيقي ان
 المجمع العام الملتئم شرعياً لا يمكن ان يغلط في تحديد
 الايمان والاداب. لان المعلم ريكاريوس يقرر ان
 المدرسة في باريس قد حكمت بان السلطان العديم
 الغلط في الحكم على امور الديانة هو موجود في الكنيسة
 وفي مجمع عامي فقط وليس في مجمع خصوصي. والمعلم
 اولدانوس يقول ينبغي ان يكون المجمع الذي له هذه
 الصفة عمومياً. وفي هذا ربما تكونون متفقين مع علماء
 باريس لانكم قد متم رايمهم لاثبات عدم غلط المجامع

فنسالكُم الان ما هي شروط المجمع العام الملتئم شرعيًّا
 وما هي رسومهُ التي يقول عنها العلماء المذكورون .
 فان معرفتها عندكم من باب اللزوم الضروري لان
 الثقة بصحة الايمان تستلزم الثقة بصحة التصرف وقد
 قلتم ان الكاثوليكي لا يوجد عنده شك ولا ريب واذا
 اقتضى فهو يُقسم ان ايمانه هو الايمان الحقيقي الصريح .
 وحيث يقينه هذا نظرًا الى الايمان بوجه العموم لا يمكن
 ان يكون اقلَّ يقينًا نظرًا الى القاضي الذي منه
 ينشئ ويأتي تقرير ايمانه بالاجمال . ولكن ان كانت
 هذه الحقيقة جلية مطرّدة بهذا المقدار كيف حدث
 التشويش فيها حتى ان علماء رومية اخلف الراي
 بينهم في هذه القضية . ان المعلم اولدانوس يقول انه لكي
 يصير مجمع عامًا ينبغي ان يكون من جملة كنائس مختلفة
 في مالِك مختلفة يرسل اليه البعض من الاساقفة
 ويحضر فيه من العدد ما يصير المجمع العام بالغاتك

الدرجة العمومية اللاتيقة لكيلا يبقى شك ولا سبب
للتشويش والاعراض . والمعلم ريكاريوس يقول
ينبغي ان يُختم اكليريكيون ذوو مقامٍ من كل
رتبةٍ ومن كل المالك والطوائف المسيحية . ولكن
يقول سالمارون بخلاف ذلك انه لا يلزم ان يختموا
ولا ان يرسلوا ولكن الذين تمنعهم اشغالهم او يمتنعون
باذنٍ او بامر الكرسي الرسولي فهو لاءٍ يُعتبرون
كانهم قد سلّموا حقهم الى غيرهم اي الى الذين
يخضرون . فعلى هذا الراي نقول انه قد اتضح
بالكفاية ان النوع الاول ما استعمل دائماً والنوع
الثاني يكون مناقضاً للعدل جداً لان ربما كثيرون
يقومون من غير دعوة او يدعون ممن ليس له حق في
الدعوة واحياناً يوجد الذين يابون الحضور خضوعاً
لاوامر الاساقفة الاخرين كما فعل الفرنسيون في
المجمع التريدينسي . وبعض العلماء يحددون المجمع العام

بمخلاف ذلك ومن ثمَّ يختلفون في عدد الجامع العامة
التي التأمّت. فمنهم من يقول انها خمسة عشر ومنهم
من يقول انها اثنان وثلثون

وهذا الارتباب عينه يصيبنا ايضاً اذا بحثنا في
شرعية الجامع والقيامها وترتيبها وارتسامها. فان
البعض يرتأون انه ينبغي ان تلتئم بدعوة البابا. فالمعلم
برافيكوكسا من مدرسة باريس يقول ان الجامع ينبغي
ان تلتئم بامر الحبر الاعظم ما لم يتضح جلياً ان البابا قد
صار اراتيكياً. والمعلم ريكاريوس يقول ان هذه الدعوة
مخصصة بالبابا الا اذا ابي ان يفعل ذلك متى سئل.
ولكن المعلم لونيوي يقول لا عبرة بمن يفعل ذلك
ان كان المجمع يرسم باستقامة متى اجتمع. ثم يردف
بقوله فياذن سلطان الجامع لا يتحدد من دعوتهم على
انها من هذا او ذاك بل من الايمان المستقيم المثبت
في الجامع. ثم يقول ايضاً ان الجامع قبلاً كانت تلتئم بامر

الملوك وليس بامر البابا. انتهى. فاتم تظنون ان
 حضور البابا في المجمع ضروري واما لوني فيقول ان
 هذا ايضا ليس بضروري. والبعض يرتأون انه في
 المجمع الشرعية ينبغي ان يحضر الاشخاص فقط الذين
 لهم من رتبهم ودرجاتهم حق الحضور. ولكن من هم
 هؤلاء الاشخاص فانهم الى الان غير معروفين ولا
 معينين. انتم تقولون انهم هم الاساقفة خلفاء الرسل
 فقط. والبعض يقولون غير ذلك كما راينا. فالمعلم
 جيلاسيوس يرسم ان المجمع الشرعي هو الذي يرتب
 بموجب الكتاب المقدس وتقليد الاباء والقوانين
 الكنايسية لاجل الايمان الكاثوليكي والشركة المسيحية.
 ثم انه بغير ذلك يكون غير شرعي. فالان كيف يمكننا
 ان نحكم بدون خطر الغلط بين هؤلاء العلماء الواقع
 بينهم الاختلاف والخصومة وعدم الاتفاق في آرائهم.
 ولا سيما اذا فرضنا كما تقولون اننا جهلاء لا نقدر ان

نفهم الكتاب المقدس وعلى الخصوص في ترجمته
وتفسيره ولا نعرف تقليدات الكنيسة ورسومها ولا
الايان الكاثوليكي وحقايقه

ثم انه قد اتضح ايضاً لدى الجميع ان المجامع لكي
تكون قاضياً ينبغي ان تكون مطلقة الحرّية غير متعلقة
بسلطان احدٍ و عدمية الخوف لا تحابي لا البابا ولا
الملك. فمن يمكنه ان يحقق لنا من دون شبهة ان جميع
المجامع المدعوة عامة قد صارت متحررة على هذا
النوال. ان المعلم ريكار يوس قد كتب ان البابا
غريغور يوس السابع الزم جميع الاساقفة ان يحلفوا
على الطاعة للكرسي الروماني ومن ذلك بطلت
وتلاشت حرّية المجامع كافة في ما عملوه وهذه [يقول
هذا المعلم] هي التدابير والمكر والحيلة العجيبة التي بها
دولة رومية تشيد وتبني ولايتها واحكامها المطلقة حتى
لا نقول ظلمها وقساوتها. ثم يردف قايلاً انه في ايماننا

هذه اذا كان يلتئم مجمع فالاساقفة لا يكونوا قضاة على
 القوانين ولا يكن لهم حرية ان يحكموا او يقدموا رايهم
 في المجمع لان السلطان العديم الغلط وارادة البابا
 المطلقة تُقبل عوض كل المجمع والمشورات والاتفاقات
 والشرايع والقوانين وشركة القديسين. ثم يردف
 ايضاً بقوله ان الكردينال كاتانوس في محاباة الخبر
 الاعظم يدعو بالكفر الكنيسة عبدة البابا. انتهى.
 والمعلم اندراديوس يقول ان الذين يُحسبون مجتمعين
 باسم المسيح هم الذين ليس عندهم محبة الذات ولا محبة
 المجد الباطل ولا الحسد والرياء لان الذين يجتمعون
 لاجل غاية خصوصية يقعون في الاختلاف ويفشون
 الناس بشبه واسم مجمع ولكن لا يمكننا ان نقول باي
 نوع من الانواع هم مجتمعون باسم المسيح ولا انهم
 يعتقدون مجامع كنايسية بل مجامع شريرة قتالة سمية.
 انتهى. ثم يقول المعلم دو فالوس انه من لازم الضرورة

ان اعضاء المجامع تحكم من دون ميل بشري بايضاح
الحق والعدل وان لا يسلك احدٌ بالغش ولا يجابي
ولا يمشي بالفساد ولا بالرداءة ولا يفعل شيئاً بميل
ردي او شهوة جسدية

فمن يمكنه ان يحقق لنا ان المجامع قد صارت دائماً
على هذه الصفة اي مجردة من كل غرض بشري وانها
لذلك قد حصلت على اغاثة الروح القدس. ان
غريغوريوس النزينزي وكثيرين غيره يشهدون
بان اكثر المجامع ما كانت على هذه الصورة فيقول
ملكيركانوس ان المجامع لا ينبغي ان يحكموا او يثبتوا
رايهم حالاً من تلقاء سلطانهم بل حين يجتمعون ينبغي
اولاً ان يتبصروا بالموضوع ويقدموا الصلوة والابتهال
بحرارة الى الله تعالى وبعد ذلك يثبتون اراءهم
ويمضون ما يتداولون به من دون غلط وهذا انما يتم
حينما يقترن اجتهاد الانسان ودرسه مع اعانة الباربي

تعالى واغاثته. فمن هذا يتضح جلياً ان الروح القدس لا يعين الاباء في الحكم متى كانوا غافلين متغاضين بل متى بذلوا كل اجتهاد حسب امكانهم البشري مستفحصين عن الحق والعدل. فمن يقدر ان يقرر لنا عن ثقة ان الاباء دائماً قد استعملوا هذا الاجتهاد ولذلك قد حصلوا دائماً على اغاثة الروح القدس وارشاده.

ثم نقول ايضاً ان علماء رومية ليسوا متفقين في شان عدد الاصوات اللازمة لقيام الحكم والقضاء. ان المعلم بلرمينوس يقول ان الحكم الصوابي يصدر من قبل الجمهور الاعظم. ثم يقول ايضاً لا يكون انتهاء للحكم وقطع الخصومة ما لم يصدر السماح بالحكم للاصوات الاكثر عدداً. وهكذا يقول ايضاً ثوما بوسسيوس وكثيرون غيره. ولكن بخلاف ذلك يقول فرنسيس بيكوس ميرون دولانا نلتزم بان تتبع الجهة الاقوى

ما لم تحكم ضد الكتاب المقدس ولكن اذا ارادت ان
 تحكم بشي ضد الكتاب المقدس فينبغي لنا ان نتبع
 الجهة الاضعف حتى انه ينبغي لنا ايضا ان نتبع راي
 انسان بسيط ولو كان حرّاً انا او ولداً او ابنةً ولا نتبع
 راي البابا او الفامن الاساقفة اذا حكموا ضد الانجيل
 المقدس. وهذا هو راي المعلم جرسون القايل فان
 وجدنا رجلاً بسيطاً بلا سلطان ولا وظيفة بل متعلماً
 الكتاب المقدس جيداً ينبغي لنا ان نتبع رايه المسند
 الى الايمان المستقيم اكثر من ان نتبع راي الخبير الاعظم.
 ثم يقول ايضاً فان وجد شخصٌ هكذا ذو علمٍ في مجمعٍ
 عام فينبغي له ان يناقض جميع المجمع اذا راي ان اكثر
 اشخاص المجمع برداءة او بجهل يريدون مناقضة
 الكتاب المقدس. انتهى. فاذن الجمهور الاقوى يمكن
 ان يحكم ضد الكتاب المقدس ويخالف العدل
 والحق. ان المعلم مال الكبير كانوس يقول اني انكر ذلك

اي انكر انه متى حدث اختلاف بخصوص الايمان
 ينبغي لنا ان نتبع الجهة الاقوى. ويقول ان سبب رايه
 هذا هو ان الحكماء قليلون والاغبياء كثيرون لان
 الانبياء الذين كذبوا على اخاب الملك كانوا اربعماية
 نبي دون النبي ميخا وحده فهو قد قال الصدق نحو
 الملك. انتهى. وهكذا يقول بنس وسلمارون واما
 اولدانوس مع بعض العلماء فيقول ضد هؤلاء جميعهم
 انه ولو كان يوجد لدينا راي الجانب الاقوى الحاضر
 في المجمع فهذا لا يحصل على اثبات التقليد ما لم يكن عاماً
 اي مادام في المجمع من يناقضة. فمن يقدر الان ان
 يثبت بلا غلط هل انه لكي يرسم امره ينبغي ان يتحد
 اتحاد عام كلي ام ان الحق والعدل يوجدان مع الجانب
 الاقوى ام مع الاضعف او بالاحر من يمكنه ان
 يقرر لنا ان المجمع قد طلب رايها دائماً او انه اتضح
 جلياً. اذ ريكاريوس يقرر لنا ان الباباوات كان لهم

رسوم وعوايد ان يرتبوا قوانين الكنيسة من قبلهم فقط وبعد ان يرتبوا هذه القوانين من ذوات انفسهم يقدمونها الى المجمع حيث يكاد لا يوجد احد يتجاسر على مناقضتها وهذه العادة قد جرت في المجمع من زمان البابا غريغوريوس السابع الى زمان مجمع قسطنطيا وهذه المدة اكثر من ثلثماية سنة

ثم نقول ايضا انه لو كان يمكننا ان نحكم من دون غلط بان القاضي المذكور موجود وان هذا القاضي هو المجمع العامة واية المجمع هي المجمع العامة الشرعية الغير القابلة للغلط لبقينا علينا مشكل اخر وهو ان نعلم اية الاراء والاحكام نحن ملتزمون ان نقبلها واية يجوز لنا ان نشك ونرتاب فيها. لانه قيل وان كانت المجمع غير قابلة للغلط فع ذلك يمكن ان تغلط في بعض الاشياء كما يعلمنا المعلم اولدانوس ان علماء اللاهوت يثبتون كثيرا ان المجمع كافة حتى العامة ايضا يمكن

ان تغلط في بعض اشياء في رسم الشرايع والسنن التي
 تخص قوانين الاداب الكنائسية. وغيره من المعلمين
 يقولون ان اعمال الجامع ليست من قواعد الايمان
 متى كانت مخصصة بامر الفلسفة والتواريخ وان كانت
 الجامع تقدمها لنا من دون تقرير انها مخصصة بالايمان.
 والمعلم دوفالوس يقول مصرحاً انه من دون خوف
 نقدر ان نقول ان اكثر اعمال الجامع لا تخص بالايمان
 وكذلك البراهين والقياسات التي عليها الاباء قد
 استسوا وجعلوا احكامهم. ثم قدم لنا مثلاً من المجمع
 السابع الذي رسم بانه يجوز تصوير المليكة لانها
 جسدية فهذا المعلم يسلم بانه يجوز تصوير المليكة ولكن
 لا يسلم لراي المجمع بان المليكة جسدية. فمن اين نعرف
 ما هي هذه القوانين كلها التي تختص بالتهذيب
 والفلسفة والتواريخ وايها متقدم لنا كانه ليس يختص
 بالايمان

والان قد بقي علينا اعتراض نذكرها ونختم
بهما كلامنا فالاول كيف يمكننا ان نفهم جيداً من دون
غلطٍ ايّما هي القوانين الحقيقية الاصلية. اذ تعترف
علماء رومية صريحاً وتشكو من كون هذه القوانين لم
تُحفظ جيداً بل قد فقد بعضها وضاع بعضها اخلاصاً
بعد نهاية الجمع وتغير بعضها بالتحريف. والثاني من
جهة الاوامر الحقيقية التي وضعتها المجمع التي هي
القاضي البريء من الغلط كيف يمكننا ان نفهمها
ونفسرها اذ ليس لنا مرشد سوى حكم العقل الخصوصي
لا سيما حيث ان علماء رومية حينما يفسرون ذلك
يختلفون في الاراء اخلافاً كلياً

فمن هذه المباحث ترون جيداً الحال الذي تقع
فيه كلما اردنا الفرار من الريب ودودة الضمير التي
على ظنكم تنشو من الحكم الخاص والنجبانا الى اليقين
المنزه عن الغلط والى الراحة في كنيسة رومية.

فاننا نجد ضد قاضيه المفتخرة به مناقضات كثيرة
واختلافات بين علماءها العظام ترمينا اذا اردنا ان
نستشير او نري رأيا في اشراك واطار كثيرة لا يمكننا
الفرار منها. فاذا كان ذلك صحيحا فاننا بكل خضوع
وبنية سليمة نستشهد من هو فاحص القلوب على اننا
لم نجد هذا القاضي قط. وان كان هذا القاضي لا يمكنه
ان يقدم براهين اوضح من هذه على وظيفته وسلطانه
فلا شك ان تنهي حياتنا ونحضر قدام منبر الله تعالى
ونحن لم نحصل على افادة منه اصلا

فنحن نرغب جدا اعانة مشير هكذا ونقدم الابهال
لديه تعالى دائما لكي يتنازل مرشدا ايانا الى الحق
والصواب لاجل خلاص انفسنا. وذلك نريد ان
تعلمه من الكتاب المقدس ومن كل من يمكنه ارشادنا
ايضا. فاذا كان يوجد قاض هكذا قد اقيم لاجل
تثقيف ايماننا وهو لا بد من ان يكون ضابطا بيده

صك التقرير وجميع الشهادات اللازمة لاثبات
سلطانه فنحن نناشده باسم الرب العزيز ان يخرج من
خلوته ويوضح لنا شهادته صريحاً لكي ننظر ونؤمن به .
فانه قد اقيم لكي يمنع ويصلح الاختلافات الحاصلة في
الكنيسة فلماذا يسمح بان تتمزق احشاء الكنيسة في كل
جيل بالاختلافات والانشقاقات . وبماذا انشغل
في مدة الف وثمانماية سنة ولم يجد فرصة لكي يقدم
لنا ترجمة الكتب المقدسة خالصة محضة وتفسيرها
بجملتها سالمة من الغلط . وكيف امكنه ان يتاخر عن
مساعدة فم الذهب واغوستينوس وايرونييموس العلماء
في تفسير الكتاب المقدس بل تركهم يتعبون من دون
موازرة اخرى غير الحكم الخصوعي . وكيف قدممت
اجيال ودهور كثيرة واكثر الشعب حتى لا تقول
الكهنة لا يقدر ان الان ان يفهموا قضية واحدة من
الف قضية من الكتاب المقدس على تفسير هذا

القاضي العديم الغلط وهم باقون تحت ارشاد حكم
 عقولهم الخصوصي رغماً عنهم
 فالان نلتبس من حضرتكم ان تقبلوا منا هذه
 الرسالة بصفة جوابٍ من جهةٍ ما عن رسالتكم
 المنذرة بالحب الاخوي. وانما قلنا من جهةٍ ما لانها
 لو كانت جواباً عن جميع القضايا والآراء المرتابين فيها
 لطال بنا الشرح. فيكفي الان ما قد اوضحناه بحسب
 الغاية والامكان من ان المعرفة الحقيقية العديمة
 الخلل في امر الايمان لا يمكن ان نحصل عليها
 بالطريقة التي اشرتم اليها واننا لم نزل ملتزمين ان نفهم
 الكتاب المقدس كما نفهم بقية الكتب وكما نفهم الشعب
 انذار الرسل لما كرزوا بالصوت الحي وكما تفهمون انتم
 اغتصاباً اعمال الجامع وقوانينها اي من الحكم
 الخصوصي. وهذا كله بما انه لا توجد واسطة غيره على
 الارض. واخيراً نقول من اجل انكم تهتمون بخيرنا

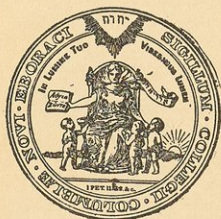
الروحي قد صرنا ممنونين لكم ورجوان يكون محققاً
 عندكم اننا بغاية الرغبة والاشتياق الى ان يكون ايمانكم
 مستقيماً وتنالون الخلاص الابدي متعنا
 الله به واياكم اجمعين .
 امين

COL. COLL.
LIBRARY.
N. YORK.

893.7B53

0

Columbia University
in the City of New York



Library

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58981381

893.7B53 O

[Kitab al-thalath as